International Islamic University
Islamabad - Pakistan
Faculty of Islamic Studies
(Usul-ud-Din)
Department 0f Tafseer &
Quranic Sciences

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد ـ باكستان
كلية الدراسات الإسلامية
(أصول الدين)
قسم التفسير وعلوم القرآن

حقوق غير المسلمين في القرآن الكريم

((دراسة موضوعية))

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير (MS) في التفسير و علوم القرآن

بإشـــراف

فضيلة الدكتور الضيف نطور

أستاذ التفسير و علوم القرآن المساعد بكلية الدراسات الإسلامية (أصول الدين)
الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

إعداد الطالب

محمد زاهد الله بن غلام محمد

رقم التسجيل: 260-FU/MSTQS /F09

العام الجامعي: ١٤٣٤هـ-١٣

TH
Acc: 16811

MS
۲۹۷٫۱۲۲۰۷
م ت ح

قرآن کریم - بحوث
قرآن کریم - تفاسیر
قرآن کریم - خیر المسلمین
قرآن کریم - تقوی

تمت مناقشة هذه الرسالة المقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

بعنوان:

حقوق غيرالمسلمين في القرآن الكريم

((دراسة موضوعية))

بتاريخ: / /١٤٣٤هـ ـ الموافق / /٢٠١٣م

أسماء أعضاء لجنة المناقشة والتحكيم وتوقيعاتهم

١	الدكتور / الضيف نطور	مشرفاً	
٢		مناقشاً داخلياً	
٣		مناقشاً خارجياً	

ومنح الباحث: محمد زاهد الله درجة ..... بتقدير .....

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية: ٨)

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى :

أبي .... الّذي شجّعني على الدّراسة و طلب العلم و كان يقول لي كلّ وقت " اقرأ بإتقان كي تنفع النّاس بالقرآن"و قد توفي في ديسمبر سنة ٢٠٠٥م رحمه الله رحمة واسعة و أسكنه فسيح جناته.

وإلى والدتي .... الّتي سهرت الأيام و اللّيالي معي لأجل هذه الرّسالة و لم تنسني بالدعاء .

داعيا لهما :

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (١)

﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (٢)

---

(١) إبراهيم آية: ٤١

(٢) الإسراء آية: ٢٤

شكر و تقدير

الحمد لله ربّ العلمين و الصّلاة و السّلام على خاتم الأنبياء و المرسلين و على آله و صحابته و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين .

قال النبّي صلى الله عليه و سلّم : « **من لم يشكر النّاس لم يشكر الله** »[1]

وعليه فإنّي أشكر الله تعالى على نعمائه و آلائه الّذي وفقني للكتابة في هذا الموضوع .

ثم أقدم شكري للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد الّتي أتاحت لي فرصة الدراسة فيها جزى الله تعالى القائمين على أمورها .

و كذالك أقدم الشّكر الجزيل إلى جميع أساتذتي بكلية أصول الدين الّذين درّسوني بكل جدّ و عناية، خاصة **أستاذي الفاضل الدّكتور الضيف نطور** الّذي تكرم بقبول الإشراف علي في هذه الرّسالة ونصح لي النّصائح الخالصة و الّذي لم يبخل علي بوقته أو علمه . أسأل الله تعالى له جزيل الأجر والثّواب .

و لا يفوتني أن أشكر زوجتي وإخواتي و أخواتي خاصة **الأخ عمادالدين والأخ محمد هارون** ، المحاضر في اللغة الإنجلزية بجامعة تبوك ، بالمملكة السّعودية العربيّة اللّذين شجّعاني و ساعداني كلّ المساعدة ، فجزاهما الله خير الجزاء .

وأشكر جميع من أعانني بنصيحة أو مشورة خصوصاً **حاجي محمد رحمن** ، فجزاهم الله خير الجزاء.

الطالب

محمد زاهد الله

---

١ أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصّلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، ج ٣ ص ٤٠٣ ، رقم الحديث : ١٩٥٥ ، و قال هذا حديث حسن صحيح تح : بشار عواد معروف، ط : ١٩٩٨ م ، مط : دار الغرب الإسلامي - بيروت

المُقَدِّمَة

المقدمة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(١)

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٢)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾(٣)

نحمده تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربّنا ويرضى، ونشكره على نعمه الظاهرة والباطنه و على ما أنعم به علينا من نعمة الإسلام، فله الحمد كله، يحي ويميت، وهو على كلّ شيء قدير.

و نصلي ونسلم على رسوله الكريم محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته أجمعين.

أمابعد:

فإن القرآن كنز لاتنتهي عجائبه ولا تخمد بشائره، جديد في كل عصر كأنه منزل فيه، المعجزة الخالدة يظهر من وجوه إعجازه في كل عصر ماتقوم به الحجة، قال الله تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(٤)

وقد أنزل الله كتابه بالحق ليخرج النّاس من الظلمات إلى النّور بإذنه وجعل الخير كل الخير في السير على هديه واتباع أمره، وقد حفظ الله تعالى كتابه العزيز من التحريف والتبديل. وحاولت الأمة الإسلامية فهم كتاب الله عزجل، ومعرفة معانيه، ولأجل هذا وجد في كل قرن وفي كل جيل جم

---

(١) المائدة: ٨

(٢) الأنفال: ٦١

(٣) المائدة: ٦٦

(٤) حم فصلت: ٥٣

غفير من المفسرين يفسرون القرآن بنواح مختلفة حتى يصل نور الهداية إلى كل مسلم. وإن القران الكريم كتاب شامل لم يترك جزءا أو جانبا من حياة الإنسان إلا وتحدّث فيه وأرشد الناس إلى ما فيه صلاحهم في الدارين، ومن الأشياء المهمة التى بينها لنا كيفية التعامل مع غير المسلمين وفق الحقوق والواجبات التى نص عليها، وهذا ما سأحاول بيانه في هذه الرسالة إن شاء الله.

أهمية الموضوع وأسباب اختيارى له:

إن موضوع حقوق غير المسلمين في القران الكريم مهم للغاية، وتكمن أهميته فى كونه:

١ – يعالج مشكلة كبيرة قد تقع بين المسلمين وغير المسلمين.

٢ – يبرز عظمة الخالق وعظمة القرآن الكريم.

٣ – يظهر أن كتاب الله الكريم معجزة خالدة ودستور رباني واقعي يصلح لكل زمان ومكان.

أسباب اختيار الموضوع:

للموضوع الذي اخترت الكتابة فيه أسباب منها:

(١) رغبتي في بيان مدى عناية القرآن بقضايا غير المسلمين في كثير من الآيات.

(٢) رغبتي في ردّ الشبهات التي تثار حول بعض النصوص القرآنية.

(٣) هذ الموضوع من الموضوعات الجديرة بالبحث لتحقيق وبيان عدالة الإسلام حتى مع الأعداء.

(٤) رغبتي في التخصص العميق في التفسير الموضوعي لما له أهمية كبيرة، حيث يعد وسيلة ضرورية لتقديم القرآن الكريم بطريقة علمية منهجية، وإبراز عظمة هذا القرآن من خلال عرض أبعاد ومجالات جديدة لموضوعاته مما يزيد من إقبال المسلمين عليه ويوثق صلتهم به.

(٥) رغبتي في الاهتمام بكتاب الله تعالى ودراسة آياته.

الدّراسات السابقة:

ينبغي على كل باحث أن يقف على جهود من سبقه من الباحثين حول الموضوع الذي ينوي الكتابة فيه، أو ما يشبهه، ليكون هو في بحثه إما مكملا أو مبيناً أو مجدداً، ولقد بذلت جهدي وطاقتي للوقوف على ما كتب من أبحاث حول الموضوع الذي أنا بصدد الكتابة فيه، فوجدت أنه لم يكتب أحد فيما أعلم في هذا الموضوع بالعنوان الذي اخترته، وقد وقفت على موضوعين كتبا حوله هما :

- العلاقات الدولية في الإسلام للدكتور وهبة الزحيلي[1]
- التعامل مع غيرالمسلمين، للدكتور عبدالله بن إبراهيم الطريقي[2]

إلاّ أن هذين الكتابين لا يعالجان الموضوع من زاوية قرآنية على طريقة التفسير الموضوعي مما شجّعني على الكتابة في هذا الموضوع.

مشكلة البحث:

أما مشكلة البحث فتشتمل على الاستفهامات التالية:

(١) هل الإسلام يدعو إلى احترام غير المسلمين ؟

---

(١) ولد الدكتور وهبة الزحيلي في بلدة دير عطية من نواحي دمشق عام ١٩٣٢م، وكان والده حافظاً للقرآن الكريم،درس الابتدائية في بلد الميلاد،وتابع تحصيله العلمي في كلية الشريعة بالأزهر الشريف،ثم حصل على إجازة تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر،وحصل على شهادة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية عام ١٩٤٣م بمرتبة الشرف الأولى.انظر ترجمته على شبكة الإنترنت في الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور وهبة الرحيلي www.fikr.com

(٢) أستاذ بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود ، ولد سنة ١٣٧٠ هـ، حصل على الماجستير في الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٣٩٩ هـ و على الدكتوراه في السياسة الشرعية من الجامعة نفسها. انظر ترجمته على شبكة الإنترنت في الموقع الرسمي www alukah.net

(٢) ما المنهج الذي وضع للتعامل معهم ؟

(٣) هل يجوز الاعتداء على ممتلكاتهم ودور عبادتهم في الوقت الذي بيننا وبينهم عهد ؟

(٤) هل يجوز الإحسان لغير المسلمين ؟

(٥) كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعامل مع غير المسلمين ؟

(٦) ما الذي ينتج عن حسن التعامل معهم ؟

منهج البحث:

إن المنهج الذي اتبعته فى كتابة هذه الرسالة هو المنهج الاستقرائي الاستنتاجي وفق طريقة التفسير الموضوعي.

خطوات البحث:

١ - جمعت الآيات المتعلقة بكل فصل ومبحث ثم قمت بدراستها وتفسيرها.

٢ - استشهدت بالآيات القرآنية قدر الاستطاعة وأوردت بعض الأحاديث وبعض الأقوال الفقهية لتوضيح الآيات القرآنية.

٣ - قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى أماكنها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية، وفهرستها وفق ترتيب السور.

٤ - خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية مع ذكر الكتاب والباب وبينت في الغالب درجتها إن لم تكن فى الصحيحين.

٥ - ترجمت للأعلام الواردة في البحث.

٦ - رجعت في كل علم أو فن تعرض له البحث إلى مصادره الأصلية.

٧ - ذيلت الرسالة بفهارس، أولها للآيات القرآنية وثانيها للأحاديث النبوية وثالثها للأعلام المترجم لهم ورابعها للمصادر والمراجع وخامسها لموضوعات الرسالة.

خطة البحث

محتويات البحث:

قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة: تناولت فيها النقاط الآتية:

- **بيان أهمية الموضوع و أسباب اختياري له.**
- **الدراسات السابقة.**
- **مشكلة البحث.**
- **منهجي في كتابة البحث و أهم الخطوات المتبعة فيه.**

التمهيد: و يحتوي على ما يلي:

١ – تعريف الحق لغة واصطلاحا.

٢ – بيان المراد بغير المسلمين.

الفصل الأوّل: تعيين غير المسلمين

وفيه ستة مباحث.

المبحث الأوّل: اليهود.

المبحث الثاني: النّصارى.

المبحث الثالث: الصّابئون.

المبحث الرابع: المشركون.

المبحث الخامس: المجوس.

المبحث السادس: المرتدون.

المبحث السابع: المنافقون.

الفصل الثاني: الإسلام يكفّل لغير المسلمين الحق في اعتناق الدين والمعاملة الحسنة.

و فيه خمسة مباحث.

المبحث الأوّل: كرامة الإنسان في القرآن بالعموم.

المبحث الثاني: إعطاء الحق لغير المسلمين في عقائدهم.

المبحث الثالث: حقهم في المعاملة الحسنة.

المبحث الرابع: حقهم في التزام شرعهم.

المبحث الخامس: حقهم في العدالة والقضاء.

الفصل الثالث: حقوق أخرى لغير المسلمين.

و فيه أربعة مباحث.

المبحث الأوّل: حقهم في حفظ دمائهم، وأموالهم وأعراضهم.

المبحث الثاني: حقهم الرعاية الاجتماعية.

المبحث الثالث: حقهم في الاستئذان عليهم قبل دخول بيوتهم.

المبحث الرابع: حقهم في التعليم، وحمايتهم من الاعتداء عليهم.

خاتمة: وفيها:

١ – نتائج البحث.

الفهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس موضوعات الرسالة.

ربنا تقبّل منا إنك أنت السميع العليم.

التَّمهيد

ويشتمل على:

١ - تعريف الحقّ لغة واصطلاحا

٢ - بيان المراد بغير المسلمين

تعريف الحقّ

تعريف الحقّ لغة:

الحقّ في اللغة خلاف الباطل، وهو مصدر، حق الشيء يحق إذا ثبت ووجب. وجاء في القاموس أن الحقّ يطلق على المال والملك والموجود الثابت والصدق.[١]

ومعنى حق الأمر وجب ووقع بلا شك، وقال الجرجاني: [٢]

« هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره »[٣]

ومن معاني الحق في اللغة: النصيب، والواجب، واليقين، وحقوق العقار[٤]

و قال ابن الأثير[٥] الحق ضد الباطل ومنه الحديث: « من رآني فقد رآني حقا»[٦] أي رؤيا

---

(١) انظر. القاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، صبط وتوثيق: يوسف الشّيخ محمد البقاعي، ص ٧٨٥، ط١٠ ، ١٤١٥هـ - ١٩٨٥ م، مط: دار الفكر بيروت - لبنان

(٢) هو على بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف.مات ولم يبلغ الأربعين في سنة ثمان وثلاثين ودفن عند أبيه بشيراز: انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، ظبط وتصحيح: عبد اللّطيف حسن عبد الرّحمن ، ج ٣، ص ٢٩٢، ط: ١ ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م، مط: دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان

(٣) التعريفات لعلي بن محمد بن على الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري،ح ١، ص: ١٢٠، ط: الأولى ١٤٠٥هـ، مط: دار الكتاب العربي - بيروت

(٤) انظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، تح وتع: عامر أحمد حيدر، ح ١٠، ص ٥٩ | ٦٠ ،ط. الأولى ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ، مط: دار الكتب العلميّة بيروت - بيروت

(٥) هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزري. أبو الحسن عز الدين ابن الأثير: المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل، ولد في ٥٥٥ — ومات سنة ٦٣٠ هـ. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ح: ٤، ص ٣٣١، ط: الخامسه عشرة - ٢٠٠٢ م، مط. دار العلم للملايين - بيروت — لبنان

(٦) أخرجه البخاري عن أبي قتادة وأبي سعيد رضي الله عنهما، كتاب التعبير، باب من رآى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، رقم الحديث، ٤٩٩٤، ص: ١٢٠٧، ط: الثّانيّة: ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م، مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

صادقة ليست من أضعاث الأحلام[١]

وحق الشيء يحق بالكسر حقا أي وجب واحقه غيره أو جبر، واستحقه أي استوجبه. والحقيقة ضد المجاز، وهو أيضا ما يحق على الرجل أن يحميه والحق ضد الباطل[٢]

وجاءت كلمة الحق أيضا بمعنى الواجب أو الثابت كما في الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم « حق الله على كل مسلم أن يغسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده »[٣]

و الحق اسم من أسماء الله تعالى وهو صفة من صفاته تعالى، قال سبحانه:

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٤]

وقوله جل شأنه: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[٥]

وقوله جل شأنه: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[٦]

ويأتي بمعنى الصدق

قوله سبحانه: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ....﴾[٧]

---

(١) انظر:النّهايه في عريب الحديث والأثر لابن الأثير أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تح: طاهر أحمد الزّاوي محمود محمد الطناوي، ١ج، ص. ٤١٣، مط: المكتبة العلميّة بيروت – لبنان

(٢) انظر: مختار الصحاح لزين الدين أبى عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، ج ١ (ح ق ق)، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، مط: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت وانظر القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة: ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، مط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب، وجوب غسل الجمعة على كلّ بالغ مّن الرّجال، رقم الحديث: ١٩٦٣، ص ٣٤١ /٣٤٢ ، ط: الثّانيّة: ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م، مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

(٤) طه آية: ١١٤

(٥) الكهف آية: ٤٤

(٦) الأنعام آية: ٦٢

(٧) ص آية: ٨٤

وقوله جل شأنه: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾(١)

وقوله جل شأنه: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾(٢)

وقوله جل شأنه: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾(٣)

ويأتي بمعنى العدل:

قوله جل شأنه: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٤)

وقوله جل شأنه: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(٥)

وقوله جل شأنه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾(٦)

ويأتي بمعنى الحكمة:

مثل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾(٧)

---

(١) الأحقاف آية: ٣٤

(٢) الرعد آية: ١٤

(٣) يونس آية: ٥٣

(٤) غافر آية: ٢٠

(٥) البقرة آية. ٦١

(٦) الأنعام آية: ١٥١

(٧) النحل آية: ٣

ويأتي بمعاني أخرى غير ذلك منها النّصيب كقوله تعالى:

﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾[١]

وقوله جل شأنه: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[٢]

و جاء في الحديث[٣]: «من يحاقني في ولدي» أي من يخاصمني في حقي.[٤]

و يطلق الحق على الشيء الموجود حقيقة. ومنه قوله صلي الله عليه وسلم: « الجنّة حق والنّار حق »[٥]

و قوله صلي الله عليه وسلّم « العين حق »[٦]

قال الحافظ ابن الحجر[٧] أي الإصابة بالعين شيء ثابت موجود.[٨]

---

(١) هود آيه: ٧٩

(٢) المعارج آيه: ٢٤-٢٥

(٣) أخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة، كتاب الطّلاق، باب من أحقّ بالولد، رقم الحديث ٢٢٧٦: ص، ٣٣١: ط الأولى ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض، والحديث صحّحه الشيخ الألباني في إرواء العليل،ج ٧ ص ٢٥٠

(٤) انظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، تح وتع: عامر أحمد حيدر، ج ١٠، ص ٥٩، ط: الأولى ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ، مط: دار الكتب العلميّة بيروت - بيروت - لبنان

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس، كتاب التهجد، باب التّهجد باللّيل، رقم الحديث ١١٢٠، ص: ١٧٩، ط: الثّانية: ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م، مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة. كتاب الطب، باب العين حقّ، رقم الحديث ٥٧٤٠، ص: ١٠١٤. ط:الثّانية: ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م، مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

(٧) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، من أئمة العلم وأصله من عسقلان بفلسطين. مولده ووفاته بالقاهرة،ولي القضاء مرات، له تصانيف كثيرة وأهمها فتح الباري شرح البخاري توفي سنة ٨٠٢هـ.انظر: الأعلام للزركلي ج،١، ص، ١٧٨. ط السّادسة عشرة ٢٠٠٥ م، مط: دار العلم للملايين بيروت - لبنان

(٨) فتح الباري لأبي الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، باب العين حقّ، ج ١، ص: ٢٠٣، مط:دار الفكر - بيروت

الحقّ في الاصطلاح:

نقلت عدة تعريفات من الفقهاء والأصوليين كلّهم لا تخرج في مجموعها عن المعنى اللّغوي للحق الدال على كون الشيء موجودا أو ثابتا.[١]

وعرفه صاحب شرح المنار بقوله: الحق هو الشيء الموجود من كل وجه ولا ريب في وجوده.[٢]

الحقّ عند الفقهاء:

استعمل فقهاء الشريعة الحق استعمالا عاما فأدخلوا فيه الحقوق المالية وغيرها، كما أطلقوه على حق المسيل والطريق.[٣]

وكل هذه الإطلاقات مأخوذة من المعاني اللغوية والتي تدور حول الوجوب والثبوت.

ب – الحقّ عند الأصوليين:

إن الأصوليين قسموا الحق إلى قسمين رئيسين:

١– حق الله ٢ – حق العبد

فحق الله هو المراد بحق الله ما يتعلق به النّفع العام من غير اختصاص بأحد فينسب إلى الله تعالى لعظم خطره وشمول نفعه[٤]

---

(١) انظر: الحق والدمة، للأستاذ الشيخ علي الخفيف، ص ٣٦ ، ط: ١٩٤٥م ، مط: مكتبة وهبه بالقاهرة، ط: ١٩٤٥م

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، ج ٦، ص: ١٤٨ ط: الثانية – مط: دار الكتاب الإسلامي

(٣) انظر: الحق والدمة، ص: ٤٦، للأستاذ الشيخ علي الخفيف، ط: ١٩٤٥م، مط. مكتبة وهبه بالقاهرة

(٤) انظر: شرح التلويح على التوضيح سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ج ٢، ص ٣٠٠، مط مكتبة صبيح بمصر

هذا وقسم صاحب التّلويح حقوق الله تعالى إلى ثمانية وهي:

١- عبادات خالصة كالإيمان

٢- عقوبات خالصة

٣- عقوبات قاصرة كالحرمان من الميراث

٤- حقوق دائرة بين الأمرين كالكفارات

٥- عبادات فيه معنى المؤنة كصدقة الفطر

٦- ومؤنة فيها معنى العبادة كالعشر

٧- ومؤنة فيها شبه العقوبة كالخراج

٨- وحق قائم بنفسه كخمس الغنائم وذلك بحكم الاستقراء. (١)

أما حق العبد: فهو ما يتعلق به مصلحة خاصة كحرمة مال الغير. (٢)

ثم قال صاحب التّلويح: فظهر بما ذكرنا أنه لا يتصور قسم آخر، اجتمع فيه حق الله تعالى وحق العبد على التّساوي في اعتبار الشارع، وهذا لا ينفي وجود بعض الحقوق يجتمع فيها حق الله وحق العبد ويكون حق الله هو الغالب كما حد القذف فإنه زاجر يعود نفعه إلى عامة العباد وفيه دفع العار عن المقذوف. (٣)

كما قد يجتمع حق الله وحق العبد بحيث يكون الثاني وهو حق العبد وقال صاحب أصول السرخسي:

---

(١) انظر: شرح التّلويح على التّوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي، تح: زكريا عميرات، ج:٢، ص: ٣١٥ ، ط: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، مط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

(٢) انظر: التّلويح على التّوصيح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي، تح: زكريا عميرات، ج ٢، ص: ٣١٥، ط: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م، مط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٣٥

« وما يجتمع فيه الحقان وحق الله فيه أغلب فنحو حد القذف عندنا »[١]

ففي شرعية القصاص إيفاء للحقين وإخلاء العالم عن الفساد إلا أن وجود المماثلة المنبئة عن معنى الجبر كما أشار صاحب التّلويح.[٢]

و يقول صاحب كتاب التعريفات: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل[٣] .

بيان المراد بغير المسلمين:

أرسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم إلى جميع النّاس ولم يرسله إلى منطقة محددة، وإن الدين الذي ارتضاه الله تعالى للناس جميعا هو الإسلام.

قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٥]

وأنزل الله شريعته إلى النّاس كافة مهما اختلفت أقطارهم وتناءت ديارهم.فمن استجاب لدعوة الإسلام وآمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فهو مسلم، ومن لم يستجب لها ولم يؤمن برسالته صلى الله عليه وسلم فهو غير مسلم[٦]

---

(١) انظر: أصول السرخسى لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسى، ج ٢، ص ٢٩٦، مط: دار المعرفة – بيروت

(٢) انظر: التّلويح على التّوصيح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعى، تح: زكريا عميرات، ج ٢، ص ٣٠٩

(٣) انظر: كتاب التعريفات لعلى بن محمد الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، ج ١، ص: ١٢٠، ط: الأولى، ١٤٠٥، مط: دار الكتاب العربي – بيروت

(٤) سبأ: ٢٨

(٥) آل عمران: ١٩

(٦) انظر: أحكام الذّميين والمستأمنين لعبدالكريم زيدان الأستاذ بجامعة بغداد، ص: ١٠، ط: الأولى١٣٨٢ هـ، ١٩٦٣ م مط: مكتبة القدس

وهكذا ينقسم البشر في نظر الشريعة الإسلاميّة إلى فريقين كبيرين: فريق المسلمين وفريق غيرالمسلمين. فالشريعة الإسلاميّة تقسم الناس على أساس دخولهم فى الإسلام أو رفضهم له بغض النظر عن أيّ اختلاف فيما بينهم من حيث الجنس أو اللون أو اللغة أو الأقليم أو أيّ اختلاف آخر. ودليل هذا ما جاء في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(١)

يعني بعضكم كافر وبعضكم مؤمن، والكافر يكفر ويختار الكفر لنفسه، والمؤمن يؤمن ويختار الإيمان وكل ذالك من الله.

وإن الله تعالى يعامل المكلّفين وفق أعمالهم ويجازيهم لكلّ المكلف يوم الجزاء.قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾(٢)

فهذه الآيات تبيّن لنا بكلّ وضوح أن النّاس ينقسمون إلى قسمين:

(١) مؤمن برسالة الإسلام وهو مسلم

(٢) كافر برفضه لها برفضة لها وهو غير المسلم.

(١) التغابن: ٢

(٢) الجاثية: ٣٠ -٣١

الفصل الأوّل

تعيين غير المسلمين

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأوّل : اليهود

المبحث الثاني : النّصارى

المبحث الثالث : الصّابئون

المبحث الرابع : المشركون

المبحث الخامس : المجوس

المبحث السادس : المرتدون

المبحث السابع : المنافقون

المبحث الأوّل

اليهود

اليهود لغة:

كلمة اليهود من " الهود " وهو التّوبة والرجوع. قال عز وجل في ذكره لدعاء موسى عليه السّلام: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[١]. [٢]

و الهود: هم اليهود، هادوا يهودون هودا، وسميت اليهود اشتقاقا من هادوا، أي ثابوا. [٣]

وقال صاحب المطلع على ألفاظ المقنع: « نسبتهم إلى يهوذا من يعقوب فقيل لهم: اليهوذ بالذال المعجمة، ثم عرب بالمهملة »[٤]

قال صاحب المعجم الوسيط: إِنَّهُم سمّوا كَذَلِك باسم يهوذا أحد أَبنَاء يَعْقُوب[٥]

---

(١) الأعراف آية:٥٦

(٢) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادى، ضبط وتوثيق، يوسف التّميخ البقاعى، ص: ٢٩٧ ط: ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م، مط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

(٣) انظر: تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تح: محمد عوض مرعب، ج ٦، ص: ٢٠٥ ط: الأولى ٢٠٠١م، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٤) انظر: المطلع على ألفاظ المقنع لمحمد بن أبى الفتح بن أبي الفضل البعلى، تح: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م، مط: مكتبة السوادي للتوزيع

(٥) انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الإدارة العامّة للجمعات وإحياء التّراث وقام بإخراجه، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، ج ٢: ص: ٩٩٨، ط: ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م، مط: المكتبة الإسلاميّة للطباعة والنشر والتوزيع - أستانبول - تركيا

اليهود اصطلاحا:

هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السّلام.

يقول الإمام الشّهرستاني: [١] « هاد الرجل: أي رجع وتاب ؛ وإنما لزمهم هذا الاسم ؛ لقول موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أي رجعنا وتضرعنا.

وهم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء ؛ أعني أن ما كان ينزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتاباً، بل صحفاً. [٢]

وللْيَهُود أَسمَاء وأوصاف أُخْرَى نذْكر مِنْهَا الْآتِي:

- أهل الْكتاب: لأَنهم يُؤمنُونَ بِالْكتاب الْمنزل على مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، وَهُوَ التَّوْرَاة، وَهَذَا الِاسْم يشْتَرك فِيهِ مَعَهم النَّصَارَى.
- أهل التَّوْرَاة: لإيمانهم بشريعة التَّوْرَاة وَأَنَّهَا مُؤَبّدَة لَا تنسخ.
- أهل السبت: لتعظيمهم يَوْم السبت وَتَحْرِيم الْعَمَل فِيهِ.
- قوم مُوسَى أَو أمة مُوسَى: لانتسابهم إِلَيْهِ وَإِلَى شَرِيعَته، واعتقادهم أَنه لَيْسَ هُنَاكَ نَبِي أفضل من مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام.
- المغضوب عَلَيْهِم، لأَنهم علمُوا الْحق فَلم يعملوا بِهِ فاستحقوا غضب الله عَلَيْهِم ولعنته. [٣]

---

(١) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح، شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف. برع في الفقه على الإمام أحمد الخوافي الشافعي، وصنف كتاب (نهاية الإقدام)، وكتاب (الملل والنحل) ولد ٤٧٩ هـ — ومات ٥٤٨ هـ. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٦، ص ٢١٥، ط: الخامسة ١٩٨٠ م مط: دارالعلم للملايين - بيروت - لبنان

(٢) انظر. الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، مط: مؤسسة الحلبي

(٣) انظر: دراسات في الأديان اليهوديّة والنّصرانيّة، الفصل الأوّل، ص: ٤٧، للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف، ط: الخامسة ١٤٢٧ هـ، مط. دار أضواء السلف للنشر والتوزيع - الرّياض

ذكر اليَهود فِي الْقُرْآن الْكَرِيم:

وقد تكَرّر ذكر الْيَهُود فِي الْقُرْآن الْكَرِيم كثيرا، خَاصَّة فِي سِيَاق بَيَان كفرهم وأقوالهم الْبَاطِلَة وَإِظْهَار خزيهم وفضائحهم والتحذير من مكائدهم وشرورهم، حَيْثُ لم ترد هَذِه التَّسْمِيَة فِي مقَام الْمَدْح لَهُم، وَإِنَّمَا وَردت فِي مقَام الذَّم والتقريع لَهُم، وَمن تِلْكَ الْآيَات القرآنية الدَّالَّة على ذَلِك: قَوْله عز وَجل: ﴿وَقالت اليَهُود يَدُ الله مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهم وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيفَ يَشآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثيراً مِنهُم مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ طُغْيانا وَكُفْراً وَأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ العَداوَةَ والبَغْضآءَ إِلى يَومِ القِيامَةِ كُلَّمآ أَوْقَدُوا نَاراً للحَرْبِ أَطْفَأَها الله وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرضِ فَساداً وَالله لَا يحُبُّ المُفْسِدِينَ﴾[1]

وَقَوله تَعَالَى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يحُرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيرَ مُسْمَعٍ وَراعِنا ليّاً بِأَلْسِنَتِهِم وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَو أَنَّهُم قَالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنا لَكَانَ خَيراً لَهُم وَأَقْوَم وَلكِنْ لَعَنَهُم الله بِكُفْرِهِم فَلا يُؤمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[2]

وَقَوله تَعَالَى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً للَّذِينَ ءامَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِين أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَوَدَّةً للَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوآ إِنَّا نَصارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُم قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُم لَا يَسْتَكْبِرون﴾[3]

وَقَوله تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابنُ الله وَقَالَتِ النَّصارَى المَسِيحُ ابنُ الله ذَلِك قَوْلُهُم بِأَفْواهِهِم يُضاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُم الله أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[4]

وَقَوله تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّها الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُم أَنَّكُم أَوْلِياءُ لله مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوا المَوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أبدا بِمَا قَدَّمَتْ أَيدِيهِم وَالله عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذِي تَفِرّونَ

---

(١) المائدة، آية ٦٤

(٢) النّساء، آية ٤٦

(٣) المَائِدَة، آية ٨٢

(٤) التوبة، آية ٣٠

مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُم ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتم تَعْمَلُون﴾[١]

وَغير ذَلِك من الْآيَات الْكَثِيرَة الَّتِي تَتَحَدَّث عَن الْيَهُود.

فرق اليهود:

اليهود تفرقوا إلى فرق عديدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أوثنتين وسبعين فرقة "[٢]

وهذا الفرق قديم وحديث. ومن أهم فرقهم القديمة: [٣]

١ - السّامريون:

السامريون في الأصل هم شعب دولة إسرائيل التي تكونت في الشمال من دولة يهوذا، وذلك بعد سليمان عليه السلام وقد استمر وجود السامريين إلى عصرنا الحاضر.و يتميزون عن بقية اليهود بأنهم:

- لا يؤمنون بنبوة أحد من أنبياء بني إسرائيل سوى هارون وموسى ويوشع بن نون عليهم السلام.
- لا يقدسون من كتب اليهود سوى الأسفار الخمسة التي تسمى التوراة، ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون فقط، وما عدا ذلك فلا يؤمنون به، ونسخة التّوراة التي لديهم تختلف عن النّسخة العبرية في ستة آلاف موضع، كما أنهم لا يؤمنون بسائر الكتب الأخرى في العهد القديم ولا بالتلمود ولا غيره من كتب اليهود.

---

(١) الجُمُعة، آية ٦ - ٨

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب، ما جاء في افتراق الأمة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال حسن صحيح رقم الحديث ٢٦٤٠، ص ٦٠٠، ط: الأولى: ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف، ص:١٤١

٢ - الفريسيون:

الفريسيون واحدها فريسي، وهي كلمة آرامية تعني ذا الرأي والعلم بالأمور، والبعض يرى أنها عبرية أصلها " فروشيم "، ومعناها " المنعزلون أو المفروزون ومما يميز الفريسيين أمور عدة:

- الإيمان بسائر كتب العهد القديم مع التّلمود، ويعتبرون التّلمود هو الوحي الشفوي المنزل على موسى .

٣- الصدوقيون:

هذه الفرقة الثالثة التي تعتبر من أهم فرق اليهود القديمة، وهم ينتسبون إلى كاهن لهم كان في حدود سنة ٣٠٠ق. م، يسمى " صادوق ".

ويتميز الصدوقيون بعدة أمور، منها:

- أنهم لا يؤمنون بالتلمود وسائر الروايات الشفوية، وإنما يقرون بالتوراة فقط، وهي الأسفار الخمسة، والبعض يعزو إليهم الإقرار بالعهد القديم كله.
- وعزي إليهم القول: بأن عزير ابن الله. تعالى الله عن قولهم.
- ينكرون البعث والجزاء الأخروي، ويزعمون أن النفس تموت بموت الجسد.
- ينكرون القضاء والقدر، ويزعمون أن الإنسان له إرادة حرة، ولا يتدخل الله في شيء من أفعال الإنسان في الخير أو الشر.
- ينكرون الملائكة .

هذه الثلاث فرق هي أهم الفرق القديمة.

٤- القراؤون:

القراءون نسبة إلى المصدر العبري " قرائيم " ومعناه الذين يقرأون المقرأ، أي التّوراة.

وينتسبون إلى رجل يسمى " عنان بن داود " من أهل بغداد زمن أبي جعفر المنصور[١] ، توفي في نهاية القرن الثامن الميلادي، وأطلق عليهم اسم " العنانيون " نسبة إلى عنان هذا.

ومن أهم ما يتميزون به:

- لا يعترفون إلا بالعهد القديم، وينكرون التلمود والروايات الأخرى الشفوية، وهم في هذا موافقون للصدوقيين.
- يقولون بالبعث يوم الدين.

وقد انتشرت أفكار عنان بن داود بين اليهود انتشاراً قوياً، وخاصة في البلدان العربية والشرق. وكان بينهم وبين التلموديين عداء شديد، وتكفر كل واحدة منهما الأخرى، ولا زال منهم أناس يعدون ببضعة آلاف يسكنون قرب تل أبيب في فلسطين، ويتميزون عن بقية اليهود في أعيادهم ومحاكمهم وأماكن ذبحهم للحيوانات. وقانون الحكومة اليهودية التلمودية الآن يمنع الزواج بين القرائين وغيرهم من اليهود.

٥-الحسيديم:

" حسيديم " مشتقة من الكلمة العبرية " حسيد " والتي تعني المنقى والناذر نفسه للدين.

ومن أهم ما يميزهم أمور، منها:

- اعتقادهم بوحدة الوجود، وأن لا وجود حقيقي إلا وجود الله تعالى، وأن المخلوقات ما هي إلا مظاهر لذلك الوجود وتعبير عنه.

---

(١) هو المنصور العباسي عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر، المنصور: ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب. كان عارفا بالفقه والأدب، مقدما في الفلسفة والفلك، محبا للعلماء. ولد في ٩٥ هـ بالحميمة من أرض البتراة (قرب معان) وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ وهو نائي مدينة ومات في ١٥٨ هـ" ببغداد " انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج، ص ١١٧ – مط: دارالعلم للملايين – بيروت – لبنان، ط: السّادسة عشرة ٢٠٠٥م

- يقولون بالخير، وأن الخير والشر من الله، وأن الإنسان إذا ارتكب منكراً فعليه أن يكون مرتاح البال، لأن ذلك من الله، وكل ما هو من الله فهو خير.
- يقولون بالتناسخ، وأن الغرض منه تطهير النفس.
- يقولون بالثواب والعقاب، وأن الإنسان لا بد أن يتطهر قبل دحوله الجنة، وذلك بأن تهزه الملائكة بعد الموت حتى تذهب سيآته الحسية والجسدية، وتتقاذفه الملائكة بين أيديها حتى يتطهر من سيآته النفسية المتعلقة بالأفكار والكلام. وعندهم أن اليهودي لا يقضي في جهنم أكثر من اثني عشر شهرا.
- يستعملون الغناء والموسيقى في صلواتهم.
- يتركون ضفائر على جانبي الرأس، كما لا يحلقون ولا يقصون شيئاً من لحاهم ولا من سائر شعر الوجه سوى الشوارب.
- أكثر الحسيديم يذمون الصهيونية ويطعنون فيها وإن كانوا مؤيدين لها في إنشاء دولة اليهود في فلسطين، وقد هاجر كثير منهم إلى فلسطين واستقروا بها، وكونوا لهم تجمعات كبيرة، بل يقول الكتاب إن أكثر من نصف المدارس في دولة اليهود تعود للحسيديم ما عدا فرقة...

و أكثر هذه المجموعة يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية .

٦- الإصلاحيون:

الإصلاحيون هم فرقة من الفرق المعاصرة.

ومن أهم ما يميزهم عن بقية اليهود:

- إنكارهم للوحي في العهد القديم، وقولهم إن الكتاب المقدس من صنع الإنسان، ويعتبرونه أعظم وثيقة أوجدها الإنسان، وهم لا يقبلون منه إلا التّشريعات الأخلاقية، أما العبادات والشّعائر فيقبلون منها ما يوافق العصر.

- إنكار التّلمود، واعتبار تعاليمه وقوانينه خاصة بعصره ولا تصلح للعصور الحديثة.
- إنكار دعوى المسيح المنتظر.
- إنكار البعث الجسدي والعذاب بعد الموت.
- إقامة الصلوات باللغات القومية ولا يلزم عندهم أداؤها باللغة العربية، وإباحة اختلاط الجنسين في المعابد اليهودية، وتعديل القوانين الخاصة بالزواج والطلاق لتتواءم مع العصر.
- حذفوا من أدعيتهم وصلواتهم ما يتعلق بالعودة إلى صهيون، واعتبروا أن اليهودية دين وليس قومية.

٧- الأرثوذكسية:

الأرثوذكسية، هو المسمى الذي يطلق على اليهود الذين يدينون بالكتاب المقدس مع التلمود مع جميع التعصبات اليهودية، وهم فيما يبدو امتداد للربانيين والتلموديين والفريسيين، وهم يشكلون الغالبية العظمى من اليهود، وتجمعهم الأكبر في دولة اليهود في فلسطين. ولا تعترف الدولة اليهودية إلا بالأرثوذكسية، كما أن غالبية أعضاء المجلس الصهيوني من الأرثوذكس.

٨- المحافظون:

هم طائفة كبيرة أيضاً من اليهود، حاولوا التوسط بين انفلات الإصلاحيين وتشدد الأرثوذكس، وقد نشأ هذا المذهب في منتصف القرن التاسع عشر، حيث أسس ذلك " زكريا فرانكل " رئيس حاخامين دريسون بألمانيا، المتوفى سنة ١٨٧٥م، ثم تطوروا وزاد انتشارهم فيما بعد في أمريكا حيث يشكلون فيها قرابة المليون شخص.

وممّا يتميزون به من أمور:

- اعتبار التّوراة هي الموحى بها من الله، أما التلمود فيعتبرونه نتاج ثقافي لليهود يجب أن يستفاد من قيمه العامة في المواقف للشعب اليهودي، ويعتبرون دعوى أن موسى استلمه شفهياً من الله حرافة من خرافات الربابنة.

- حذف القراءات المطولة والأناشيد الخليعة والمدروشة من الكنيس.
- تربية النساء تربية دينية وإشراكهن في العمل الديني.
- إقامة الصلوات باللغات التي يفهمها المصلون إذا لم يفهموا العبرية.

٩- الصّهيونية:

الصّهيونية مذهب علماني، أهم أهدافه هو تجميع اليهود في فلسطين، وقد كانت العودة إلى فلسطين حلماً يراود اليهود منذ أن أخرجوا منها، ولكن كثيراً منهم كان يرى أن العودة إليها يجب أن تكون بطريقة معجزة على يد المسيح المخلص، فلما جاء الصهاينة نادوا بالعودة إلى فلسطين، وقيام دولة علمانية لا علاقة لها بالدين، أو بفكرة العودة بطريقة معجزة، وكان أكبر الدوافع لتأسيس هذا الكيان وبروزه هو: الاضطهاد الأوروبي لليهود الذي كان أكبر سبب لبروز الصهاينة، كما كان سبباً لتجميع أكثر اليهود تحت لواء الصهيونية لتحقيق ذلك الهدف وهو العودة إلى فلسطين.

ومن أوائل الصهاينة الذين بدأوا بالفعل العمل الصهيوني الجاد لتحقيق الأهداف الموضوعة له هو " ثيودور هرتزل " الصحفي النمساوي العلماني اللاديني، الذي ألف كتابه " الدولة اليهودية " ونادى فيه إلى قيام دولة علمانية في فلسطين، وذلك عام ١٨٩٤م، وابتدأ بعدها في التخطيط الفعلي للتجميع في فلسطين. (١)

مصادر اليهود:

اليهود لهم مصادر يستمدّون منها عقيدتهم ومنهجهم، وسنذكر كلّ واحد منهما بشيءٍ من الاختصار.

---

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهوديّة والنّصرانيّة للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف، ص. ١٥٩، مط: دار أضواء السلف للنشر والتوزيع – الرّياض، ط: الخامسة ١٤٢٧ هـ

التوراة:

تعريف التوراة:

هي في اللغة كلمة عبرانية معناها الشريعة النّاموس، وهي في اصطلاح اليهود:

عبارة عن خمسة أسفار يعتقدون أنّ موسى عليه السلام كتبها بيده وهي:

١- سفر التكوين: ويتحدث عن خلق السموات، والأرض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام.

٢- سفر الخروج: ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد الموت.

٣- سفر اللاويين أو الأحبار: وهو نسبة إلى سبط بني لاوي بن يعقوب الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة أي القيام بالأمور الدينية وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

٤- سفر العدد: وهو معني بعدِّ بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

٥ - سفر التثنية: يعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنواهى عليهم مرة أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره.[١]

أما التّوراة في اصطلاح النّصارى: فهي تطلق على جميع الكتب الّتى يسمّونها كتب العهد القديم وهي:

---

(١) انظر: كتاب دراسات في الأديان اليهوديّة والنّصرانيّة للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف، ص: ٧٥، ط: الخامسة ١٤٢٧ هـ مط: دار أضواء السلف للنشر والتوريع – الرّياض، و كتاب الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبدالقادر شيبة الحمد، ص: ١٧،

كتب أنبياء بني إسرائيل وتاريخ قضاتهم وأخبار ملوكهم قبل المسيح عليه السلام سواء عرفوا كاتبه أو لم يعرفوه.

و قد يطلقون هذه التّوراة على مجموع هذه الكتب وعلى الأناجيل أيضا.

و التّوراة في اصطلاح المسلمين: هي الكتاب الّذي أنزل الله تعالى على موسى نورا وهدى للناس وألقاد إليه مكتوبا في الألواح. (١)

التلمود :

تعريف: معناه في العربيّة النظام. وهو كتاب فقه اليهود ويتكوّن من مجموعة من التعاليم الّتي قررها أحبار اليهود شرحا للتوراة واستنباطا من أصولها وقد يخالف بعض نصوص التوراة وهو مقسم على كتابين من القرن الحادي عشر" م" وهما:

١-تلمود أورشليم.

٢-و تلمود بابل.

و لكن طائفة اليهود القرّائين لا يخضعون لأحكام التلمود مدعين أنّهم أحرار الفكر في شرح النوراة. (٢)

---

(١) انظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبدالقادر شيبة الحمد، الأستاذ بجامعة الإسلاميّة المدينه المنوّره، ص١٧

(٢) المرجع السابق ص ٢٣

من أهم عبادات اليهود:

الصّلاة:

يؤدّون الصلاة على الوجه التالي:

- صلاة الفجر ويسمونها صلاة السحر (شحاريت).
- صلاة نصف النّهار أو القيلولة (منحة).
- صلاة المساء، ويسمّونها صلاة الغروب (عربيت).

والصلاة عندهم على نوعين فردية وجماعية: أما الفردية فهي صلوات ارتجالية من الأفراد تتلى حسب الاحتياجات، ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم. أما الجماعية فهي تؤدى باجتماع جملة أشخاص علناً في أمكنة مخصوصة ومواعيد معلومة حسب طقوس مقررة من رؤساء الدين والكهنة. (١)

الصّوم:

الصّيام عند اليهود يبتدئ من قبل غروب الشّمس إلى بعد غروب الشّمس من اليوم اللاحق، ويمتنعون عن الطعام والشراب والجماع، وبعض الأيّام يكون صيامهم فيه من شروق الشمس إلى غروبها، ويمتنعون فيه عن الطعام والشراب فقط. (٢)

---

(١) انظر كتاب دراسات في الأديان اليهوديّة والنّصرانيّة للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف، ص ١٣٤، مط: دار أضواء السلف للنشر والتوزيع – الرّياض، ط: الخامسة ١٤٢٧ هـ

(٢) انظر: نفس المرجع ص ١٣٤

المبحث الثاني

النصارى

النّصارى هم أتباع عيسى عليه السلام واحده نصراني نسبة إلى قرية الناصرة التي ولد فيها عيسى عليه السلام بالخليل في فلسطين. (١)

النصارى أمة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمنه عليه السلام. وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام، المبشر به في التوراة. وكانت له آيات ظاهرة، وبينات زاهرة، ودلائل باهرة، مثل إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والأبرص، ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه. وذلك حصوله من غير نطفة سابقا، ونطقه البين من غير تعليم سالف. وجميع الأنبياء بلاغ وحيهم أربعون سنة وقد أوحى الله تعالى إليه إنطاقا في المهد، وأوحى إليه إبلاغا عند الثلاثين. وكانت مدة دعوته ثلاث سنين، وثلاثة أشهر، وثلاثة أيام.فلما رفع إلى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه، وإنما اختلافاتهم تعود إلى أمرين:

أحدهما: كيفية نزوله واتصاله بأمه، وتجسد الكلمة.

والثاني كيفية صعوده، واتصاله بالملائكة، وتوحد الكلمة.

أما الأول فإنهم قضوا بتجسد الكلمة، ولهم في كيفية الاتحاد والتجسد كلام:

فمنهم من قال: أشرق على الجسد إشراق النور على الجسم المشف. ومنهم من قال: انطبع فيهم انطباع النقش في الشمع. ومنهم من قال: ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني. ومنهم من قال: تدرع اللاهوت بالناسوت، ومنهم من قال: مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء، والماء اللبن وأثبتوا لله تعالى أقانيم ثلاثة. قالوا الباري تعالى جوهر واحد، يعنون به القائم بالنفس، لا التحيز

---

(١) انظر: محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ج ٢ ص١٤٣٠ ، ط: ١٣٩٨هـ مط دار الفكر بيروت. ومختصر تفسير ابن كثير لمحمد الصابوني ، ج ١ ص٧٢ ، مط دار القرآن الكريم بيروت ١٤٠٢هـ

والحجمية. فهو واحد بالجوهرية، ثلاثة بالأقنومية، ويعنون بالأقانيم الصفات كالوجود والحياة والعلم. وسموها الأب والابن، وروح القدس، وإنما العلم تدرع وتجسد دون سائر الأقانيم.[١]

كلمة النّصرانية:

النّصرانية لغة: سمّوا بذلك انتسابا إلى قرية يقال لها نصران، فيقال نصراني وجمعه نصارى، قال تعالى: « وقالت اليهود ليست النصارى »، ويقال لها ناصرة ونصورية أيضا، ينسب إليها النصارى، أو جمع نصران، كالندامى جمع ندمان، أو جمع نصري، كمهري ومهارى. والنصرانية والنصرانة: واحدة النصارى.

والنّصرانية أيضا: دينهم، ويقال: نصراني وأنصار. وتنصر: دخل في دينهم. ونصره تنصيرا: جعله نصرانيا.[٢]

النّصرانية اصطلاحاً: فاالنّصرانيّة دين النّصارى وهم المنتسبون للإنجيل[٣]

وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى،

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤] ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٥]

---

(١) انظر: الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، ج ٢ ، ص ٢٦ ،مط: مؤسسة الحلبي.

(٢) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، ص: ٤٣٥، ٤٣٦، ضبط وتوثيق، يوسف الشّيخ البقاعي، مط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م

(٣) انظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبد القادر شيبة الحمد، ص ٣٠

(٤) البقرة: ٦٢

(٥) البقرة: ١١٣

أنه كان لايَمسح بيده ذا عاهةٍ إلا بَرأ، وقال غيره: سُميِّ مسيحاً، لأنه كان أمْسح الرِّجل ليس لرجله أخْمَصُ، وقيل: سُميِّ مسيحاً لأنه حرج من بطن أمه مَمسُوحاً بالدُّهن.(١)

وقيل: لأنه كان إذا مسح أحدًا من ذوي العاهات برئ بإذن الله تعالى(٢) وسمي المسيح، قال بعض السلف: لكثرة سياحته. وقيل: لأنه كان مسيح القدمين: أي لا أخْمَص لهما.

القرآن والمسيحيّة:

بيّن الله تعالى عقيدة المسيحيّة في القرآن الكريم باالتوحيد الكامل، فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(٣)

ولقد نزل على السيد المسيح عليه السّلام كتاب هو الإنجيل، وهو مصدق للتوراة، ومحي لشريعتها، ومؤيد للصحيح من أحكامها، وهو مبشر برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، وهو مشتمل على هدى ونور وهو عظة للمتقين، وإنه كان على أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل فيه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.(٤)

---

(١) انظر: تهذيب اللغة لأبي المنصور محمد بن أحمد الأزهري تح. محمد عوض مرعب، ج، ٤، ص: ٢٠١، ط: الأولى ٢٠٠١م، مط. دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢) انظر: تفسير ابن كثير لابن كثير القرشي الدمشقي، ح ١، ص ٤٤٧، مط: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م

(٣) المائدة. ١١٦-١١٧

(٤) انظر: محاضرات في النصرانية محمد أبو زهرة ص١٣، ط: الثالثة ١٣٨١هـ – ١٩٦٦ م، مط: دار الفكر العربي – القاهرة

ينص القرآن الكريم على أن عقيدة المسيح هي التوحيد الكامل، التّوحيد بكل شعبه، التّوحيد في العبادة، فلا يعبد إلا الله، والتوحيد في التكون، فخالق السماء والأرض وما بينهما هو الله وحده لا شريك له، والتوحيد في الذات والصفات فليست ذاته بمركبة، وهي منزهة عن مشابهة الحوادث. فالقرآن الكريم يثبت أن عيسى ما دعا إلا إلى التوحيد الكامل، وهذا ما يقوله الله تعالى عما يكون من عيسى يوم القيامة من محاوبة بينه وبين ربه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1]. [2]

معجزات عيسى عليه الصلاة والسلام:

١- أن يصور من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله.

٢- إحياؤه الموتى بإذن الله.

٣- إبراؤه الأكمه والأبرص.

٤- إنزال المائدة من السماء استجابة لطلب الحواريين.

٥- إخباره عن أمور غيبية لم يعاينها ولم يشاهدها.[3]

قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ

---

(١) المائدة. ١١٦-١١٧

(٢) انظر: محاضرات في النصرانية لمحمد أبي زهرة ، ص، ١٢، ط: الثالثة ١٣٨١هـ - ١٩٦٦ م، مط: دار الفكر العربي القاهرة

(٣) انظر: المرجع السابق لمحمد أبي زهرة، ص، ٢٠

كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١]

عقيدة النصارى:

العقيدة في نظر النّصارى ترتكز على عناصر ثلاث:

- الأولى: التّثليث والإيمان بثلاثة أقانيم.
- الثانية: صلب المسيح فداء عن الخليقة وقيامه من قبره ورفعه.
- الثالثة: أنه يدين الأحياء والأموات. [٢]

مراد النصارى بالتّثليث هو: إله واحد، الأب، والابن، والروح القدس إله واحد، جوهر (ذات) واحد بمتساوين في القدرة والمجد.

يعتقد النصارى أن المسيح مات مصلوبا إلا أنهم يعللون ذلك بأنه: صلب فداءاً للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام، وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه، وأغضبت الله عليهم أيضاً.[٣]

أهم الفرق النّصرانية المعاصرة:

١ - الكاثوليك:

كنيستهم تسمّى الكنيسة الكاثوليكية أو الغربيّة أو الاتينيّة أو البطرسيّة أو الرسوليّة. ومعنى الكاثوليكيّة أي العامة لأنّها تدعى أمّ الكنائس ومعلمتها، ولأنّها وحدها التى تنشر المسيحيّة في العالم، وسمّيت غربيّة أو لاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتين خاصّة إلى بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا

---

(١) آل عمران ٤٩

(٢) انظر. محاضرات في النّصرانية لمحمد أبي زهرة ح ١، ص: ٩٩

(٣) انظر: كتاب دراسات في الأديان اليهوديّة والنّصرانيّة للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف، ص: ٣٠٤

وأسبانيا والبرتغال، وإن كان لها أتباع فيما عدا ذالك من البلدان وسميّت الكنيسة البطروسية أو الرسولية لأن أتباعها يدّعون أن مؤسسها الأوّل هو بطرس الرسول كبير الحواريين ورئيسهم.

٢ - الأرثوذكس:

و تسمّى كنيستهم كنيسة الروم الأرثوذكسية الشرقيّة أو اليونانيّة، لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقيّة على العموم كروسيا والبلقان واليونان،كان مقرها الأصلي القسطنطينيّة.

٣ - البروتستانت:

و تسمّى كنيستهم الكنيسة الإنجلية، وقصد بهذه التسمية إلى أن أتباع هذه الكنيسة يتّبعون الإنجيل دون غيره، ويفهمون بأنفسهم، ولا يخضعون لفهم سواهم له، ولا تختصّ بفهمه طائفة دون أخرى، فلكلّ قادر الحقّ فى فهمه، وجميع النّاس متساوون ومسؤلون أمام هذا الكتاب، وبهذ الاتجاه يعارضون الكنائس الأخرى التى تعتبر فهم الإنجيل وقفا على رجال الكنيسة، والتي لا تعتبر الإنجيل هو المصدر الوحيد للديانة المسيحيّة بل تضيف إليه الإلهام والتعاليم غير المكتوبة التى يتناولها البابوات الواحد عن الآخر.[١]

وأهم ما يتميزون به هو:

- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معا.
- يبيحون أكل الدم والمخنوق.
- أن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك.
- تحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا.

والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية.

---

(١) انظر: المسيحية للدكتور أحمد شلبي، ص ١٢٥

الأرثوذكس:

- أن الروح القدس انبثق عندهم من الأب فقط.
- تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فإنه يجوز عندهم.
- لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها. وهذا المذهب منتشر في أوربا الشرقية وروسيا.

البروتستانت:

- أن صكوك الغفران دجل وكذب وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة.
- أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفا على الكنيسة.
- تحريم الصور والتماثيل في الكنائس لأنها مظهر من مظاهر الوثنية.
- منع الرهبنة.
- إن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام.
- ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله. (١)

مصادر الديانة المسيحية:

١- التّوراة

٢- الإنجيل

٣ - رسائل الرسل

ما جاء في التوراة يسمى بالعهد القديم، وما جاء في الأناجيل ورسائل الرسل يسمى بالعهد الجديد.

---

(١) انظر: كتاب دراسات في الأديان اليهوديّة والنّصرانيّة للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف، ص: ٣٧٦

و الأناجيل المعتبرة عندهم أربعة:

١- إنجيل متى

٢- إنجيل مرقس

٣- إنجيل لوقا

٤- إنجيل يوحنا

وأما رسائل الرسل فالمشهور منها اثنتان وعشرون رسالة وهي في جملتها تعنى بالناحية التعليمية التي تبين بها الديانة المسيحية، وأما الأناجيل فتشرح حياة المسيح وحكاية أحواله وبعض أقواله ومواعظه.[١]

عند النّصارى عبادتان هما الصوم والصّلاة:

الصّلاة:

و هو سبع صلوات في اليوم واللّيلة، وليس لها كيفيّة محددة وإنّما هي دعاء ويختارونه في الغالب من الأدعية المنسوبة للمسيح عليه السلام، أو الأدعية المنسوبة إلى داود عليه السلام.

للصلوت عندهم شرطان فقط، وهما:

١- أن تقدّم الصلاة باسم المسيح لأنّه الواسطة عندهم – وهذا أصرح ما يكون في عبادتهم له.

٢- أن يتقدم الصّلاة الأيمن الكامل باالتثليث وغيره من العقيدة.

الصّوم:

هم يصومون يوم الأربعاء لأنّه يوم المشاورة على موت المسيح عندهم ،

و يوم الميلاد وعدد أيّامه ٤٣ يوما تنتهي بعيد الميلاد، وأيّاما أخرى وضعوها لمناسبات خاصّة تختلف من كنيسة إلى كنيسة.[٢]

---

(١) محاصرات في النّصرانية لمحمد أبي زهرة ص: ٣٨ وما بعدها

(٢) انظر: كتاب دراسات في الأديان اليهوديّة والنّصرانيّة للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف، ص. ٣٤١

المبحث الثالث

الصَّابئون

التَّعْرِيفُ:

الصّابئة لغة: جمع الصابئ. والصابئ: من خرج من دين إلى دين. يقال: صبأ فلان يصبأ: إذا خرج من دينه، وتقول العرب: صبأت النجوم إذا طلعت[١] صَبَأ، كمنع وكَرُمَ، صَبْئاً وصُبُوءة: خَرَجَ من دينٍ إلى دينٍ آخَرَ، والصَّابِئُونَ: يَزْعُمونَ أنَّهُمْ على دِينِ نوحٍ عليه السلامُ، وقِبْلَتُهُمْ من مَهَبِّ الشَّمال عندَ مُنْتَصَفِ النَّهارِ. [٢]

صبأ الرجل: إذا مال وزاغ. فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء, قيل لهم الصابئة.

وقد يقال: صبأ الرجل إذا عشق وهوى.وهم يقولون: الصبوة هي الانحلال عن قيد الرجال.وإنما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين. كما أن مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين.

والصابئة تدعي أن مذهبها هو الاكتساب، والحنفاء تدعي أن مذهبها هو الفطرة.فدعوة الصابئة إلى الاكتساب، ودعوة الحنفاء إلى الفطرة. [٣]

وقد ورد ذكر الصّابئة في القرآن الكريم مع أهل الملل في ثلاثة مواضع، منها:

الأولى: قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤]

---

(١) انظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، ج: ١، ص: ١٠٧

(٢) انظر: القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ص: ٤٣، ضبط وتوثيق، يوسف الشّيخ البقاعى

(٣) انظر: الملل والنحل لعبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني ج ٢ ، ص ٦٣ ، مط مؤسسة الحلبي.

(٤) البقرة آية:٦٢

الثانية: قَوْله تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١]

الثالثة: قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢]

أقوال العلماء في تعريف الصّابئة:

ا – هم قوم يشبه دينهم دين النصارى، إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب، يزعمون أنهم على دين نوح وهم كاذبون.[٣]

ب – أنهم صنف من النّصارى ألين منهم قولا. وهو مروي عن ابن عباس[٤] و به قال أحمد[٥] في رواية.[٦]

د – هم قوم تركب دينهم بين اليهودية والمجوسية.[٧]

---

(١) المائدةآية: ٦٩

(٢) الحج آية: ١٧

(٣) انظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأنصاري،ج: ١، ص: ١٠٧

(٤) هو عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلّم. أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية.ولد وبنو هاشم بالشّعب قبل الهجرة بثلاث. وقيل بخمس. والأول أثبت، ومات بالطائف سنة ثمان وستين. انظر الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض . ج ٤ ص ١٣١، ط. الأولى – ١٤١٥ هـ، مط: دار الكتب العلمية – بيروت

(٥) هو أحمد محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيبانيّ الوائلي: إمام المذهب الحنبليّ، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس. وولد سنة ١٦٤ هـ ببغداد. وصنّف (المسند – ط) ستة مجلدات ومات سنة ٢٤١ هـ. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ١، ص: ٢٠٣

(٦) انظر تلبيس إبليس لابن الجوزي، ذكر تلبيسه على الصابئين، ص: ٦٨، ط: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، مط: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن عند الآية ٦٢ من سورة البقرة لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ج ١ – ص ٤٣٤ ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط: الثّالثة، عن طبعة دار الكتب المصريّة. ١٣٧٠ هـ، ١٩٦٧ م

وقال سعيد بن جبير[١]: هم قوم بين النّصارى والمجوس.[٢]

ز - وقال الحسن[٣] وقتادة[٤] هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة، ويقرؤن الزبور، ويصلّون الخمس[٥].

ونقل القرطبي: أنهم موحدون يعتقدون تأثير النجوم.[٦]

وقيل: إنهم قوم كانوا يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي.[٧]

وقال الصّاحبان من الحنفية: إنهم قوم يعبدون الكواكب، وعابد الكواكب كعابد الوثن فلا يجوز للمسلمين مناكحاتهم.[٨]

هل الصّابئة من أهل الكتاب ؟

اختلف الفقهاء بأن الصابئة هل من أهل الكتاب أم لا، على أقوال:

---

(١) هو سعيد بن جبير الأسدي، الكوفي، أبو عبد الله: تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق. وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، توفي سنة ٩٥هـ. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٣ ص. ٩٣

(٢) انظر: تلبيس إبليس: ذكر تلبيسه عَلَى الصابئين لابن الجوزي، ص: ٦٨

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري وقيل أبو اليسر، ولد في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه بالمدينة المنورة، رأى عثمان بن عفان،كان سيد التابعين علما وعملا، أشبه الناس بالصحابة،جميل الخلق والخلق توفي سنة ١١٠، انظر:سير أعلام النبلاء للذهبي،تح: محب الدّين أبي سعيد عمر بن غرمة العمري، ج ٥، ص ٤٥٦، ط: الأولى - ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م مط: دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع

(٤) هو قتادة بن دعامة بن عزيز وقيل قتادة بن دعامة بن عقابة الحافظ المفسر أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمة مولده في سنة ٦٠هـ، روى عن أنس بن مالك، وعن أيوب السختياني وابن عروبة، مات سنة ١١٨هـ وقيل ١١٧هـ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، تح. محب الدّين أبي سعيد عمر بن غرمة العمري، ج ٦، ص: ٩٠، ط: الأولى - ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م مط: دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع

(٥) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي المحاربي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد،ج ١ ص ١٥٧، مط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى - ١٤٢٢هـ

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي عند الآية ٦٢ من سورة البقرة ، ج ١، ص: ٤٣٥

(٧) انظر: تلبيس إبليس: ذكر تلبيسه عَلَى الصابئين: لابن الجوزي، ص: ٦٨

(٨) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، ج ٢، ص: ٢٧١، ط الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م مط: دار الكتب العلمية

القول الأول: أنهم من أهل الكتاب، و هذا قول أبي حنيفة[١] وأحمد[٢]

و قد جعلهم أبو حنيفة من أهل الكتاب، لأنهم يقرءون الزبور، ولا يعبدون الكواكب، ولكن يعظمونها كتعظيم المسلمين للكعبة في الاستقبال إليها. [٣]

وأما أحمد فقال في رواية: هم من النصارى ؛ لأنهم يدينون بالإنجيل واستدل لذلك بما نقل عن ابن عباس وقال في رواية أخرى: هم من اليهود لأنهم يسبتون، واستدل لذلك بما روي عن عمر أنه قال: إنهم يسبتون.[٤]

القول الثالث: وهو للشافعية، فقد ترددوا فيهم. قال النّووي[٥] : المذهب أنهم إن خالفوا النّصارى في أصل دينهم فليسوا منهم، وإلا فهم منهم. قال: وهكذا نص عليه (أي نص عليه الشافعي)، وقيل: فيهم قولان: قال: وهذا إذا لم يكفرهم اليهود والنّصارى، فإن كفروهم لم يقروا قطعا. أي: لأنهم لا يكونون من أهل الكتاب. [٦]

---

(١) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن روطى التيمى، الكوفي، مولى بني تيم الله بن تعلبة، ولد سنة ثمانين، في حياة صغار الصحابة. ورأى: أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، ولم يثبت له حرف عن أحد منهم توفي: شهيدا، مسقيا، في سنة خمسين ومائة، انظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ، تح: محب الدّين أبي سعيد عمر بن غرمة العمري، ح ٦، ص: ٥٢٩، ط. الأولى - ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م - مط: دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع

(٢) سبقت ترجمته ص: ٣٦

(٣) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين، أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفى، ج ٢ ص ٢٧١ ط: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، مط. دار الكتب العلمية

(٤) انظر: المغني لابن قدامة، ح ٩، ص: ٣٢٩، مط: مكتبة القاهرة

(٥) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحرامى الحوراني، النووي، الشافعى، أبو زكريا، محيي الدين علامة بالفقه والحديث مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه " تهذيب الأسماء واللغات - ط " و" منهاج الطالبين - ط " و" الدقائق - ط " و" تصحيح التنبيه - " المنهاج في شرح صحيح مسلم - ط " خمس مجلداتولد في٦٣١ — ومات ٦٧٦هـ. ، انظر: الأعلام للزركلي الدمشقى، ح ٩، ص: ١٨٤

(٦) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج٢٦ ، ص ٢٩٥، ط: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ)، مط: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — الكويت

القول الرابع: أن الصابئة فرقتان متميزتان لا تدخل إحداهما في الأخرى وإن توافقتا في اسم الفرقة الأولى: هم الصابئة الحرانيون (و سمّاهم ابن النديم[١] والشهرستاني[٢] (الحرنانيين) وهم: قوم أقدم من النّصارى كانوا في زمن إبراهيم عليه السّلام يعبدون الكواكب السبعة، ويضيفون التأثير إليها، ويزعمون أن الفلك حي ناطق. قال الجصاص[٣] من الحنفية: وهذه الفرقة تسمت بالصابئة، وهم الفلاسفة الحرانيون الذين بناحية حران[٤] وهم عبدة أوثان، ولا ينتمون إلى أحد من الأنبياء، ولا ينتحلون شيئا من كتب الله، فهؤلاء ليسوا أهل كتاب. وذكرهم المسعودي[٥] وأن لهم سبعة هياكل بأسماء الزهرة والمريخ والمشترى وزحل وغيرهما. وذكر أشياء من أحوالهم في زمانه.[٦]

وكذلك ذكرهم الشّهرستاني[٧]

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم: صاحب كتاب (الفهرست – ط) من أقدم كتب التراجم ومن أفضلها. وهو بغدادي، يظن أنه كان وراقا يبيع الكتب. وكان معتزليا متشيعا. ومات ٤٣٨ سنة هـ. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٦، ص: ٢٩

(٢) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد السهرستاني، أبو الفتح، شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التّصانيف. برع في الفقه على الإمام أحمد الحوافي السافعي، وصنف كتاب (نهايه الإقدام)، وكتاب (الملل والنحل)ولد في ٤٧٩ هـ– ومات ٥٤٨ هـ. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٦، ص: ٢١٥

(٣) هو أحمد بن علي الراري، أبو بكر الحصاص. فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها.انتهت إليه رئاسة الحنفية. وحوطب في أن يلي القضاء فامتنع. وألف كتاب (أحكام القرآن – ط) وكتابا في (أصول الفقه – خ) مصور، في معهد المخطوطات بالقاهرة . ولد سنة ٣٠٥هـ ومات سنة ٣٧٠هـ، انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ١ ص ١٧١

(٤) حران، بتشديد الرّاء، وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والرّوم.انظر: معجم البلدان لشهاب الدّين ياقوت الحموي، ج ٢ – ص: ٢٣٥، مط: دار صادر – بيروت – لبنان

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود، تاج الدين الخراساني المروروذي السندهي فقيه شافعي، أديب.نسبته إلى جده مسعود.ولد في ٥٢٢ هـ، كانت إقامته، على الأكثر، في دمشق، وبها توفي في ٥٨٤ هـ: انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٦، ص، ١٩١

(٦) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج٢، ٢٩٥،ط:(من ١٤٠٤ – ١٤٢٧هـ) مط: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت

(٧) سبقت ترجمته، ص: ١٨

وأطنب في بيان اعتقاداتهم وأحوالهم. وذكرهم ابن النّديم[١] في فهرسته، وذكر قراهم وأحوالهم ومعابدهم، ونقل عن المؤلفين النّصارى: أنهم لم يكن اسمهم الصابئة، وأن المأمون[٢] مر بديار مضر[٣] فتلقاه الناس، وفيهم جماعة من الحرنانيين، فأنكر المأمون زيهم فلما علم أنهم ليسوا يهودا ولا نصارى ولا مجوسا أنظرهم إلى رجوعه من سفرته، وقال: إن أنتم دخلتم في الإسلام، أو في دين من هذه الأديان التي ذكرها الله في كتابه، وإلا أمرت بقتلكم. ورحل عنهم إلى أرض الروم، وهي رحلته التي مات فيها. فمنهم من أسلم، ومنهم من تنصر، وبقي منهم شرذمة على دينهم، احتالوا بأن سموا أنفسهم الصابئة، ليسلموا ويبقوا في الذمة.[٤]

و هذا يقتضي أن هذه الطائفة لم يكن اسمهم الصابئة أولا، وأنهم تسموا بذلك في آخر عهد المأمون.

يقول ابن تيمية:[٥] « فإن الصابئة نوعان صابئة حنفاء موحدون وصابئة مشركون فالأولون هم الذين اثنى الله عليهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى

---

(١) سبقت ترجمته، ص ٤٣

(٢) هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه. نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند ولد في ١٧٠هـ ومات سنة ٢١٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٤، ص: ١٤٢

(٣) مُضَرَ: مرّ ذكرها، ص: ٣٩

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم، تح: إبراهيم رمضان، المقالة التاسعة: في المذاهب والاعتقادات، ص: ٣٨٩، ط: الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م، مط: دارالمعرفة للطباعة و النّشر - بيروت — لبنان

(٥) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام . ولد في حران سنة ٦٦١ هـ، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ. أما تصانيفه ففي الدرر أنها زيادة على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد، منها (الجوامع - ط) في السياسة الإلهية والآيات النبوية، ويسمى (السياسة الشرعية) و(الفتاوى - ط) خمس مجلدات، و(الصارم المسلول على شاتم الرسول - ط) و(مجموع رسائل - ط) فيه ٢٩ رسالة، وتوفي ٧٢٨ هـ: انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ١، ص: ١٤٤،ط: السادسة عشرة ٢٠٠٥ م، مط. دار العلم للملايين - بيروت - لبنان

﴿وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1] فأثنى على من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من هذه الملل الأربع المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين.[2]

(١) الحج. ١٧

(٢) انظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية، ص: ٢٨٨، مط: دار المعرفة، بيروت، لبنان

المبحث الرابع

المشركون

يطلق لفظ المشركين على جميع الكفار عدا أهل الكتاب، سواء كانوا من العرب أم من العجم، وسواء كانوا مشركين أم ملحدين، وهؤلاء قد شدد الإسلام في جانبهم وضيق عليهم حتى ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا تقبل منهم جزية بل إما الإسلام أو القتل.(١)

فهذه الفئة من الناس قد وقعت في الشّرك، إما بسبب تقد يسها لأنبيائهم، وإما بسبب تعظيم الملائكة والجن، وإما بسبب تعظيم بعض الأجرام السماوية،كاالشّمس والقمر والنّجوم، وإما بسبب ميلها إلى الأديان بالمحسوس وعدم الإيمان بما هو غير محسوس، وإما بسبب الهوى والشهوة، وإما بسبب الكبر عن عبادة الله، ومن أسباب الشرك كذلك وجود طفاة من البشر يريدون أن يستعبدوا الناس لأنفسهم، ويسخروهم في قضاء حوائجهم وشهواتهم، فيرفضون الانصياع لما أنزل الله ويضعون من عند أنفسهم تشريعات لم يشرعها الله، فيحلون ويحرمون من عند أنفسهم.

الشّرك لغة:

جاء في لسان العرب: " الشِّرْكَةُ والشَّرِكَةُ سواء: مخالطة الشريكين، يقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر، والشّريك المشارك، والشّرك كالشريك، والجمع أشراك وشركاء، وطريق مشترك يستوي فيه الناس، واسم مشترك فيه معان كثيرة: كالعين ونحوها، وأشرك بالله جعل له شريكاً في ملكه تعالى الله عن ذلك، والاسم الشرك، قال الله تعالى

---

(١) انظر: الاستعانة بغيرالمسلمين في الفقه الإسلامى للدكتور عبد الله بن إبرا هيم الطريقي، ص: ١٨٨ طبعة: سنة ١٤٠٩ الرّياض

حكاية عن عبده لقمان أنه قال لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[١]

والشرك أن يجعل لله شريكاً في ربوبيته، تعالى الله عن الشركاء والأنداد "[٢]

وجاء في مقاييس اللغة: " الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدلّ على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة.

الأول: الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، ويقال شاركت فلاناً في الشيء إذا صرت شريكه، وأشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً لك. قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[٣]

و يقال في الدعاء: " اللهم أشركنا في دعاء المؤمنين " أي: اجعلنا لهم شركاء في ذلك الدّعاء.

و أما الثاني: فالشرك: لَقَم الطريق، وهو شراكه أيضاً، وشراك النعل مشبه بهذا. ومنه شرك الصائد سُمِيَ بذلك لامتداده. [٤]

وفي تهذيب اللغة: شرك: قَالَ الله جلّ وعزّ مُخْبِراً عَن عَبده لُقمانَ الْحَكِيم أنهُ قَالَ لِابْنِهِ: ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ﴾[٥]

والشرك: أَن تجْعَل لله شَرِيكا فِي رُبُوبيَّته، تَعَالَى الله عَن الشُّرَكاءِ والأنداد، وَإِنَّمَا دخلت الباءُ فِي قَوْله: ﴿يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا﴾ لِأَن مَعْنَاهُ لَا تعدل بِهِ غَيره فتجعلَه شَرِيكا لَهُ، وَكَذَلِكَ قولُهُ: ﴿بِمَا أَشْرَكُوا

---

(١) لقمان آية: ١٣

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور تح وتع: عامر أحمد حيدر، ح ١٠، ص ٥٤٣، ط: الأولى ٢٠٠٣ م، ١٤٢٤ هـ، مط دار الكتب العلميّة بيروت – بيروت – لبنان

(٣) طٰهٰ آية: ٣٢

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الراري، تح: عبد السلام محمد هارون: ج ٣، ص: ٢٦٥، ط: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، مط: دار الفكر

(٥) لُقمان آية. ١٣

بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً[١] لِأَن مَعْنَاهُ عدلوا بِهِ، وَمن عدل بِاللَّه شَيْئا من خلقه فَهُوَ مشركٌ لِأَن الله واحدٌ لَا شريكَ لَهُ وَلَا ندَّ وَلَا نديد. [٢]

وفي الحديث: " أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه "[٣] ، أي حبائله ومصائده، يعني ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تَعَالَى.

و في القاموس المحيط: " وأشرك بالله كفر، فهو مشرك "[٤]

وفي المفردات في غريب القرآن: " يقال أشرك فلان بالله، وذلك أعظم كفر"[٥]

و من هذا يتبين لنا أن مادة (الشين والراء والكاف) في اللغة تدور حول المخالطة، والنصيب، والتسوية، والكفر، وحبائل الصائد، والند، والمثل، والشبيه، والكفؤ، والنظير، ونحو ذلك.

مواضع ورود كلمات الشرك في القرآن الكريم:

القرآن الكريم يكشف لنا هذا الأمر الخطير في ألفاظ متعددة، ليتضح أمره للناس ويبتعدوا عنه، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٦]

---

(١) آل عمران: ١٥١

(٢) انظر: تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، تح: محمد عوض مرعب ح ١٠، ص: ١٣، ط: الأولى ٢٠٠٥ م مط. دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم: ٥٠٦٧، ص: ٧١٢، ط: الأولى ١٤٢٠ هـ ١٩٩٤م مط: دارالسّلام للنّشر والتّوزيع – الرّياض، قال الشيخ الألباني حديث صحيح في حديث صحيح سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ص ٥٨٠، ط. الأولى، مط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض

(٤) انظر: القاموس المحيط ، لمحد الدين الفيروزآبادى ، ص: ٨٥٠ ، ضبط وتوثيق ، يوسف الشّيخ البقاعى – ط ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م ، مط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

(٥) انظر: المفردات في غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، ط: الأولى – ١٤١٢هـ ، مط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت

(٦) البقرة آية: ٢٢

قال ابن جرير: « والأنداد جمع ند، والند: العدل والمثل، كما قال حسان بن ثابت[١]

أتهجوه ولست له بند... فشركما لخيركما الفِداء يعني ولست له بند: لست له بمثل ولا عدل، وكل شيء كان نظيراً لشيء وله شبيها فهو له ند »[٢]

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ « أي: لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أنّ الّذي يدعوكم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم من التّوحيد هو الحقّ الذي لا شك فيه "، فهو له ند »[٣]

و من الآيات التي جاء فيها ذكر الأنداد، قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[٤]

و قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾[٥]

---

(١) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، وأمه الفريعة بنت خالد بن خنس بن كعب بن ساعدة الأنصارية، يقال له. شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب له منبرا في المسجد، يقوم عليه قائما، يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول: " إن الله يؤيد حسان بروح القدس، وتوفي حسان قبل الأربعين في خلافة علي. انظر. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، تح: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود ، ج ٢ ص٦، ط: الأولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، مط: دار الكتب العلمية

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري ، ج ١ ، ص ٣٦٨ ، تح: أحمد محمد شاكر ، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م مط: مؤسسة الرسالة

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي، ج ١، ص: ٧٧، ط: الثّانية، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م ،مط: دار عالم الكتب للطباعه والنّشر والتّوزيع، الرّياض

(٤) البقرة آية: ١٦٥

(٥) إبراهيم آية: ٣٠

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[١]

و أطلق الشرك على العدول والتسوية، قال تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[٢]

قال الطبري: "يعدلون: يجعلون له شريكاً في عبادتهم إياه، فيعبدون معه الآلهة والأنداد والأصنام والأوثان، وليس منها شيء شركه في خلق شيء من ذلك، ولا في أنعامه عليهم بما أنعم به عليهم، بل هو المنفرد بذلك كله، وهم يشركون في عبادتهم إياه غيره "[٣]

و من هذا يظهر لنا أن معنى الشرك من خلال آيات القرآن لا يختلف عن ما جاء في كتب اللغة.

تعريف الشّرك شرعاً:

" الشّرك أَن تعدل بِاللَّه تَعَالَى مخلوقاته فِي بعض مَا يسْتَحقّهُ وَحده "[٤] أو

"هو اتخاذ الند مع الله تعالى ؛ سواء أكان هذا الند في الربوبية أم في الألوهية أو الأسماء والصفات " أي: جعل شريك مع الله في التوحيد، ولذا يكون الشرك ضد التوحيد، كما أن الكفر ضد الإيمان.[٥]

و من هذا يتبين لنا أن من صرف شيئاً من أنواع العبادة كالدعاء والذبح والنّذر والصّلاة والاستغاثة والخوف والرجاء والتوكل ونحوها، لغير الله تعالى فقد أشرك بالله عز وجل.

---

(١) فصلت آية: ٩

(٢) الأنعام آية: ١

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري، ج ١١ ، ص: ٢٥٢، تح: أحمد محمد شاكر، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م، مط: مؤسسة الرسالة

(٤) انظر: الاستقامة لتقي الدين ابن تيمية، تح. د. محمد رشاد سالم، ح ١، ص: ٣٤٤، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ، مط: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة

(٥) الإيمان حقيقته، نواقضه عند أهل السنة والجماعة لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، ص: ٢٣٥، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، مط: دار الوطن للنشر، الرياض

معناه يدور حول اتخاذ المثيل والشبيه والنظير، والأرباب والعديل أو العدلاء، وأن يجعل العبد لله نداً أو كفؤاً، أو أن ينسب إليه الصاحبة والولد .

و من هذا يظهر لنا أن معنى الشّرك من خلال آيات القرآن لا يختلف عن ما جاء في كتب اللغة، إذ أنّ معناه يدور حول اتخاذ المثيل والشبيه والنظير، والأرباب والعديل أو العدلاء، وأن يجعل العبد لله نداً أو كفؤاً، أو أن ينسب إليه الصاحبة والولد. عن عبد الله[١] قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال « أن تجعل لله ندا وهو خلقك »[٢]

و في الصحيحين عن أبي بكرة عن أبيه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور... "[٣]

فالشرك أكبر الكبائر وأعظم الذنوب، لأنه تنقص برب العالمين وانتهاك لحقه تبارك وتعالى، فقد ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه[٤] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنّ حق اللهِ على العباد أن يعبدُوهُ ولا يشرِكُوا به شيئاً وحقّ العباد على الله ألاّ يعذّب من لا يشرك به شيأ"[٥]

---

(١) سبقت ترجمته، ص: ٣٦

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿فلا تجعلوا لله أندادا﴾، رقم الحديث: ٤٤٧٧، ص: ٧٦١ ط الثّانية. ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م، مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر. رقم الحديث: ٥٩٧٦، ص: ١٠٤٧، ط. الثّانية: ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م. مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

(٤) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم الحشمي، مات في طاعون عمواس بالشام. وكان معاذ يكنى أبا عبد الرحمن، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدرا وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود.وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة. رضي الله عنه قال انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، تح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، ج ٥ ص ١٨٧، ط: الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م، مط: دار الكتب العلمية

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار، رقم الحديث ٢٨٥٦، ص ٤٧٢، ط الثّانية: ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م مط: مكتبه دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

أنواع الشرك:

و شرك الإنسان في الدين ضربان[١] أحدهما الشرك العظيم: وهو إثبات شريك لله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[٢]

و قال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[٣]

و قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[٤]

وقال تعالى حكاية عن قول لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٥]

و الثاني: الشرك الأصغر، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرياء والنفاق، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[٦]

و قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٧]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله[٨]: " وأما الشّرك فهو نوعان: أكبر، وأصغر.

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح. صفوان عدنان الداودي، ح ١، ص: ٤٥٢، ط: الأولى - ١٤١٢هـ

(٢) النساء آية: ٤٨

(٣) النساء آية: ١١٦

(٤) المائدة آية: ٧٢

(٥) لقمان آية: ١٣

(٦) يوسف آية:١٠٦

(٧) الكهف آية: ١١٠

(٨) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مصروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس،ولد سنة ٦٩١هـ ومات سنة٧٥١هـ، انظر: الأعلام، للزركلي الدمشقي، ح ٦، ص ٥٦

فالأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وهو أن يتخذ من دون الله نداً، يحبه كما يحب الله، وهو الشرك الذي تضمن تسوية المشركين برب العالمين ثم قال: وأما الشّرك الأصغر: فكيسير الرياء، والتصنع للخلق، والحلف بغير الله، وقول الرجل للرجل ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، ومالي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب قائله ومقصده "[١]

و قد حذر النّبي صلى الله عليه وسلم من الشرك الخفي، وأخبر أنه يخافه على أمته أكثر مما يخافه عليهم من المسيح الدجال.

فعن أبي سعيد الخدري[٢] رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر المسيح الدجال، فقال: " ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدّجال؟ قال قلنا: بلى، فقال: الشرك الخفي، أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل"[٣]

دين المشركين:

فهو دين لم ينزل الله به سلطانًا، إما أن يدعوا الناس مع الله غيره من المخلوقات، أو يقولوا: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله. أو إما أن يعبدوه بغير ما أمر

---

(١) انظر: مدارج السالكين لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة، ج ١، ص: ٣٦٨، ط: الثّانيّة ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، مط: دارالكتب العلميّة – بيروت – لبنان

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان وقيل: ابن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو سعيد الخدري، كان يسكن المدينة، ومات توفي يوم الجمعة سنة أربع وسبعين، وله عقب، ودفن بالبقيع وهو ابن أربع وتسعين سنة، كان يخفي شاربه ويصفر لحيته. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، تح: عادل بن يوسف العزازي، ج ٣ ص ١٢٦٠: ط: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م، مط: الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، حديث رقم: ٤٢٠٤، ص: ٦١٢ ، ط: الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩ م. مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض.و حسّنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ج ١ ص ٨، ط: الخامسة ، مط. مكتبة المعارف – الرياض

وشرع، مما شرعه لهم شركاؤهم، أي الذين جعلوهم شركاء لله. كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(١)

دعوة القرآن إلى المشركين:

القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، وإلى العقيدة الصحيحة، لم يأخذ أسلوب الجدل العقيم، أو الفلسفة الباطلة، أو يأتي بأدلة يستعصي على العقول فهمها.

ولكنه جاء سهلاً واضحاً يفهمه البدوي في الصحراء، كما يفهمه أهل الحضارة والثقافة في أرجاء الأرض ويتذوقه من عاصر الوحي، فإن القرآن الكريم يعتبر هذه القضية أمراً فطرياً في النفوس البشرية السليمة، وحقيقة بدهية لا تحتاج إلى جدال أو نقاش، فكل إنسان عاقل يدرك بنفسه هذه الحقيقة، بما أودعه الله تعالى فيه من فطرة يحس بها، دون الحاجة إلى منهج يسلكه لمعرفة ربه: خالقه ورازقه.

فإنّ منهج القرآن الكريم ومسلكه في هذه القضية، البدء بالفطرة يوقظها ويذكرها بما هو مغروس في أعماقها، ليجد أنها معترفة ومقرة بوجود الخالق العظيم، وأنها في ذلك لا تحتاج إلى دليل.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾(٢)

فالفطرة السليمة التي أوجدها الله تعالى في الناس، كما قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣)

---

(١) التوبة الآية: ٣١

(٢) الأعراف الآية: ١٧٢

(٣) الروم الآية ٣٠

تعرف ربها حقيقة، وتلوذ به، وتلتجئ إليه إذا مسها الضر، ولم تجد مغيثاً يغيثها، أو ناصراً ينصرها غير الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا﴾[١]

وقال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾[٢]

و قد أدرك الأعرابي بفطرته السليمة أنّ هذه المخلوقات العظمى من أرض وسماء، وليل ونهار، وشمس وقمر، وإنسان وحيوان، ونبات وكواكب، ورياح وسحاب، وغيرها تدل على الخالق تبارك وتعالى، حيث قال: (البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، أفلا تدل على الصانع الخبير.[٣]

---

(١) الإسراء الآية: ٦٧

(٢) النحل الآيتان: ٥٣ - ٥٤

(٣) انظر: البيهقي وموقفه من الإلهيات لأحمد بن عطية بن علي الغامدي، ص: ١١٤، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، مط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

المبحث الخامس

المجوس

المجوس لغة:

هو جمع مجوسي، وهو معرب، أصله: منج قوش، وكان رجلا صغيرالأذنين، كان أول من دان بدين المجوس، ودعا الناس إليه، فعربته العرب. فقالت: مجوس، ونزل القرآن به، والعرب ربما تركت صرف مجوس إذا شبه بقبيلة من القبائل، وذلك أنه اجتمع فيه العجمة والتأنيث. (١)

(المجوس)قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار وأطلق عليهم هذا اللقب منذ القرن الثالث للميلاد(٢)

إن التثنية اختصت بالمجوس، حتى أثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين؛ يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما: النور والآخر الظلمة. وبالفارسية: يزدان وأهرمن. ولهم في ذلك تفصيل مذهب.

و مسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين:

إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة.

و الثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ، والخلاص معادا.. (٣)

إتفق الفقهاء على أن المجوس لهم أحكام خاصة في الشريعة ولكن الفقهاء اختلفوا في حقيقة

---

(١) انظر: تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تح: محمد عوض مرعب، ج ١٠، ص ٣١٧، ط: الأولى، ٢٠٠١م، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢) انظر: المعجم الوسيط، ح٢، ص ٨٨٥، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، مط: دار الدعوه

(٣) انظر. الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ح ٢ ص ٣٧، مط. مؤسسة الحلبي

المجوس هل هم أهل كتاب أو لا ؟ ففيه قولان:

القول الأول: قال الشافعي رحمه الله تعالى: « فكانت المجوس يدينون غير دين أهل الأوثان ويخالفون أهل الكتاب من اليهود والنصارى في بعض دينهم وكان أهل الكتاب اليهود والنصارى يختلفون في بعض دينهم وكان المجوس بطرف من الأرض لا يعرف السلف من أهل الحجاز من دينهم ما يعرفون من دين النصارى واليهود حتى عرفوه وكانوا والله تعالى أعلم أهل كتاب يجمعهم اسم أنهم أهل كتاب مع اليهود والنصارى.

واستدل عن قول على رضي الله تعالى عنه: أنا أعلم الناس بالمجوس كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدرسونه، وإنما ملكهم سكر فوقع على ابنته، أو أخته فاطلع عليه بعض أهل مملكته فلما صحا خاف أن يقيموا عليه الحد فامتنع منهم فدعا أهل مملكته فلما أتوه قال: تعلمون دينا خيرا من دين آدم ؟ وقد كان آدم ينكح بنيه بناته وأنا على دين آدم ما يرغب بكم عن دينه ؟ فتابعوه وقاتلوا الذين خالفوه حتى قتلوهم فأصبحوا، وقد أسرى على كتابهم فرفع من بين أظهرهم وذهب العلم الذي في صدورهم فهم أهل كتاب »[1]

و قال الخطيب الشربيني: [2]

(والمجوس) « لأنه صلى الله عليه وسلم أخذها منهم، وقال سنوا بهم سنة أهل الكتاب » ولأن لهم شبهة كتاب والأظهر أنه كان لهم كتاب فرفع. [3]

---

(١) الأم، للسافعي، ج٤، ص ١٨٣،: سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مط: دار المعرفة – بيروت

(٢) هو محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين فقيه شافعي، مفسر. من أهل القاهرة. مات سنة ٩٧٧هـ، له تصانيف، منها (السراج المنير) أربعة مجلدات، في تفسير القرآن، و(الإقناع في حل الفاظ أبي شجاع) مجلدان، و(شرح شواهد القطر) و(معني المحتاج) أربعة أجزاء، في شرح منهاج الطالبين للنووي، فقه، و(تقريرات على المطول) في البلاغة، و(مناسك الحج). انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٦ ص ٦

(٣) انظر: معي المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لسمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني السافعي، ج ٦ ص ، ط: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ٦٣، مط: دار الكتب العلمية

أما القول الثاني قول جماهير العلماء[١]

إن المجوس ليسوا أهل كتاب واستدل أصحاب هذا القول بما رواه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه[٢] قال أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب » ،وهذا يدل على أنهم ليسوا من أهل الكتاب ولو كانوا منهم لقال: هم أهل كتاب وأن تتمة الحديث تؤكد ذلك غير ناكحي نسائهم، ولا آكلي ذبائحهم واستدلوا أيضاً بما رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي أن عمر رضي الله تعالى عنه لم يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أن رسول الله أخذها من مجوس هجر.[٣]

و إن كثير من الفقهاء سموا المجوس بأن لهم شبهة كتاب وليسوا أهل كتاب " لهم شبهة كتاب؛ لأنه روى أنه كان لهم كتاب فرفع فصار لهم بذلك شبهة "[٤]

---

(١) انظر: فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج ٦، ص ٤٦، ط: الأولى - ١٤١٤هـ ، مط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت

(٢) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو محمد.أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشّورى الذين أجر عمر عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم أنه توفي وهو عنهم راض، واسم أمّه صفية، ويقال الصفاء. ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قديما قبل دخول دار الأرقم، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا وسائر المشاهد وكان اسمه عبد الكعبة، ويقال عبد عمرو، فغيّره النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم. مات سنة إحدى وثلاثين. وقيل سنة اثنتين، وهو الأشهر وعاش اثنتين وسبعين سنة، وقيل ثمانيا وسبعين، والأول أثبت، ودفن بالبقيع،انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج ٤ ص ٢٩٠

(٣) انظر. نيل الأوطار لمحمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج ٨ ص ٦٤، تح: عصام الدين الصابطي، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مط دار الحديث، مصر

(٤) انظر. كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى، ج٣ ص ١١٨، مط: دار الكتب العلمية

المبحث السادس

المرتدّون

معنى الرّدة لغة:

الرّجوع عن الشيء إلى غيره، وهي أفحش الكفر وأغلظه حكماً، قال الله تعالى: ﴿**ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر. فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة. وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾[١]

و هي شرعاً: الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر، سواء بالنية أو بالفعل المكفر أو بالقول، وسواء قاله استهزاءً أو عناداً أو اعتقاداً. وعلى هذا فالمرتد: هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر.[٢]

فهو إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد وجود الإيمان، إذ الرّدة عبارة عن الرجوع عن الإيمان، فالرجوع عن الإيمان يسمى ردة في عرف الشرع.[٣]

أسباب الرّدة:

١ - إنكار حكم مجمع عليه في الإسلام، كإنكار وجوب الصلاة والصوم والزكاة وا لحج، وإنكار تحريم الخمر والربا وكون القرآن كلام الله.

٢ - فعل بعض أفعال الكفار: كإلقاء المصحف في قاذورة متعمداً، وكذلك إلقاء كتب التفسير

---

(١) البقرة:٢١٧

(٢) انظر: الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ للدكتور وهبةالزحيلي، الفَصْلُ السّادس: حدّ الرّدّة وأحكام المرتدّين، ج ٧، ص: ٥٥٧٦ ط: الرّابعة، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، مط: دار الفكر - سوريّة دمشق

(٣) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، ج ٧، ص: ١٣٤: ط: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، مط. دار الكتب العلمية

والحديث، وكالسجود لصنم وممارسة بعض عبادات الكفار أو خصائصهم في اللباس والشراب.

٣ – التّحلل من الإسلام بسب الإله أو سب نبي أو سب الدين، أو استباحة تعري المرأة ومنع الحجاب. (١)

و تقع الردة بمجرد الرجوع عن الإسلام إلى الكفر سواء كانت بالنية أم بالفعل المكفر أم بالقول وسواء قال ذلك استهزاء أم عناداً أو اعتقاداً كمن أنكر وجودالخالق أو نفى بعثة الرسل أو كذب رسولاً وحلل حراماً بالإجماع أو حرم حلالاً بالإجماع أو نفى وجوباً مجتمعاً عليه أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالإجماع أو عزم على الكفر أو أنكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة. (٢)

ذكر المرتد في القرآن الكريم:

ففي القرآن الكريم يقول رب العزة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣)

هذه الآية وَعيدٌ لمن يرتد فيما يُستقبل، لأن الله تعالى قد علم أنه سيرتد بعد وفاة نبيه قوم. (٤)

و يقول رب العزّة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا

---

(١) انظر: الفقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ للدكتور وهبة الزحيلي، الفَصْلُ السّادس. حدّ الرِّدّة وأحكام المرتدّين، ج ٧،ص: ٥٠١

(٢) انظر: حاشية رد المحتار على الدر المحتار لابن عابدين، ح ٢ ص ٣٩٢، ط: ١٣٢٤ ، مط: المطبعة العثمانية

(٣) المائدة: ٥٤

(٤) انظر:الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه لأبي محمد مكي بن أبي طالب المالكي، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، ح٣، ص ١٧٨٤، ط الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م، مط: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة

وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.[١]

نزلت في قوم من عُرَيْنه وعُكْل، ارتدُّوا عن الإسلام، وحارَبوا الله ورسوله.[٢]

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[٣]

يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوه ولم يدركوه، وما كرهوا الدين إلا لأن الله أغناهم به، هؤلاء المنافقون قد كفروا بعد إسلامهم، وخاضوا في النبي والقرآن، وهموا بالفتك برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقد أطلعه الله على ذلك وأنبأه بأنهم سينكرون ذلك[٤]

﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٥]

يعني: الذين ارتدُّوا عن دينهم فماتوا على كفرهم، هم أهل النار المخلَّدون فيها.[٦]

---

(١) المائدة الآية: ٣٣

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر ج ١٠، ص ٢٤٤، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، مط: مؤسسة الرسالة

(٣) التّوبة. الآيات ٧٣، ٧٤

(٤) انظر: التفسير الواضح للحجاري، محمد محمود، ج ١، ص: ٩٠٨ ط. العاشرة ١٤١٣هـ، مط: دار الجيل الجديد بيروت

(٥) البقرة: ٢١٧

(٦) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، ج ٤ ، ص ٣١٧، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، مط مؤسسة الرسالة

أحكام المرتد :

و قد اتّفق العلماء على وجوب قتل المرتد، لقوله صلّى الله عليه وسلم: « من بدل دينه فاقتلوه »[١]

و قوله عليه السلام: « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة »[٢]

وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد، وقد وقع في حديث معاذ: « أن النبي صلّى الله عليه وسلم لما أرسله إلى اليمن، قال له: أيّما رجل ارتد عن الإسلام فادعه، فإن عاد، وإلا فاضرب عنقه وأيما امرأة ارتدت عن الإسلام، فادعها، فإن عادت، وإلا فاضرب عنقها »[٣]

الاستتابة قبل القتل:

يستحب عند الحنفية أن يستتاب المرتد ويعرض عليه الإسلام، لاحتمال أن يسلم، لكن لا يجب ؛ لأن دعوة الإسلام قد بلغته، فإن أسلم فمرحباً به، وإن أبى نظر الإمام في شأنه: فإن تأمل توبته أو طلب هو التأجيل أجله ثلاثة أيام، فإن لم يتأمل توبنه، أو لم يطلب هو التأجيل، قتله في الحال، بدليل ما روي عن سيدنا عمر رضي الله عنه: « أنه قدم على رجل من جيش المسلمين، فقال: هل عندكم من مُغربةِ خبر ؟ قال: نعم، رجل كفر بالله تعالى بعد إسلامه، فقتلناه، فقال عمر: هلا حبستموه في بيت ثلاثة أيام، وأطعمتموه في كل يوم رغيفاً لعله يتوب، ثم قال: اللهم إني

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المحاربين من أهل الكفرة والرّدة، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابهم، رقم الحديث ٦٩٢٢ ص: ١١٩٢، ط: الثّانية: ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م. مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والدّيات، باب ما يباح به دم المسلم، رقم الحديث: ١٦٧٦ ص. ٧٤٢، ط: الثّانية: ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م. مط. مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

(٣) انظر: المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني، تح: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ج ٢٠، ص: ٥٣، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م ، مط. مكتبة العلوم والحكم – الموصل

لم أحضر ولم آمر، ولم أرض »[١]

والخلاصة: أنه يعرض الإسلام استحباباً عند الحنفية ، ووجوباً عند غيرهم على المرتد، فإن كانت له شبهة كشفت له، إذ الظاهر أنه لا يرتد إلا من له شبهة. ويحبس ثلاثة أيام ندباً عند الحنفية، ويعرض عليه الإسلام في كل يوم، فإن أسلم فبها، وإن لم يسلم قتل، لحديث: « من بدل دينه فاقتلوه»[٢]

---

(١) انظر: الموطأ لمالك بن أنس، تح. د. تقي الدين الندوي، ح ٥، ص: ٣٤٥، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩١ م ، مط، دار القلم — دمشق. قال الشيخ الألباني في إرواء الغليل، ج ٨، ص ١٣٠، إسناده صحيح ورجاله ثقات

(٢) انظر الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، أ.د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، الفَصْلُ السّادس: حدّ الرّدّة وأحكام المرتدّين: ح ٤. ص: ٥٥٧٦، ط: الرّابعة، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، مط: دار الفكر - سوريَّة — دمشق والحديث سبق تخريجه

المبحث السابع

المنافقون

المنافق لغة : سمي المنافق منافقا للنفق وهو السرب في الأرض، وقيل: إنما سمي منافقا لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاء. يقال: قد نفق به ونافق، وله جحر آخر يقال له القاصعاء، فإذا طلب قصع فخرج من القاصعاء، فهو يدخل في النافقاء ويخرج من القاصعاء، أو يدخل في القاصعاء ويخرج من النافقاء، فيقال هكذا يفعل المنافق، يدحل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه.(١)

وقد نطق القرآن بكفر المنافقين في غير موضع وجعلهم أسوأ حالا من الكافرين وأنهم في الدرك الأسفل من النار وأنهم يوم القيامة يقولون للذين آمنوا: ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُم﴾ الآية إلى قوله: ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٢) وأمر نبيه في آخر الأمر بأن لا يصلي علي أحد منهم وأخبر أنه لن يغفر لهم وأمره بجهادهم والإغلاظ عليهم وأخبر أنهم إن لم ينتهوا ليغرين الله نبيه بهم حتى يقتلوا في كل موضع.(٣)

أنواع النفاق:

النفاق في الشرع ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: النفاق الأكبر، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن

---

(١) انظر: لسان العرب لإبن منظور الإفريقى، ح ١٠، ص ٣٥٩، مط: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٢) سورة الحديد ، الآية: ١٥

(٣) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول لإبن تيميه ، تح: محمد محى الدين عبد الحميد، ص ٣٧ ، مط: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية ، ط ، غير مطبوع.

ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار .

والثاني: النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل ، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك.(١)

والنفق بفتحتين سرب في الأرض يكون له مخرج من موضع آخر ونافق اليربوع إذا أتى النافقاء ومنه قيل.

نافق الرجل إذا أظهر الإسلام لأهله وأضمر غير الإسلام وأتاه مع أهله فقد خرج منه بذلك ومحل النفاق القلب.(٢)

معنى النفاق في الشريعة هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر فيقال له وبالله تعالى التوفيق لا يعلم ما في النفس إلا الله تعالى ثم تلك النفس التي ذلك الشيء فيها فقط ولا يجوز أن نقطع على اعتقاد أحد الكفر إلا بإقراره بلسانه بالكفر وبوحي من عند الله تعالى ومن تعاطى علم ما في النفوس فقد تعاطى علم الغيب وهذا خطأ متيقن يعلم بالضرورة وحسبك من القول سقوطا أن يؤدي إلى المحال المتيقن وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام إني لم أبعث لأشق عن قلوب الناس وقد ذكر الله تعالى المنافقين فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ((وممن حولكم من الأعراب منافقون)) ((لا تعلمهم نحن نعلمهم)) فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف المنافقين وهم معه وهو يراهم ويشاهد أفعالهم فمن بعده أحرى أن لا يعلمهم.....

---

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لابن رجب، تح: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، ج٣، ص ١٢٥٠،مط : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،ط. الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٢) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن علي الفيومي ثم الحموي ،ج ٢، ص ٦١٦ ،مط: المكتبة العلمية - بيروت.

أن المنافق هو من أظهر شيئا وأبطن خلافه مأحوذ في أصل اللغة من نافقاء اليربوع وهو باب في جانب جحره مفتوح قد غطاه بشيء من تراب وهذه الخلال كلها التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها باطن صاحبها بخلاف ما يظهر فهو منافق. (١)

توبة المنافق: النفاق: إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب والمنافق وهو الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام أشد خطراً على المسلمين من الكفار، لأنه يكتم الكفر والكيد للمسلمين ويتربص الدوائر بهم، ويرتكب السيئات بباعث النفاق الظاهر والخبث الباطن، فاستحق العذاب مرتين، وكان في الدرك الأسفل من النار. وتوبة المنافق تكون بتزكية نفسه ومجاهدتها بقدر الاستطاعة والطاقة، وطلب العفو عما لا طاقة له به، وترك الكفر ظاهراً أو باطناً، وإعلانهم الإيمان بالله ورسوله. ويمكن قبول توبة المنافق لقوله تعالى ﴿ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً﴾(٢) ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ ... ﴿عسى الله أن يتوب عليهم﴾(٣) ﴿وآخرون مرجون لأمر لأمر الله إما يعذبهم، وإما يتوب عليهم﴾ (٤). (٥)

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي القرطبي ،ج ٣ ، ص ١٣٦ ، مط: مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٢) سورة الأحزاب، الآية:٢٤.

(٣) سورة التوبة، الآية.١٠٢

(٤) سورة التوبة، الآية:١٠٦.

(٥) انظر. الفقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ للدكتور وهْبة الزُّحيْليّ ،ج ٧ ص ٤٨٧، مط: دار الفكر – سوريّة – دمشق ط: الطَّبعة الرَّابعة.

الفصل الثاني

الإسلام يكفل لغير المسلمين الحق في اعتناق الدين والمعاملة الحسنة

و فيه خمسة مباحث.

المبحث الأوّل : كرامة الإنسان في القرآن بالعموم

المبحث الثاني : إعطاء الحق لغير المسلمين في عقائدهم

المبحث الثالث : حقهم في المعاملة الحسنة

المبحث الرابع : حقهم في التزام شرعهم

المبحث الخامس : حقهم في العدالة والقضاء

المبحث الأوّل

كرامة الإنسان في القرآن بالعموم

الإنسان مخلوق متميز في نظر الإسلام وكرامة الإنسان هي الحق الأصيل والمهم من حقوق الآدمي تستند في الإسلام إلى جملة أسباب منها: أن الإنسان هو أكرم المخلوقات، وأنه الكائن الذي تشرف بأن احتصّ الله تعالى به من بين خلقه بأن كرّمه وشرّفه، وكرّم الإنسان بعامة مسلما وكافرا، ورفع منزلته على كثير من خلقه وقد وردت النصوص القرآنية باعتبار الإنسان خليفة في هذه الأرض وأن الله تعالى سخر له ما في الكون وجعله تحت سلطانه، وفي قدرته،

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]

يقول ابن عاشور[2] تحت هذه الآية: " وقد جمعت الآية خمس مِنن: التّكريم، وتسخير المراكب في البر، وتسخير المراكب في البحر، والرزق من الطيبات، والتفضيل على كثير من المخلوقات فأما منة التكريم فهي مزية خص بها الله بني آدم من بين سائر المخلوقات الأرضية.

و التكريم: جعله كريماً، أي نفيساً غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته فإن جميع الحيوان لا يعرف النظافة ولا اللباس ولا ترفيه المضجع والمأكل ولا حسن كيفية تناول الطعام والشراب ولا الاستعداد لما ينفعه ودفع ما يضره ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن

---

(١) الإسراء: ٧٠

(٢) هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا).ولي قضاءها سنة ١٢٦٧هـ ثم الفتيا (سنة ١٢٧٧) فنقابة الأشراف. وتوفي بتونس سنة١٢٨٤هـ. له كتب، منها (شفاء القلب الجريح – ط) في شرح البردة، و(هدية الأريب – ط) حاشية على القطر لابن هشام، وأورد له البيقر (في عواد الأريب) نظما حسنا . انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٦ ص ١٧٣

فيستزيد منها والقبائح فيسترها ويدفعها، بله الخلو عن المعارف والصنائع وعن قبول التطور في أساليب حياته وحضارته ".[١]

و قال صاحب التفسير المنير: «كَرَّمْنا فضلنا بَنِي آدَمَ بحسن الصورة والمزاج الأعدل واعتدال القامة، والتمييز بالعقل والعلم، والإفهام بالنطق والإشارة، والاهتداء إلى أسباب المعاش والمعاد، والتسلط على ما في الأرض، والتمكن من الصناعات، والطهارة بعد الموت، أي أن التكريم بالخلق في أحسن تقويم، وبالعقل أداة العلم والمعرفة والتقدم والتمدن ».[٢]

تشمل الرعاية الإلهية الإنسان من جميع أحواله المادية والمعنوية، فالله سبحانه ينجّي الإنسان المسافر من مخاطر البحر والبر، وهو سبحانه يصون كرامة الإنسان، ويحمي حقوق الإنسان، ويجعله خليفة الأرض، ويسخر له جميع ما في السماوات والأرض من منافع وخيرات، وذلك ما لم يحظ به مخلوق آخر ولا جنس آخر، وتلك فضيلة تميز بها الإنسان، وجعلته يختص بخصائص لا مثيل لها، وتظهر ثمار هذه الخصائص في تمكين الإنسان من الإفادة من خيرات الكون، وفي تفصيل البشر على سائر المخلوقات يوم القيامة، إنها النعمة العظمى والفضل الإلهي العميم.[٣]

و هذا التكريم الإلهي، عام لكل الناس، بغض النظر عن العرق واللون والوضع الاجتماعي.و خطب الإسلام " بأيُّها النَّاس " الذي كَفَلَ كرامةَ الإنسان دون النَّظر إلى دينه وجِنْسه، فلا عزَّة للمسلمين بغير الإسلام، ولا سعادةَ للبشريَّة المنكوبة بعيدًا عن سلطانه وأحكامه، ولا ريب أن هذا التكريم الحاصل للإنسان في مختلف صوره وأشكاله حياً كان أم ميت.

---

(١) انظر. التّحرير والتّنوير لابن عاشور، ج ٦، ص. ١٦٥، مط: دار سحنون للنّشر والتّوزيع – تونس

(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج، ١٥ ص ٢١٢، ط: الثانية، ١٤١٨هـ ١٢١، مط: دار الفكر المعاصر – دمشق

(٣) انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٢،ص ١٣٧١، مط: دار الفكر – دمشق، ط: الأولى – ١٤٢٢هـ

قال النّبي صلّى الله عليه وسلم: يا أيها النّاس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى﴾[١]

و من كرامة الإنسان أن بين الله تعالى تكريم الذات للإنسان، خلق الله تعالى الصور المختلفة، وخلق الأجناس والأنواع والأصناف من الإنس وكل من الإنس لا يوجد أي نوع من الاشتباه قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[٢]

«جعلهم أحسن الحيوان كله وأبهاه، بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائرالصور.و من حسن صورته أنه خلق منتصباً غير منكب،كما قال عز وجل:﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٣] نعم خلقنا فصورنا على أتم صورة، وأكمل نظام،وأدق ترتيب،خلق فينا العقل والفكر،والنظروالبيان لنعرف مآلنا ونهاية أمرنا إن كنا من المفكرين ! صورنا في أحسن صورة وإليه وحده المرجع والمصير»[٤]

فإن من نظر في شكل الإنسان وهيئته وتناسب أعضائه، علم أن صورته أحسن صورة

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، تح: السيد أبو المعاطي النوري، ج ٥، ص ٤١١، رقم الحديث٢٣٨٨٥، ط: الأولى، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨ م،مط: عالم الكتب – بيروت،قال الشيخ الألباني، صحيح لغيره،انظر: صحيح الترغيب والترهيب، ج ٣ ص ٧٩ ط: الخامسة، مط. مكتبة المعارف – الرياض

(٢) التغابن: ٣

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن على بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والسيخ على محمد معوض، ج١٩، ص: ١٢٦، ط: الأولى، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م، مط: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

(٤) انظر: التفسير الواضح المؤلف: الحجازي، محمد محمود، ج ٣ ص ٦٨٤، ط: العاشرة – ١٤١٣هـ ،مط دار الجيل الجديد بيروت

بالنسبة لسائر أنواع الحيوان، ومن حسن صورته أنه خلق منتصباً غير منكب على وجهه. (١)

أى: وأوجدكم سبحانه يا بنى آدم على أحسن الصور وأكملها وأبدعها وأجملها، بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن يكون على غير صورته التي خلقه الله عليها، كأن يكون على صورة حيوان أو غيره. (٢)

و من إكرام الله تعالى أن أوجد الإنسان بعد ما لم يكن شيئا مذكورا، ولا يعرف له أثرا قبل، مرّ عليه قرون ولا يستطيع إيجاد نفسه، قال عز وجل: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾(٣)

و " قول الله تعالى مخبرًا عن الإنسان أنه أوجده بعد أن لم يكن شيئًا يذكر لحقارته وضعفه"(٤)

و قال صاحب تفسير الظلال: « السورة في مجموعها هتاف رخي ندي إلى الطاعة، والالتجاء إلى الله، وابتغاء رضاه، وتذكر نعمته، والإحساس بفضله، واتقاء عذابه، واليقظة لابتلائه، وإدراك حكمته في الخلق والإنعام والابتلاء والإملاء..وهي تبدأ بلمسة رفيقة للقلب البشري: أين كان قبل أن يكون؟ من الذي أوجده؟ ومن الذي جعله شيئا مذكورا في هذا الوجود ؟ بعد أن لم يكن له ذكر ولا وجود»(٥)

---

(١) انظر: صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، ح ٣، ص: ٣٦٩، مط: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ط: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م

(٢) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، ح ١٤ ص ٤٢٣، ط: الأولى، مط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة

(٣) الإنسان: ١

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي، ح٤، ص:٥٣٤، ط: الثّانية، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧، مط: دار عالم الكتب للطباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض،ط: ١٤١٨ هج، ١٩٩٧ م

(٥) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي،ح٦، ص: ٣٧٧٧، ط: السابعة عشرة – ١٤١٢هـ، مط: دار الشروق – بيروت– القاهرة

كان الإنسان جسداً مصوّراً تراباً وطيناً، لا يذكر من أين هو ولا يعرف من هو، ولا يدري ما اسمه، ولا ما يراد به، ثم نفخ الله فيه الروح من عنده فصار مذكوراً. وخلق الإنسان على الفطره، وأثبت الإنسان على التوحيد قبل أن يشتغل في شرك وكفر، وكما ليس منهم إيمان وإحسان فليس منهم كفران ولا عصيان. فأعرف الصراط المستقيم، ثم افعل ما أمرت به، واحذر ما نهيت عنه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]

و معنى فطر الناس على الدين الحنيف أن الله خلق الناس قابلين لأحكام هذا الدين وجعل تعاليمه مناسبة لخلقتهم غير مجافية لها، غير نائين عنه ولا منكرين له مثل إثبات الوحدانية لله لأن التوحيد هو الذي يساوق العقل والنظر الصحيح حتى لو ترك الإنسان وتفكيره ولم يلقَّن اعتقاداً ضالاً لاهتدى إلى التوحيد بفطرته "[٢]

فالمعنى أنه خلقهم قابلين للتوحيد والإسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوباً للعقل مساوقاً للنظر الصحيح. [٣]

يعني جعل في الإنسان الاستعداد بأن يعرف خالقه ويعرف مقصد تخليقه، وقد وجّه القرآن الكريم الناس إلى ما يصلحهم وينفعهم، وينسجم مع فطرتهم البشرية، وحقيقة هذا الوجود، الذي يدين طوعا أو كرها، خالق الأرض والسماء، ويقرّ بوحدانية الله تعالى على النحو الذي خلق الله عليه كل إنسان، وهو الاعتراف بربوبية الله وتوحيده، ولا مجال بعدئذ لكل ما يشوّه الفطرة، ويعصف بالإنسان، ويرميه في وهاد الزيغ والضلال والانحراف، أو يجعله في شعاب الفرقة والاختلاف، من غير

---

(١) الروم: ٣٠

(٢) انظر: التّحرير والتّوير لإس عاشور، ج ٨ ، ص: ٩٠

(٣) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفى،تح، وتع: يوسف على بديو، ج ٢، ص: ٦٩٩، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م، مط: دار الكلم الطيب، بيروت

فائدة ولا مصلحة، وهذا ما نجده صريحا في أوامر الله تعالى.[١]

و أمر الله تعالى ملائكته لأبي البشر آدم عليه السلام لتعظيم شأن الإنسان، وهذه كرامة الإنسان، وعظمة الإنسان، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾[٢]

يقول صاحب تفسير مفاتيح الغيب: « اعلم أن هذا هو النعمة الرابعة من النعم العامة على جميع البشر وهو أنه سبحانه وتعالى جعل أبانا مسجود الملائكة وذلك لأنه تعالى ذكر تخصيص آدم بالخلافة أولا ثم تخصيصه بالعلم الكثير ثانيا ثم بلوغه في العلم إلى أن صارت الملائكة عاجزين عن بلوغ درجته في العلم وذكر الآن كونه مسجودا للملائكة »[٣]

و قد وهب الله تعالى كرامة لبني آدم، ليست شعارا، وهذه الكرامة بناء أصيل في الإسلام، لكرامة الإنسان مؤيدات وشواهد في كثير من نصوص الكتاب والسنة. إنها كرامة الإنسان حين يولد، وكرامته في العيش، وكرامته حين يموت.وفي العديد من الآيات في كتاب الله الكريم، بأن سخّر الله تعالى البرّ والبحر والنبات والحيوان لخدمة الإنسان، بل إن الكون في سيره وانتظامه في الليل والنهار، ودوران الشمس والقمر والنجوم والكواكب في أفلاكها، إنما هو مظهر لنعم الله على الإنسان، وآية من آيات قدرته.

و ذكّر الله تعالى نعما كثيرة على الإنسان ورغّب الإنسان في التوحيد والطّاعة بأن خلق السماء والأرض وسخر له ما في السموات والأرض، وأنزل من السماء ماء لأن فيه بقاء الإنسان، وأنزل من السماء قوتا ورزقا وثمرات.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ٣، ص:١٩٩٧، مط: دار الفكر دمشق، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ

(٢) طه: ١١٦

(٣) انظر: مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ج ٢، ص: ٤٢٧، ط: الثالثة – ١٤٢٠هـ، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾[١]

نصت هذه الآية على فوائد كثيرة دلت على وجود الخالق سبحانه وبيان عظمته في تكريم الإنسان بإنعامه عليه بنعم كثيرة. وهذا ما ذكره الخازن[٢] حين قال:

« اعلم أنه تقدم تفسير هذه الآية في مواضع كثيرة، ونذكر هاهنا بعض فوائد هذه الآية الدالة على وجود الصانع المختار القادر الذي لا يعجزه شيء أراده، فقوله تعالى: الله خلق السموات والأرض، إنما بدأ خلق السّموات والأرض، لأنها أعظم المخلوقات الشاهدة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار وأنزل من السماء ماء يعني من السحاب سمي السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو، وهو الارتفاع وقيل إن المطر ينزل من السماء إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض فأخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقاً لكم، والثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضاً بدليل قوله: « كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده »[٣]

و قوله: من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقاً هو الثمرات ﴿**وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره**﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى إنعامه بإنزال المطر، وأخراج الثمر لأجل الرزق والانتفاع به ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء، لأجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق

---

(١) إبراهيم: ٣٢ - ٣٣

(٢) هو علي بن محمد بن إبراهيم السيحي علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل، نسبته إلى " شيحة " بالحاء المهملة، من أعمال حلب. ولد ببغداد سنة ١٢٨٠م، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها وتوفي بحلب سنة ١٣٤١ م. له تصانيف، منها " لباب التأويل في معاني التنزيل - ط " في التفسير، يعرف بتفسير الخازن، و" عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي ج ٥ ص ٥

(٣) الأنعام: ١٤١

الذي هو الثمرات، وغيرها من بلد إلى بلد آخر. فهي من تمام نعمة الله على عباده ﴿**وسخر لكم الأنهار**﴾ يعني ذللها لكم تجرونها حيث شئتم، ولما كان ماء البحر لا ينتفع به في سقي الزروع والثمرات ولا في الشراب أيضاً ذكر نعمته على عباده في تسخير الأنهار، وتفجير العيون لأجل هذه الحاجة، فهو من أعظم نعم الله على عباده ﴿**وسخر لكم الشمس والقمر دائبين**﴾ الدأب العادة المستمرة دائماً على حالة واحدة ودأب في السير دوام عليه، والمعنى أن الله سخر الشمس والقمر، يجريان دائماً فيما يعود إلى مصالح العباد لا يفتران إلى آخر الدهر، وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها. قال ابن عباس[١] : دؤبها في طاعة الله عز وجل. وقال بعضهم: معناه يدأبان في طاعة الله أي في مسيرهما وتأثيرهما في إزالة الظلمة وإصلاح النبات والحيوان لأن الشمس سلطان النهار وبها تعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل،وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل، وإنعامه على عباده وتسخيره لهم ﴿**وسخر لكم الليل والنهار**﴾ يعني يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان، والزيادة وذلك من إنعام الله على عباده وتسخيره لهم »[٢]

ويتعهّد الله تعالى بفضله ورحمته عباده بين الفينة والأخرى، فيذكّرهم بما أنعم عليهم من نعم كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، ليحملهم على الشكر والطاعة، وينبّههم على قدرته التي فيها إحسان إلى البشر، لتقوم الحجة عليهم من وجهين. وهذا كله دليل قاطع على وجود الله ووحدانيته، وسلطانه وتصرّفه في الكون والأنفس، مما يوجب على العباد الإيمان بربّهم، والثّقة بوعده، وشكر إحسانه ونعمه.

قال الله تعالى معدّدا آلاءه ومذكّرا بقدرته. ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من

---

(١) سبق ترجمته ص ٤٠

(٢) انظر. تفسير الحارد المسمّى لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشّهير بالحارن، ج ٧، ص: ٤٦، ط: ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م، مط. دار الفكر - بيروت / لبنان

السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم﴾[١]

هذه الآية تذكير بآلائه سبحانه، وتنبيه على قدرته التي فيها إحسان إلى البشر لتقوم الحجة عليهم[٢] و أعطى الله تعالى الإنسان المكانه العالية، وهذا التكريم الإلهي، عام لكل الناس، بغض النظر عن العرق واللون والوضع الاجتماعي. ولم يفرق بين المسلم والكافر، وأنهم متساوون في الإنسانية وفي الحقوق، ففي هذه النصوص، تقرير الكرامة الإنسانية للفرد، يتحقق أيا كان الشخص، رجلا أو امرأة، حاكما أو محكوما، فهو حق ثابت لكل إنسان، من غير نظر إلى لون أو جنس أو دين. حتى اللقيط في الطرقات ونحوها، يجب التقاطه احتراما لذاته وشخصيته.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٣]

فالكرامة الإنسانيّة الّتي يقررها القرآن والسنّة لكلّ إنسان لا تفاضل بين الناس بالألوان فالأبيض والأسود وما بينهما من الألوان على سواء والفضل بينهما بتقوي الله تعالى.

"فحميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية، وهي طاعة الله ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛[٤]

و قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٥]

هذه الآية دالّة على كيفية تكريم الله تعالى لآدم عليه الصّلاة والسلام، فيكون ذلك إنعاماً

---

(١) الرعد: ٣٢

(٢) انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ٢ ص ١١٩٩، ط: الأولى - ١٤٢٢هـ، مط دار الفكر دمشق

(٣) الحجرات: ١٣

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، ج ٤، ص: ٢٥٥

(٥) البقرة. ٣٠

عامًّا على جميع بني آدم، فيكون هذا هو النعمة الثالثة من تلك النعم العامّة التي أوردها "[١]

كذلك فإن هذه الآية دالة على كيفية خلقه تعالى لآدم عليه السلام وعلى كيفية تعظيم الله تعالى إياه فيكون ذلك إنعاما عاما على جميع بني آدم فيكون هذا هو النعمة الثالثة من تلك النعم العامة التي أوردها في هذا الموضع.[٢]

كذلك فهذه الآية تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم، فإن خلق آدم وإكرامه وتفضيله على ملائكته بأن أمرهم بالسجود له، إنعام يعم ذريته. [٣]

كذلك فإن الله تعالى أمر المسلمين بمراعاة مشاعر غير المسلمين، ومجادلتهم بالتي هي أحسن وهذا أيضا تكريم للإنسان، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٤] .

كذلك فإن الله تعالى نهى عن سبّ آلهة المشركين فقال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٥]

---

(١) انظر: تفسير اللباب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تح وتع: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشّيخ علي محمّد معوّض، ج ١، ص. ٤٩٤، ط. الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م، مط: دارالكتب العلميّة بيروت – لبنان

(٢) انظر: مفاتيح الغيب – التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر الراري الملقب بفخر الدين الرازي، ج ٢، ص ٣٨٣

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ج ١ ص ٦٧، ط. الأولى – ١٤١٨هـ، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٤) العنكبوت: ٤٦

(٥) الأنعام: ١٠٨

قال الدكتور وهبة الزحيلي مفسرا لهذه الآية:

« لا تسبوا أيها المسلمون آلهة المشركين التي يدعونها من دون الله إذ ربما نشأ عن ذلك سبهم لله عز وجل عدوانا، أي ظلما وتجاوزا منهم للحد في السباب والمشاتمة، لإغاظة المؤمنين، جهلا منهم بقدر الله تعالى وعظمته. وهذا يدل على أن الطاعة أو المصلحة إن أدت إلى معصية أو مفسدة تترك، وقد أمر الله موسى وهارون باللطف في مخاطبة فرعون: فقولا له قولا لينا، لعله يتذكر أو يخشى»[١] [طه ٢٠/ ٤٤]

و إنّ هذا التكريم كما تدلّ الآيات والأحاديث ليس خاصا بعنصر دون عنصر، لا بجنس دون جنس، بل كلّ النّاس سواء في هذا التكريم، وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التّشريق فقال: يا أيها النّاس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى "[٢]

و رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يأمر بالقيام للجنازة كما في حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه[٣] حيث روى عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: " إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتّ

---

(١) انظر. التفسير المير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ٧ ص ٣٢٥، ط: الثانية، ١٤١٨هـ مط دار الفكر المعاصر – دمشق

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، تح: السيد أبو المعاطي النوري، ج ٥، ص: ٤١١، رقم الحديث.٢٣٨٨٥ ط: الأولى، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨ م، مط: عالم الكتب – بيروت، قال الشيخ الألباني، صحيح لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ج ٣ ص ٧٩ ط: الخامسة، مط مكتبة المعارف - الرياض

(٣) هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة العنزي.كان أحد السابقين الأولين، وهاجر إلى الحبسة، ومعه امرأته ليلى بنت أبي حيثمة، ثم هاجر إلى المدينة أيضا، وشهد بدرا وما بعدها، وله رواية عن النبي صلّى اللّه عليه وسلم من طريق أبيه عبد اللّه، ومات سنة اثنتين وثلاثين، كذا قال أبو عبيدة، ثم ذكره في سنة سبع وثلاثين، وقال: أظن هذا أثبت. وقال الواقديّ: كان موته بعد قتل عثمان بأيام. وقيل في وفاته غير ذلك.انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن حجر العسقلاني، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ج ٣ ص ٤٦٩

تخلّفكم، فمرّت به يوما جنازة، فقام، فقيل له: أنها جنازة يهوديّ، فقال، أليست نفسا ؟[١]

و عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كنا عند عمر بن الخطاب[٢] رضي الله عنه إذ جاءه رجل من أهل مصر، فقال: " يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ بك "، قال: " وما لك ؟ "، قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل فأقبلت، فلما ترآها الناس، قام محمّد بن عمرو فقال: " فرسي ورب الكعبة، الذي تدعه، يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ "، ثم التفت إلى المصري فقال: فلما دنا منه عرفته، فقلت: فرسي ورب الكعبة، فقام إليّ يضربني بالسوط، ويقول: "خذها وأنا ابن الأكرمين ". قال: فوالله ما زاده عمر أن قال له: " اجلس، ثم كتب إلى عمرو إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل معك بابنك محمّد، قال: فدعا عمرو ابنه فقال: " أحدثت حدثاً ؟ أجنيت جناية ؟ "، قال: "لا"، قال: "فما بال عمر يكتب فيك ؟ "، قال: فقدم على عمر، قال أنس: فوالله إنا عند عمر حتى إذا نحن بعمرو، وقد أقبل في إزار ورداء، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه ؟، فإذا هو خلف أبيه،

قال: " أين المصري ؟ "، قال: "ها أنا ذا "، قال: "دونك الدّرة فاضرب ابن الأكرمين، قال فضربه حتى أثخنه، ثم قال: أحلِها على صلعة عمرو، فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه، فقال: "يا أمير المؤمنين، قد ضربت من ضربني"، قال: " أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب، من قام لجنازة يهوديّ، رقم الحديث: ١٣١٢، ص: ٢١٠، ط: الثّانية ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م. مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

(٢) هو عمر بن الخطّاب بن نفيل القرشي العدوي رضي اللّه عنه ابن عبد العزّى بن رياح، بالتحتانية، ابن عديّ بن كعب بن لؤيّ بن غالب القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين.وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية ولد بعد الفجار الأعظم بأربع سنين، وذلك قبل المبعث النبوي بثلاثين سنة، إنه ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان إليه السفارة في الجاهلية، وكان عند المبعث شديدا على المسلمين، ثم أسلم، فكان إسلامه فتحا على المسلمين، وفرجا لهم من الضيق. انظر: الإصابة في تمييز لابن حجر العسقلاني، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج ٤، ص ٤٨٤

" انصرف راشداً فإن رابك ريب فاكتب إليّ.[١]

ويحظر الإسلام، أن يمس جسد الإنسان إلا بحق، ويحرم التمثيل بجسد الإنسان حتى وهو ميت لا يشعر بشيء، وينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كسر عظام الميت، احتراما لتلك الكرامة التي وهبها الله للآدمي منذ مولده وفي مسيرة حياته، وحتى بعد موته.

فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«كسر عظم الميت ككسره حيا »[٢]

---

(١) انظر: محض الصواب في فصائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد،تح: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، الباب الخامس والأربعون: عدله ورئاسته، ح ٢، ص: ٤٧٣، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، مط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الجنائز، باب في الحفار يجد العظم هل يتنكب ذلك المكان؟، رقم الحديث ٣٢٠٧ ، ح ٣ ص ٢١٢، مط: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت صحّحه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ح٣، ٢٢١ ص ، ط: الخامسة، مط: مكتبة المعارف -- الرياض

المبحث الثاني

إعطاء الحق لغير المسلمين في عقائدهم

إنّ الإسلام يحترم إحتراما كاملا حرية العقيدة ويمنع الإجبار وإكراه الآخرين على الإسلام، ومنع لأنّ دين الإسلام دين سماحة ويسر في عقيدته وعباداته ومعاملاته وآدابه وسائر تشريعاته فعقيدته لا تقوم على فلسفة معقدة أو تسليم مطلق أو مخالفة للفطرة والعقل، فأطلق القرآن الكريم الحرية للمرء للتدبّر والتفكر في نفسه، وفي ملكوت السماوات والأرض ودعا الناس إلى الإيمان بالله وحده.

يقول الله عزّو جلّ: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١)

نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يقال له أبو الحصين: كان له ابنان، فقدم تجار من الشام إلى المدينة يحملون الزيت. فلما باعوا وأرادوا أن يرجعوا أتاهم ابنا أبي الحصين، فدعوهما إلى النصرانية، فتنصرا فرجعا إلى الشام معهم. فأتى أبوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال إن ابني تنصرا وخرجا، فأطلبهما ؟ فقال:" لا إكراه في الدين "(٢)

" أي: لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدّين مكرها

---

(١) البقرة: ٢٥٦

(٢) انظر:جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، ج ٥، ص ٤١٠ ، ط: الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، مط: دار أحياء التّراث العربي - بيروت – لبنان و الحديث لم أقف على تخريجه في كتب التخريج .

مقسورًا. وقد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية في قوم من الأنصار، وإن كان حكمها عامًّا"[١]

اختيار الإنسان لدين يريده بيقين، وعقيدة يرتضيها عن قناعة، دون أن يكرهه شخص آخر على ذلك.

وقال الطاهر بن عاشور:[٢]

" أي لا تكرهوا أحداً على أتباع الإسلام قسراً، وجيء بنفي الجنس لقصد العموم نصاً. وهي دليل واضح على إبطال الإكراه على الدِّين بسائر أنواعه، لأنّ أمر الإيمان يجري على الاستدلال، والتمكين من النظر، وبالاختيار"[٣]

عن ابن عبَّاس[٤] : كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاة، لا يعيش لها ولد، فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنَّ فإذا عاش ولدها جعلته في اليهوديَّة. فلمَّا جاء الإسلام، وفيهم منهم، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم عددٌ من أولاد الأنصار، فأرادت الأنصار استردادهم، وقالوا: أبناؤنا وإخواننا، فنزلت: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قَدْ خَيَّرَ اللهُ أَصْحَابَكُمْ، فإن اخْتَارُوكم فهم منكم، وإن اخْتَارُوهم، فأجلوهم مَعَهمْ »"[٥]

و في القرآن العظيم من الآيات الدالة على أن أصحاب العقول السليمة والألباب المستقيمة إذا حكموا عقولهم واستجابوا لفطرتهم دخلو في الإسلام وعبر تاريخ دولة الإسلام كان يعيش في

---

(١) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء لابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص: ٣٨٥ -ط: الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧ م، مط: دار عالم الكتب والنّشر والتّوزيع

(٢) سبقت ترجمته ص: ٦٥.

(٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج ٢ ، ص: ٢٦، مط: دار سحنون للنشر والتّوزيع – تونس

(٤) سبقت ترجمته، ص. ٤٠.

(٥) انظر: سنن سعيد بن منصور لأبي عثمان سعيد بن منصور الجورجاني، دراسة وتح: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ج ٣، ص ٥٩٧، رقم الحديث ٤٩٨، ط: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م، مط دار الصميعي للنشر والتوزيع

داخلها غير المسلمين في مراحل قوتها وضعفها، فلم يجبروا على ترك معتقداتهم أو يكرهوا على الدخول في الإسلام، والقاعدة العظمى في الإسلام أن لا إكراه في الدين، ولذا فقد عاش الذميون وغيرهم في كنف دولة الإسلام دون أن يتعرض أحد لعقائدهم ودياناتهم.

لقد شرع الإسلام حرية التدين لغير المسلمين سواء أكانو كتابيين أو غير كتابيين، يهودا أو مجوسا، سواء اعترفوا برسالة محمد ام لم يعترفوا بذالك،

يقول الله تبارك وتعالى في سورة يونس: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١)

« قل: يا أيها الناس أي أهل مكة وغيرهم. قد جاءكم الحق.. أي رسوله والقرآن، ولم يبق لكم عذر. فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه لأن نفعه وثواب اهتدائه له. ومن ضل بالكفر بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم. فإنما يضل عليها لأن وبال الضلال عليها. وما أنا عليكم بوكيل بحفيظ موكول إلى أمركم، وإنما أنا بشير ونذير »(٢)

نجد أن الإسلام رفع الإكراه عن المرء في عقيدته، وأقر أن الفكر والاعتقاد، لا بد أن يتسم بالحرية، وأن أي إجبار للإنسان، أو تخويفه، أو تهديده على اعتناق دين أو مذهب أو فكرة، باطل ومرفوض، لأنه لا يرسخ عقيدة في القلب، ولا يثبتها في الضمير. لذلك قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(٣)

"يعني ليس إيمانهم إليك حتى تكرههم عليه أو تحرص عليه إنما إيمان المؤمن وإضلال الكافر

---

(١) يونس. ١٠٨

(٢) التفسير المنير في العقيدة والسريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الرحيلي ج ١١، ص ٢٨٥، ط: الثانية، ١٤١٨هـ، مط دار الفكر المعاصر – دمشق

(٣) يونس: ٩٩

بمشيئتنا وقضائنا وقدرنا ليس ذلك لأحد سوانا "[١]

" أي جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق إلا اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك. وجيء بلفظ الأمر والتخيير لأنه لما مكن من اختيار أيهما شاء فكأنه مخير مأمور بأن يتخير ماشاء من النجدين"[٢]

إن التعدّد في المخلوقات وتنوّعها سنة الله في الكون وناموسه الثابت، فطبيعة الوجود في الكون أساسها التّنوّع والتّعدّدو الإنسانية خلقها الله وفق هذه السنة الكونية، فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى،وكلّ من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السُّنة الماضية لله في خلقه،فقد ناقض الفطرة و أنكر المحسوس.واختلاف البشر في شرائعهم هو أيضاً واقع بمشيئة الله تعالى ومرتبط بحكمته، يقول الله:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٣]

والمعنى: لو شاء الله تعالى أن يجعل الأمم جميعا أمة واحدة تدين بدين واحد وبشريعة واحدة لفعل، لأنه سبحانه لا يعجزه شيء ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك، وإنما شاء أن يجعلكم أمما متعددة ليختبركم فيما آتاكم من شرائع مختلفة في بعض فروعها ولكنها متحدة في جوهرها وأصولها فيجازى من أطاعه بما يستحقه من ثواب ويجازى من خالف أمره بما يستحقه من عذاب. [٤]

---

(١) تفسير الخازن المسمّى لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ج ٣، ص: ٢١٣ ، ط. ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م، مط: دار الفكر - بيروت / لبنان

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق الشيخ: مروان محمد السعار، ج ٣، ص: ١٨، ط: ٢٠٠٥ م، مط. دار النفائس . بيروت

(٣) المائدة: ٤٨

(٤) انظر. التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوى، ج ٤، ص ١٨٤، ط: الأولى، مط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة — القاهرة

كذلك فأن الله تعالى لو شاء لجعل الناس أمة واحدة في شرائعها وطرائق تنفيذها ولكن حكمته اقتضت أن يكون لكل منهم أو لكل دور وظرف من أدوارهم وظروفهم شرائع وطرائق ليختبرهم بها في كيفية تصرفهم فيما يرسم لهم من حدود وقيود وأحكام. قد هتفت بالمخاطبين ليتسابقوا بناء على ذلك في الخيرات والفضائل. فإن مرجعهم إلى الله عز وجل. وسوف ينبئهم بما كانوا فيه يختلفون فيظهر المحقّ من المبطل والمهتدي من الضالّ. (١)

قال ابن كثير(٢) :

"هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث اللّه به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد"(٣)

وفي القرآن الكريم ما لا يحصى من الآيات الداعية إلى الإيمان يستوي في فهمها العامة والخاصة حيث دعت كل أحد إلى التجرد من الهوى والتقليد وخاطبت عقولهم وفطرهم، وهي مع ذلك لا تكرههم على الإيمان، « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها»(٤)

الإسلام سبق إلى رعاية حرية الإنسان في البقاء على دينه، وأن لا يكره على تركه، كما

---

(١) انظر: التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] لدروزة محمد عزت، ج ٩، ص ١٤٧، ط: ١٣٨٣هـ، مط: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة

(٢) هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق من كتبه (البداية والنهاية – ط) ١٤ مجلدا في التاريخ و(شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و(طبقات الفقهاء الشافعيين – ج) في تسترتبي و(تفسير القرآن الكريم – ط) عشرة أجزاء و(الاجتهاد في طلب الجهاد. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ١، ص ٣٢٠

(٣) انظر. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ج ٣ ص ١٢٩، تح: سامي بن محمد سلامة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، مط: دار طيبة للنشر والتوزيع

(٤) الكهف: ٢٩

ضمن حرية العبادة وسلامة دورها. لقد فقه المسلمون هذا ووعوه، فتركوا لرعاياهم من غير المسلمين حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر التعبدية، ولم يأمروا أحداً باعتناق الإسلام قسراً وكرهاً. ولم يجبر الإسلام من تحت ولايته على الدخول فيه ؛ فإنه يكون بذلك قد ترك الناس على أديانهم، وأول مقتضياته الإعراض عن ممارسة الآخرين لعباداتهم، وضمان سلامة دور العبادة. وهذا بالفعل ما ضمنه المسلمون في عهودهم التي أعطوها للأمم التي دخلت في ولايتهم أو عهدهم.

يقول الله عزّو جلّ: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1]

يقول: لولا أن يدفع المشركين بالمؤمنين، لغلب المشركون فقتلوا المؤمنين. ﴿لَّهُدِّمَتْ صوامع وَبِيَعٌ﴾

و يقال: ولولا دفع الله بالأنبياء وبالمؤمنين من غيرهم، لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى. ﴿وصلوات﴾، يعني: كنائس اليهود، ﴿ومساجد﴾ المسلمين.[2]

يقول سيد قطب[3] يرحمه الله: « وفي هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره وترك أمره لنفسه فيما يخنص بالهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله

---

(١) الحج ٤٠

(٢) انظر: نحر العلوم لأبي الليث السمرقندي ،ج ٢ ص ٣٩٧،مط. دار الكتب العلمية بيروت ، ط : الأولى ١٤١٣ هـ-١٩٩٣م

(٣) هو سيد قطب بن إبراهيم مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤ م) وعمل في جريدة الأهرام. ثم (مراقبا فنيا) للوزراة. وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أمريكا (١٩٤٨ - ٥١) ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية. وبنى على هذا استقالته (١٩٥٣) في العام التالي للثورة. وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣ - ٥٤) وسجن معهم. ولد سنة ١٩٠٦ م ومات ١٩٦٧م. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٣، ص ١٤٧

وحساب نفسه وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني ».[١]

كذلك يقول الله عزّو جلّ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[٢]

يقول الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: « ونفي كونه مصيطراً عليهم خبر مستعمل في غير الإخبار لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنه لم يكلف بإكراههم على الإيمان، فالخبر بهذا النفي مستعمل كناية عن التطمين برفع التبعة عنه من جراء استمرار أكثرهم على الكفر، فلا نسخ لحكم هذه الآية بآيات الأمر بقتالهم.ثم جاء وجوب القتال بتسلسل حوادث كان المشركون هم البادئين فيها بالعدوان على المسلمين إذ أخرجوهم من ديارهم، فشرع قتال المشركين لخضد شوكتهم وتأمين المسلمين من طغيانهم.و من الجهلة من يضع قوله: ﴿لست عليهم بمصيطر﴾ في غير موضعه ويحيد به عن مهيعه فيريد أن يتخذه حجة على حرية التدين بين جماعات المسلمين. وشتان بين أحوال أهل الشرك وأحوال جامعة المسلمين. فمن يلحد في الإسلام بعد الدخول فيه يستتاب ثلاثاً فإن لم يتب قتل، وإن لم يُقدَر عليه فَعَلَى المسلمين أن ينبذوه من جامعتهم ويعاملوه معاملة المحارب. وكذلك من جاء بقول أو عمل يقتضي نبذ الإسلام أو إنكار ما هو من أصول الدين بالضرورة بعد أن يوقف على مآل قوله أو عمله فيلتزمه ولا يتأوله بتأويل مقبول ويأبى الانكفاف ».[٣]

و المعنى كذالك: إنك أيها النّبي لا تستطيع هداية من شئت، ولكن هداية التوفيق بيد اللّه تعالى، واللّه أعلم بمن هو أهل الاهتداء، فما عليك أيها النّبي إلا البلاغ والدعوة إلى اللّه، وبيان الشريعة.

وقوله: (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) يقول: لست عليهم بمسلَّط، ولا أنت بجبار تحملهم على ما

---

(١) في طلال القرآن لسيد قطب، ح٤ ، ص: ٢٤١٦، ط: التّاسعة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠ م مط: دار الشّروق، بيروت – لبنان

(٢) الغاشية. ٢١: ٢٢

(٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ح ١٢ – ص: ٣٠٧، مط. دار سحنون للنشّر والتّوزيع – تونس

تريد.[١]

ثم أمر اللّه نبيه بالتذكير بهذه الأدلة والبراهين الحسية، فقال فَذَكِّرْ أي فذكر أيها النبي الناس بما أرسلت به إليهم، وعظهم وخوفهم، ووجّههم للتأمل بهذه الشواهد الدالة على قدرة اللّه على كل شيء، ومنها البعث والمعاد، وليس عليك إلا التذكير فقط، فإنما بعثت لهذا الغرض، ولا سلطان ولا سيطرة لك عليهم، لحملهم على الإيمان بالله تعالى ربا واحدا لا شريك له، وتصديقهم بجميع رسالتك، رسالة الخير والإنقاذ والسعادة والنظام، فإن آمنوا فقد اهتدوا، وإن أعرضوا فقد ضلوا وكفروا وشقوا.[٢]

يقول الله عزّو جلّ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٣]

و قد أجمع أكثر المفسّرين على أن هذه الآية إنما نزلت في شأن أبي طالب عم النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم، فإنه دخل عليه النّبي، وطالبه بالإيمان، فأجابه: « يا محمد، لولا أني أخاف أن يعيّر بها ولدي من بعدي، لأقررت بها عينك، ثم قال أبو طالب: أنا على ملّة عبد المطّلب » فتفجّع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وحرج عنه، فمات أبو طالب على كفره، فنزلت هذه الآية: إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ[٤]

يقول الله عزّو جلّ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[٥]

لما كان النعي على الأمم الذين لم يقع فيهم من ينهون عن الفساد فاتّبعوا الإجرام، وكان

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر،ج ٢٩، ص: ٢٠٢ ، ط: الأولى، مط: دار أحياء التّرات العربي – بيروت – لبنان

(٢) انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ٣، ص: ٢٨٧٠

(٣) القصص: ٥٦

(٤) انظر. المرجع السابق،ج ٣، ص: ١٩٢٩

(٥) هود. ١١٨

الإخبار عن إهلاكهم بأنّه ليس ظلماً من الله وأنهم لو كانوا مصلحين لَمَا أهلكوا، لما كان ذلك كله قد يثير توهّم أن تعاصي الأمم عمّا أراد الله منهم خروج عن قبضة القُدرة الإلهية أعقب ذلك بما يرفع هذا التوهّم بأنّ الله قادر أن يجعلهم أمّة واحدة متفقة على الحق مستمرّة عليه كما أمرهم أن يكونوا.ولكن الحكمة التي أقيم عليها نظامُ هذا العالم اقتضت أن يكون نظام عقول البشر قابلاً للتطوّح بهم في مسلك الضّلالة أو في مسلك الهدى على مبلغ استقامة التفكير والنظر، والسلامة من حجب الضلالة، وأن الله تعالى لما خلق العقول صالحة لذلك جعل منها قبول الحق بحسب الفطرة التي هي سلامة العقول من عوارض الجهالة والضلال وهي الفطرة الكاملة المشار إليها بقوله تعالى: ﴿كان الناس أمّةً واحدة﴾[١]

هناك قانون إلهي عام آخر وهو أن الله تعالى قادر على جعل الناس على ملة واحدة من الإيمان أو الكفر، ولكنه سبحانه ترك لهم الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فوقع الانقسام والاختلاف بينهم، وظلوا مختلفين متنازعين في الدين والاعتقاد والمذهب والرأي بسبب من أنفسهم، إلا من رحم ربّك، أي إلا ناسا هداهم الله ولطف بهم وهم أتباع الرسل، فاتفقوا على دين الحق، غير مختلفين فيه.[٢]

الاختلاف والتّعدّد آية من آيات الله، فإنّ الذي يسعى لإلغاء هذا التّعدّد كلية، فإنما يروم محالاً ويطلب ممتنعاً، لذا كان لابد من الاعتراف بالاختلاف وأدرك المسلمون أن هداية الجميع من المحال، وأن أكثر الناس لا يؤمنون، وأن واجب الدعاة الدأب في دعوتهم وطلب أسباب هدايتهم. فإنما مهمتهم هي البلاغ فحسب، والله يتولى حساب المعرضين في الآخرة، قال الله مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم « فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما »[٣]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لإبن عاشور، ج ٥، ص: ١٨٧ ، مط: دار سحنون للنّشر والتّوزيع – تونس

(٢) انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ٢، ص: ١٠٨٤، ط: الأولى – ١٤٢٢هـ، مط: دار الفكر – دمشق

(٣) آل عمران: ٢٠

أي توبوا إلى الله. فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا يعني أخلصوا بالتوحيد وأسلموا وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالكتاب، فقد اهتدوا من الضلالة وَإِنْ تَوَلَّوْا يقول إن أَبَوا أن يُسلموا فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ بالرسالة وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ يعني بأعمالهم، ومعناه ليس عليك من عملهم شيء وإنما عليك التبليغ، وقد فَعلتَ ما أُمرت به. (١)

أي: انتهوا، فإن أسلموا فقد اهتدوا، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال أهل الكتاب: أسلمنا، فقال لليهود: أتشهدون أن عزيزا عبده ورسوله؟ فقالوا: معاذ الله [أن يكون عزيز عليه السلام عبدا]، وقال للنصارى: أتشهدون أن عيسى كلمة الله وعبده ورسوله ؟ قالوا: معاذ الله أن يكون عيسى عبدا، فقال الله عز وجل: وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، أي: تبليغ الرسالة، وليس عليك الهداية، والله بصير بالعباد، عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن. (٢)

فإن أسلموا فقد اهتدوا إلى الصراط المستقيم، وتركوا الضلال، وإن أعرضوا عن الاعتراف بما سألتهم عنه، فلن يضرك شيء، إذ ما عليك إلا البلاغ فقط، والله خبير بعباده عليم بحالهم وبمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلالة، فيحاسبهم ويجازيهم. (٣)

قال القرطبي(٤) عند تفسيره لقوله تعالى: « **وإن تولوا فإنما عليك البلاغ** »(٥)

" فإن تولوا أي أعرضوا عن النظر والاستدلال والإيمان ؛ فإنما عليك البلاغ، أي ليس عليك

---

(١) انظر. نحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، ج ١، ص ٢٥٤

(٢) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تح: عبد الرزاق المهدي، ج ١ ص ٤٢٢، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ

(٣) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ج ٣ ص١٨١

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد من أهل قرطبة رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة ٦٧١هـ من كتبه " الجامع لأحكام القرآن – ط " عشرون جزءا، يعرف بتفسير القرطبي انظر. الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٣٢٢

(٥) آل عمران: ٢٠

إلا التبليغ، وأما الهداية فإلينا "[١]

و قول الله تعالى: ﴿فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾[٢]

إنما عليك أن تنتهِيَ إلى طاعة ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالتَه، لا طلبَ صلاحِهم ولا فسادهِم، وعلينا محاسبتهم، فمجازاتهم بأعمالهم، إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ. [٣]

أي: فليس عليك إلا تبليغ أحكام الرسالة، ولا يلزمك حصول الإجابة منهم لما بلغته إليهم وعلينا الحساب أي:محاسبتهم بأعمالهم ومجازاتهم عليها،[٤]

ولذلك فإن المسلم لا يشعر بحالة الصراع مع شخص ذلك الذي تنكب الهداية وأعرض عن أسبابها، فإنما حسابه على الله في يوم القيامة، فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء[٥]

لقد فقه المسلمون هذا ووعوه، فتركوا لرعاياهم من غير المسلمين حرية الاعتقاد وممارسة الشعائرالتعبدية، ولم يأمروا أحداً باعتناق الإسلام قسراً وكرهاً.

و لما قدم وفد نجران على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دخلوا عليه مسجده بعد العصر فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم، فقال رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج ١٠، ص١٦١، ط. الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، مط: دار الكتب المصرية – القاهرة

(٢) الرعد: ٤٠

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، ج ١٦، ص ٤٩٣، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ، مط. مؤسسة الرسالة

(٤) انظر: فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني اليمني، ج ٣، ص ١٠٧، ط: الأولى - ١٤١٤هـ، مط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت

(٥) البقرة: ٢٧٢

وسلّم: دعوهم، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم. (١)

فأما سائر كتبهم فعلى كتاب لد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبهم وسقيمهم وبريئهم وسائر ملتهم أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا مللها ولا من صلبهم ولا من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم. (٢)

و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميرا على جيش أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين حيرا وقال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أوخلال أيتها أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وادعهم إلى الإسلام والتحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلواذلك فإن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وإن أبوا أن يتحولوافأخبرهم أنهم يكونوا كأعراب المسلمين يجري عليهم ما يجري على الأعراب ليس لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا فإن أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم. (٣)

و عن سعيد بن أبي راشد(٤) قال: كان رسول قيصر جارا لي، قال: كتب معي قيصر إلى

---

(١) انظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع لتقي الدين أحمد بن على المقريزى، تحقيق محمد عبد الحميد النميسى ، ح ١٣، ص: ٦، فصل في ذكر حصائص رسول الله صلّى الله عليه وسلّم التي لم يسركه فيها غيره ، ط: الأولى ، ١٤٢٠/١٩٩٩، مط: دار الكتب العلمية، بيروت

(٢) انظر: تاريخ الأمم والرسل والملوك لمحمد بن حرير الطبري، ذكر فتح بيت المقدس،ح٢، ص: ٤٤٩، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ ، مط: دار الكتب العلمية – بيروت

(٣) انظر:أخرجه الترمذي في سننه ،كتاب السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في وصيته صلى الله عليه وسلم القتال، رقم الحديث: ١٦١٧، تح وتع: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقى وإبراهيم عطوة عوض، ط: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م، مط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر

(٤) لم أقف على ترجمته

رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا، فاتيته فدفعت الكتاب اليه فوضعه في حجره، ثم قال ممن الرجل ؟ قلت: من تنوخ، فقال: هل لك في دين أبيك إبراهيم الحنفية ؟ قلت: إني رسول قوم وعلى دينهم حتى ارجع اليهم، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر إلى اصحابه فقال: إنك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. (١)

عن وسق الرومي(٢) قال: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب، فكان يقول لي: أسلم فإنك لو أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين، فإني لا أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم، فأبيت عليه فقال لي: ﴿لا إكراه في الدين﴾.

و عن عمر بن الخطاب يقول لعجوز نصرانية: أسلمي تسلمي فأبت فقال عمر: اللهم اشهد ثم تلا ﴿لا إكراه في الدين﴾(٣)

فلا نؤاخذ غير المسلمين لأنهم يعتقدون أنهم على صواب، فلم يقل أحد أننا نؤاخذهم على هذا، فلسنا قضاة نحاسب الناس، وإنما يحاسبهم الله تعالى، فهذا حق خالص لهم، فإن كان كل فريق يرى الحق عنده، ويرى الآخر كافرا، فليعتقد كل من شاء ما شاء، وعند الله تجتمع الخصوم، وهو يفصل بينهم، و قد أقر الإسلام حرية المعتقد لكل الناس، وحرية الاعتقاد شيء، والحساب لله تعالى شيء آخر، لكن كما أن غير المسلمين يروننا كافرين، فإنا نراهم كذلك، ولكل أن يتخير ما يشاء، ولا يحكر أحد على أحد حتى نلتقي عند الله ؛ ليميز الخبيث من الطيب. وحاجة الناس إلى الله لأنهم بحاجة لقوة خفية: وهذه الشبهة يرد عليها بشكل عملي كل من كان ملحدا فأسلم وآمن

---

(١) انظر: أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، ح ٢٤ ص ٤١٧، رقم الحديث: ١٥٦٥٥، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م ، مط: مؤسسة الرسالة

(٢) لم أقف على ترجمته

(٣) انظر: الدّر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي، ح ٢، ص: ٢٢، ط: ١٩٩٣ م مط: دار الفكر - بيروت

بحاجته إلى الله تعالى، وخاصة من خلال الإعجاز العلمي والحقائق العلمية في كل أطياف العلم المتنوعة، وليس الأمر موقوفا على قوة خفية عظمى، بل هي حاجة فطرية إنسانية، فتلك الفطرة الكامنة في نفس الإنسان الذي خلقه، تجعله دائما يميل إلى التوحيد والتدين، حتى لو لم يهتد الإنسان إلى الله تعالى، ولكنه يبحث عن شيء يعبده ؛ لأن الإنسان عبد يحتاج إلى رب، ودلائل التوحيد أكثر من أن تحصى، ولا يضر الشمس إذا لم يرها العميان. والإيمان ابتداء هو عمل قلبي، فليس بمؤمن من لم ينطو قلبه على الإيمان، ولو نطق به كرهاً فإنه لا يغير في حقيقة قائله ولا حكمه، وعليه فالمكره على الإسلام لا يصح إسلامه، ولا تلزمه أحكامه في الدنيا، ولا ينفعه في الآخرة.

المبحث الثالث

حقّهم في المعاملة الحسنة

أمر الله المسلمين في القرآن الكريم أن يحسنوا إلى مخالفيهم في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، وحث الإسلام المؤمنين وألزمهم بالإحسان والبر في معاملة من لا يعتدي عليهم، قال تبارك وتعالى: وأحسنوا إن الله يحب المحسنين(١)

و في الأمر بالإحسان بعد ذكر الأمر بالاعتداء على المعتدي والإنفاق في سبيل الله والنهي عن الإلقاء باليد إلى التهلكة إشارة إلى أن كل هاته الأحوال يلابسها الإحسان ويحف بها، ففي الاعتداء يكون الإحسان بالوقوف عند الحدود والاقتصاد في الاعتداء والاقتناع بما يحصل به الصلاح المطلوب، وفي الجهاد في سبيل الله يكون الإحسان بالرفق بالأسير والمغلوب وبحفظ أموال المغلوبين وديارهم من التخريب والتحريق، والحذر من الإلقاء باليد إلى التهلكة إحسان.

و قوله: إن الله يحب المحسنين تذييل للترغيب في الإحسان، لأن محبة الله عبده غاية ما يطلبه الناس إذ محبة الله العبد سبب الصلاح والخير دنيا وآخرة، واللام للاستغراق العرفي والمراد المحسنون من المؤمنين(٢)

و قال تبارك وتعالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٣)

---

(١) البقرة: ١٩٥

(٢) انظر: التحرير والتنوير للطاهر بن محمد، ج ٢، ص ٢١٦، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، مط: الدار التونسية للنشر — تونس

(٣) الممتحنة: ٨، ٩

"هذه الآية رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم"[١]

و عن أسماء[٢] بنت أبي بكر، رضي الله عنهما قالت: قَدِمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصلها ؟ قال: " نعم، صلي أمك "[٣]

أي لا يمنعكم الله من البر والإحسان وفعل الخير إلى الكفار الذين سالموكم ولم يقاتلوكم في الدين كالنساء والضعفة منهم، كصلة الرحم، ونفع الجار، والضيافة، ولم يخرجوكم من دياركم، ولا يمنعكم أيضا من أن تعدلوا فيما بينكم وبينهم، بأداء مالهم من الحق، كالوفاء لهم بالوعد، وأداء الأمانة، وإيفاء أثمان المشتريات كاملة غير منقوصة، إن الله يحب العادلين، ويرضى عنهم، ويمقت الظالمين ويعاقبهم. [٤]

و معنى الآية أيضا: أن الله سبحانه لا ينهى عن بر أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا يظاهروا الكفار عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل.[٥]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، ج ٩، ص: ٤٠، مط: دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان

(٢) هو أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله بن الزبير، كانت تعرف بذات النطاقين، كانت أخت عائشة لأبيها، وكانت أسن من عائشة، ولدت قبل التاريخ بسبع وعشرين سنة، وقيل معت النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين، وولدت ولأبيها الصديق يوم ولدت أحد وعشرون سنة، توفيت أسماء سنة ثلاث وسبعين بمكة بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بأيام، ولها مائة سنة وقد دهب بصرها، انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، تح: عادل بن يوسف العزازي، ج ٦، ص ٣٢٥٣، ط: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م ، مط دار الوطن للنشر، الرياض

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب صلة المرأة أمها ولها زوج، رقم الحديث: ٢٦٢٠، ص: ٤٢٤، ط: الثّانية: ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م. مط. مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

(٤) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ٢٨، ص ١٣٥، ط: الثانية، ١٤١٨هـ، مط: دار الفكر المعاصر – دمشق

(٥) انظر: فتح القدير لمحمد بن على الشوكاني اليمني، ج ٥، ص ٢٥٤، ط: الأولى - ١٤١٤هـ، مط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت

قال الطبري: " عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل الأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم.. وقوله: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ يقول: إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم".(١)

فقد أوجب الإسلام حسن العشرة وصلة الرحم حتى مع الاحتلاف في الدين، فقد أمر الله بحسن الصحبة للوالدين وإن جاهدا في رد ابنهما عن التوحيد إلى الشرك، فإن ذلك لا يقطع حقهما في بره وحسن صحبته.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢)

أي: وإن جاهداك أيها الإنسان والداك على أن تشرك بي في العبادة ما لا تعلم أنه لي شريك، فلا تطعهما فيما أراداك عليه من الشرك.﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدنيا مَعْرُوفاً﴾ أي: بالطاعة لهما فيما لا إثم عليك فيه.(٣)

يعني أن خدمتهما واجبة وطاعتهما لازمة ما لم يكن فيها ترك طاعة الله(٤)

ولكن صاحب والديك الكافرين في الدنيا مصاحبة كريمة بالمعروف، بأن تحسن إليهما بالمال

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، ج ٢٣ ، ص ٣٢٣، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، مط. مؤسسة الرسالة

(٢) لقمان: ١٥

(٣) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، ج ٩ ص ٥٧٢٤، ط. الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م، مط: مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة

(٤) انظر. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الراري الملقب بفخر الدين الراري، ج ٢٥ ص ١٢٠، ط. الثالثة - ١٤٢٠هـ، مط: دار إحياء التراث العربي — بيروت

والعلاج، والتودد في الكلام والمحبة والرفق، والوفاء بالعهد وإكرام صديقهما، ما دام ذلك في الدنيا[١]

و قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٢]

" رأى عمر بن الخطاب ذميا مكفوفا مطروحا على باب المدينة فقال له عمر: مالك ؟ قال: استكروني في هذه الجزية حتى إذا كف بصري تركوني وليس لي أحد يعود على بشيء فقال عمر: ما أنصفت إذا فأمر له بقوته وما يصلحه ثم قال: هذا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**﴾"[٣]

و قد نصت الآية السابقة في الصنف الرابع على المؤلفة قلوبهم وهم غير المسلمين لتأليف قلوبهم على الدخول في الإسلام، أو المسلمون الذين أظهروا الإسلام، ولكنهم ضعاف النية واليقين، والعزيمة والاستقرار في ساحة هذا الدين، يعطون من الزكاة لتثبيت وتقوية إسلامهم وعزائمهم، أو لأنهم شرفاء في قومهم يتوقع بإعطائهم من الزكاة استمالة أتباعهم ونظرائهم. ويستمر هذا المصرف عند الحاجة[٤]

"عن صفوان بن أمية[٥] قال: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وإنه

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ٣ ص ٢٠٢٥

(٢) التوبة ٦٠

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي، ج ٨، ص: ١٧٤، ط: ١٤٠٥ هـ١٩٨٥ م، مط: دار أحياء التّراث العربي – بيروت – لبنان

(٤) انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج١، ص ٨٧٧

(٥) هو صفوان بن أميّة بن خلف بن وهب بن حذافة. أمه صفيّة بنت معمر بن حبيب، جمحية أيضا قتل أبوه يوم بدر كافرا. وكان استعار النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم منه سلاحه لما خرج إلى حنين، وهو القائل يوم، حنين. لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن، وأعطاه النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم. قال الزبير. أعطاه من الغنائم فأكثر فقال أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبيّ، فأسلم.ونزل صفوان على العبّاس بالمدينة، ثم أذن له النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم في الرجوع إلى مكّة، فأقام بها حتى مات بها مقتل عثمان. وكان أحد المطعمين في الجاهليّة والفصحاء. انظر. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج ٣، ص ٣٤٩

لأبغض الناس إلي، فما زال يعطيني حتى صار وإنه لأحب الناس إلي. [١]

"و هذا عام في المسلم وغيره، والصحيح أن هذا الحكم غير منسوخ وأن للإمام أن يتألف قوماً على هذا الوصف ويدفع إليهم سهم المؤلفة لأنه لا دليل على نسخه ألبتة "[٢]

وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ قوم أسلموا ونيتهم ضعيفة بالإسلام فتستألف قلوبهم، أو هم أشراف قد يترقب بإعطائهم ومراعاتهم إسلام نظرائهم، وقد أعطى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم عيينة بن حصن[٣] ، والأقرع بن حابس[٤]....

و قد عدّ منهم من يؤلف قلبه بشيء على قتال الكفار ومانعي الزكاة، فهم أقسام: إما أن يعطوا ليسلموا، أو يثبت إسلامهم، أو يسلم نظراؤهم، أو يدافعوا عن المسلمين. والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي اللّه عنه لعز الإسلام، بخلاف الآخرين، فيعطيان على الأصح. [٥]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه، ج ٤، ص ١٨٠٦، رقم الحديث٢٣١٣ ، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢) انظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، ج ٦ ، ص: ٨٦، مط: مجلّة حبكى – بشاور – باكستان

(٣) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بالجيم مصغرا بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة الفزاري أبو مالك يقال كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فححظت عيناه قال ابن السكن له صحبة وكان من المؤلفة ولم يصح له رواية أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنينا والطائف وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم لبني تميم فسبى بعض بني العنبر ثم كان ممن ارتدفي عهد أبي بكر ومال إلى طلحة فبايعه ثم عاد إلى الإسلام وكان فيه جفاء سكان البوادي انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني،تح وتع: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمّد معوّض، ج ٤، ص: ٦٣٨، ط: الثانيّة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م مط: دارالكتب العلميّة بيروت– لبنان

(٤) هو الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي: صحابي، من سادات العرب في الجاهلية.قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من بني دارم (من تميم) فأسلموا.وشهد حنينا وفتح مكة والطائف. وسكن المدينة. وكان من المؤلفة قلوبهم ورحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر. وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة.واستشهد بالجورجان سنة ١٣ هـ انظر: المرجع السابق

(٥) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ١٠، ص: ٢٥٩ ط: الثانية، ١٤١٨هـ، مط: دار الفكر المعاصر – دمشق

وفى هذا الصدد يقول سيد قطب: « إنّ الزكاة فرع من فروع نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام. وهذا النظام أشمل وأوسع كثيراً من الزكاة ؛ لأنه يتمثل في عدة خطوط تشمل فروع الحياة كلها، ونواحي الارتباطات البشرية بأكملها، والزكاة خط أساسي من هذه الخطوط.ثمّ قال ﴿**والمؤلفة قلوبهم**﴾. وهم طوائف، منهم الدين دخلوا حديثاً في الإسلام ويراد تثبيتهم عليه. ومنهم الذين يرجى أن تتألف قلوبهم فيسلموا. ومنهم الذين أسلموا وثبتوا ويرجى تأليف قلوب أمثالهم في قومهم ليثوبوا إلى الإسلام حين يرون إخوانهم يرزقون ويزادون.. وهناك حلاف فقهي حول سقوط سهم هؤلاء المؤلفة قلوبهم بعد غلبة الإسلام. ولكن المنهج الحركي لهذا الدين سيظل يواجه في مراحله المتعددة كثيراً من الحالات، تحتاج إلى إعطاء جماعة من الناس على هذا الوجه ؛ إما إعانة لهم على الثبات على الإسلام إن كانوا يحاربون في أرزاقهم لإسلامهم، وإما تقريباً لهم من الإسلام كبعض الشخصيات غير المسلمة التي يرجى أن تنفع الإسلام بالدعوة له والذب عنه هنا وهناك. ندرك هذه الحقيقة، فنرى مظهراً لكمال حكمة الله في تدبيره لأمر المسلمين على اختلاف الظروف والأحوال»[١]

كما تجلى حسن الخلق عند المسلمين في تعاملهم مع غيرهم في كثير من تشريعات الإسلام التي أبدعت الكثير من المواقف الفياضة بمشاعر الإنسانية والرفق.

قال الله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾[٢]

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأسر أهل الإسلام ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك كانوا يأسرونهم في العذاب فنزلت فيهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالإصلاح إليهم. [٣]

---

(١) انظر: في طلال القرآن لسّيد قطب، ج ٣، ص: ١٦٦٨، ١٦٩٩، ط. التّاسعة،١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م، مط: دارالشروق – بيروت – لبنان

(٢) الإنسان اية. ٨

(٣) انظر: التفسير المنير في العقيدة والسريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلى، ج ٢٩ ص ٢٨٧، ط: الثانية، ١٤١٨هـ، مط دار الفكر المعاصر – دمشق

عن مجاهد[١] أن عبد الله بن عمرو[٢] ذبحت له شاة في أهله فلما جاء قال أهديتم لجارنا اليهودي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.[٣]

قال عبد الله بن سلام[٤] : إن لله لما أراد هدى زيد بن سعنة[٥] قال زيد لم يبق شيء من

---

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم:ولد سنة٢١ هـ، تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت ؟ ويقال: إنه مات وهو ساجد سنة ١٠٤ هـ، انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٥، ص: ٢٧٨

(٢) هو عبد اللّه بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن كعب بن لؤيّ القرشيّ السّهمي.كنيته أبو محمد عند الأكثر. ويقال أبو عبد الرحمن أمّه ريطة بنت منبه بن الحجاج السّهمي. ويقال: كان اسمه العاص فغيّره النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم روى عن النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم كثيرا، وعن عمر، وأبي الدرداء، ومعاذ، وابن عوف، وعن والده عمرو. أسلم قبل أبيه، ويقال: لم يكن بين مولدهما إلا اثنا عشرة سنة.مات بالشام سنة خمس وستين، وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين ودفن في داره. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج ٤، ص ١٦٥

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، تح وتع: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، كتاب البر والصلة: باب ما جاء في حق الجوار، رقم الحديث: ١٩٤٣، ص: ٣٣٣، ط: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م، مط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، وصحّحه الشيخ الألباني، انظر: صحيح الترغيب والترهيب للألباني، ج ٢ ص ٣٤٧

(٤) هو عبد اللّه بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف النبي عليه السّلام، حليف القوافل من الخزرج، الإسرائيلي ثم الأنصاري.وفي «الصّحيح»، عن سعد بن أبي وقاص، قال. ما سمعت النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم يقول لأحد يمشي على الأرض: «إنّه من أهل الجنّة إلّا لعبد اللّه بن سلام».وعبد اللّه بن سلام الّذي كان يهوديّا فأسلم،وإنّه عاشر عشرة في الجنّة وقال نزلت في آيات من كتاب اللّه، وبرل فيّ: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ [الأحقاف. ١٠]. وبرل فيّ: قُلْ كفى باللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ»قال الطّبريّ: مات في قول جميعهم بالمدينة سنة ثلاث وأربعين انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ج ٤ ص ١٦٥

(٥) هو زيد بن سعنة الحبر الإسرائيلي اختلف في سعنة فقيل بالنون وقيل بالتحتانية قال بن عبد البر بالنون أكثر روى،عن عبد الله بن سلام قال قال زيد بن سعنة ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت إليه إلا خصلتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فذكر الحديث بطوله وفي آخره فقال زيد بن سعنة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وآمن وصدق وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشاهده واستشهد في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر انظر: الإصابة في تمييز الصحابةلأحمد بن علي ابن حجر، تح: علي محمد البجاوي ،ج٢، ص. ٦٠٦، ط ١٤١٢ – ١٩٩٢ مط دار الجيل، بيروت– لبنان

علامات النّبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم، حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما. قال فكنت أتلطف له لان أخالطه فأعرف حلمه وجهله، فذكر قصة إسلافه للنبي صلى الله عليه وسلم مالا في ثمرة، قال فلما حل الأجل أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه وهو في جنازة مع أصحابه ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت: يا محمد ألا تقضيني حقي ؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطل، قال فنظر إلى عمر وعيناه يدوران في وجهه كالفلك المستدير.

ثم قال يا عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع، وتفعل ما أرى ؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر لومه لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم، ثم قال: " أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن اتباعه، اذهب به يا عمر فاقضه حقه. وزد عشرين صاعا من ثمر "[١]

فأسلم زيد بن سعنة رضي الله عنه. وشهد بقية المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي، عام تبوك رحمه الله. [٢]

و عن عروة بن الزبير[٣] أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قالت عائشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة إن الله يحب

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، المحقق: شعيب الأرنؤوط، ج ١ ص ٥٢١، رقم الحيث ٢٨٨، ط: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، مط: مؤسسة الرسالة – بيروت

(٢) انظر: البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداءإسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه. على شيري، ج ٢، ص: ٣٨٠، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، مط: دار إحياء التراث العربي

(٣) هو عروة ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الزبير بن العوام بن حويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، الإمام، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، الأسدي، المدني، الفقيه، أحد الفقهاء السبعة.حدث عن: أبيه بسيء يسير، لصغره.وعن: أمه؛ أسماء بنت أبي بكر الصديق وعن: خالته؛ أم المؤمنين عائشة، ولازمها، وتفقه بها. ولد عروة سنة ثلاث وعشرين. انظر. سير أعلام النبلاء لسمس الدين الدهبي، ح ٥، ص. ٣٥٦ ط: الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، مط دارالفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت – لبنان

الرفق في الأمر كله فقلت يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت وعليكم. (١)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب: الرفق في الأمر كله. رقم الحديث: ٦٠٢٤، ص: ١٠٥٣: ط الثّانية ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

المبحث الرابع

حقّهم في التزام شرعهم

قال تعالى: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[١]

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: « ولا يرسل الإمام إليهم إذا استعدى بعضهم على بعض، ولا يحضر الخصم مجلسه إلا أن يكون فيما يتعلق بالمظالم التي ينتشر منها الفساد كالقتل ونهب المنازل وأشباه ذلك، فأما الديون والطلاق وسائر المعاملات فلا يحكم بينهم إلا بعد التراضي، والاختيار له ألا يحكم ويردهم إلى حكامهم. فإن حكم بينهم حكم بحكم الإسلام. وأما إجبارهم على حكم المسلمين فيما ينتشر منه الفساد فليس على الفساد عاهدناهم، وواجب قطع الفساد عنهم، منهم ومن غيرهم، لأن في ذلك حفظ أموالهم ودمائهم، ولعل في دينهم استباحة ذلك فينتشر منه الفساد بيننا، ولذلك منعناهم أن يبيعوا الخمر جهارا وأن يظهروا الزنى وغير ذلك من القاذورات، لئلا يفسد بهم سفهاء المسلمين »[٢]

و قال صاحب مفاتيح الغيب تحت هذه الآية: « واختلفوا فيه على قولين: الأول: أنه في أمر خاص، ثم اختلف هؤلاء، فقال ابن عباس[٣]

---

(١) المائدة: ٤٢

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القرطبي، ج ٦، ص ١٨٥، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، مط: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط. الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

(٣) سبقت ترجمته، ص: ٤٠

والحسن[١] ومجاهد[٢] والزهري[٣] أنه في زنا المحصن وأن حده هو الجلد والرجم. الثاني: أنه في قتيل قتل من اليهود في بني قريظة والنضير، وكان في بني النضير شرف وكانت ديتهم دية كاملة، وفي قريظة نصف دية، فتحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الدية سواء. الثالث: أن هذا التخيير مختص بالمعاهدين الذين لا ذمة لهم، فإن شاء حكم فيهم وإن شاء أعرض عنهم. القول الثاني: أن الآية عامة في كل من الكفار، ثم اختلفوا فمنهم من قال الحكم ثابت في سائر الأحكام غير منسوخ، وهو قول النخعي[٤] والشعبي[٥]

---

(١) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه.و هو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان السماك. ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكاد يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال العراقي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة.ولد سنة ٢١ هـ — ومات سنة ١١٠ هـ. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي ج ٢، ص: ٢٢٦

(٢) سبقت ترجمته، ص: ٩٨

(٣) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو إسحاق الزهري: من العلماء بالحديث الثقات، من أهل المدينة المنورة. روى له البخاري ومسلم، وولي القضاء ببغداد، وتوفي بها. ولد سنة ١٠٩هـ ومات سنة ١٨٤ هـ، انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ١، ص: ٤٠

(٤) هوالإمام، الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام.ولم نجد له سماعا من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة. وقد أدرك منهم جماعة، ورأى عائشة وكان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلا صالحا، فقيها، متوفيا، روى أبو أسامة، عن الأعمش، قال: كان إبراهيم صيرفي الحديث توفي: وله تسع وأربعون سنة.: انظر سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، تح محمد الدين أبي سعيد بن عرامة العمري، ج ٥، ص: ٤٢٦، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م، مط: دار الفكر بيروت لبنان

(٥) هو عامر بن شراحيل، الشعبي الحميري، أبو عمرو. راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد وبنشأ ومات فجأة بالكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وكان ضئيلا نحيفا. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها، شاعرا. واختلفوا في اسم أبيه فقيل: شراحيل وقيل: عبد الله، ولد سنة ١٩ هـ ومات سنة ١٠٣ هـ. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي ،ج ٣، ص: ٢٥١

وقتادة[١] وعطاء[٢] وأبي بكر الأصم[٣] وأبي مسلم[٤] ، ومنهم من قال: إنه منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احكم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ﴾[المائدة: ٤٩] وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد[٥] وعكرمة[٦] . . ومذهب الشافعي أنه يجب على حاكم المسلمين أن يحكم بين أهل الذمة إذا تحاكموا إليه، لأن في إمضاء حكم الإسلام عليهم صغاراً لهم، فأما المعاهدون الذين لهم مع المسلمين عهد إلى مدة فليس بواجب على الحاكم أن يحكم بينهم بل يتخير في ذلك، وهذا التخيير الذي في هذه الآية مخصوص بالمعاهدين.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فاحكم بَيْنَهُم بالقسط إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المقسطين﴾. أي فاحكم بينهم بالعدل والاحتياط كما حكمت بالرجم.[٧]

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، قدوة المفسرين والمحدثين، أبو الخطاب السدوسي، البصري، الضرير، الأكمه مولده: في سنة ستين.وروى عن: عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل الكناني، وسعيد بن المسيب. انظر. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، تح: محمّد الدّين أبي سعيد بن عرامة العمري، ج ٦، ص: ٩٠

(٢) هو عطاء بن عبد الله وهو ابن أبي مسلم الملحي الخراساني، سكن الشام، سمع من سعيد بن المسيب، وروى عنه مالك ومعمر، قال الحسن عن صمرة عن ابن عطاء: مات سنة خمس وثلاثين ومائة وولد سنة خمسين، انظر: التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ج ٦ ص ٤٧٤، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد –دكن

(٣) هو عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم. فقيه معتزلي مفسر، قال ابن المرتضى: كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم، وله (تفسير) الأصول، ومناظرات مع ابن الهذيل العلاف قال ابن حجر: هو من طبقة ابن الهذيل وأقدم منه.مات نحو ٢٢٥ هـ انظر الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٣، ص. ٣٢٣

(٤) هو عبد الله بن ثوب (بضم ففتح) الخولاني: تابعي، فقيه عابد زاهد، نعمة الذهبي بريحانة التتام. أصله من اليمن. أدرك الجاهلية،و أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر، وهاجر إلى الشام، وفي أكثر المصادر: وفاته بدمشق سنة ٦٢ هـ، وقبره بدارايا. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٤،ص: ٧٥

(٥) سبقت ترجمته، ص: ٩٨

(٦) هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي وهو من تلاميذ ابن عباس، ولد سنة ٢٥ – ومات سنة ١٠٥هـ، انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٤ ص ٢٤٤

(٧) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، ج ١١، ص ١٨٧

وقال صاحب تفيسرالبغوي تحت هذه الآية:

حيّر اللّه تعالى رسوله صلى اللّه عليه وسلّم في الحكم بينهم إن شاء حكم وإن شاء ترك، واختلفوا في حكم الآية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين أهل الذمة إذا تحاكموا إلينا ؟ فقال أكثر أهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة حكم منسوخ، وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين أهل الكتاب إن شاؤوا حكموا وإن شاؤوا لم يحكموا، وإن حكموا حكموا بحكم الإسلام، وهو قول لنخعي والشعبي[١] وعطاء[٢] وقتادة[٣] ، وقال قوم: يجب على حاكم المسلمين أن يحكم بينهم والآية منسوخة نسخها قوله تعالى:

وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ[المائدة: ٤٩]،وهو قول مجاهد[٤] وعكرمة[٥] وروي ذلك عن ابن عباس[٦] ، وقال: لم ينسخ من المائدة إلا آيتان، قوله تعالى: **لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ** [المائدة: ٢]، نسخها قوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ [التوبة: ٥]، وقوله: **فَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ**، نسخها قوله تعالى: **وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ**، وأما إذا تحاكم إلينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لأنه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم أهل الذمة. قوله: **وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ**، أي: بالعدل، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، أي: العادلين[٧]

---

(١) سبقت ترجمته، ص: ١٠٢

(٢) سبقت ترجمته، ص: ١٠٣

(٣) سبقت ترجمته، ص: ١٠٣

(٤) سبقت ترجمته، ص: ٩٨

(٥) سبقت ترجمته، ص: ١٠٣

(٦) سبقت ترجمته، ص: ٤٠

(٧) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن – تفسير البغوي لمحمد بن الفراء البغوي ، تح: عبد الرزاق المهدي، ج ٣، ص: ٥٩ ط: الأولى، ١٤٢٠هـ ، مط. دار إحياء التراث العربي – بيروت

قال أبو جعفر[١] : « يعني تعالى ذكره بقوله:" فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرضْ عنهم"، إن جاء هؤلاء القوم الآخرون الذين لم يأتوك بعد وهم قومُ المرأة البغيّة محتكمين إليك، فاحكم بينهم إن شئت بالحقِّ الذي جعله الله حُكمًا له فيمن فعل فِعْل المرأة البغيَّة منهم أو أعرض عنهم فدع الحكم بينهم إن شئت، والخيار إليك في ذلك »[٢]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[٣]

فإن الله تعالى أخبر أنهم منهيون عن الربا وعن أكل المال المحظور إلا أن يكون تجارة عن تراض منهم فسوى بينهم وبين المسلمين في المنع من العقود الفاسدة وقد اتفق المسلمون على أن الحاكم يحكم بين المسلمين.[٤]

و استدلالهم من فعل الرسول صلي الله عليه وسلم وفعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم على أن لا يعرض لهم في النكاح بغير شهود والنكاح في العدة .

لأن النّبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس وهجر مع علمه بأنهم يستحلون نكاح ذوات المحرم ومع علمه بذلك لم يأمر بالتفرقة بينهما وكذلك اليهود والنصارى يستحلون كثيرا من

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له (أخبار الرسل والملوك – ط) يعرف بتاريخ الطبري، في ١١ جزءا، و(جامع البيان في تفسير القرآن – ط) يعرف بتفسير الطبري، في ٣٠ جزءا وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، خفيف الجسم، فصيحا، ولد سنة٢٢٤هـ – ومات سنة ٣١٠هـ انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي،ج ص ٦٩

(٢) انظر. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، ج ١٠، ص: ٣٢٥، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م، مط: مؤسسة الرسالة

(٣) النساء ٢٩

(٤) انظر: أحكام القرآن لأحمد بن على أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تح: عبد السلام محمد على شاهين، ج ٢ ص ٥٥٤ ط: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، مط. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

عقود المناكحات المحرمة ولم يأمر بالتفرقة بينهما حين عقد لهم الذمة من أهل نجران ووادي القرى وسائر اليهود والنصارى الذين دخلوا في الذمة ورضوا بإعطاء الجزية وفي ذلك دليل أنه أقرهم على مناكحتهم كما أقرهم على مذاهبهم الفاسدة واعتقاداتهم التي هي ضلال وباطل ألا ترى أنه لما علم استحلالهم للربا كتب إلى أهل نجران إما أن تذروا الربا وإما أن تأذنوا بحرب من الله ورسوله فلم يقرهم عليه حين علم تبايعهم به.(١)

و لا يتدخّل الإسلام في المعاملات الّتي جائزة في شريعتهم، كنكاح المجوسي مع المحرم أو النكاح مع بنت أخ وأكل لحم الخنزير وغيرهم.

و أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما فتح السواد أقر أهلها عليها وكانوا مجوسا ولم يثبت أنه أمر بالتفريق بين ذوي المحارم منهم مع علمه بمناكحتهم وكذلك سائر الأمة بعده جروا على منهاجه في ترك الاعتراض عليهم.(٢)

و الخلاصة ما ذكر صاحب تفسير معارف القرآن: " غير المسلمين الذين يسكنون تحت المملكة الإسلامية تترك معاملاتهم الشخصية والمذهبية على مذهبهم، وإن كان يحتاج إلى فصل الخصومة فيقرر الحاكم من مذهبهم فيقضي له، وإن رفعت الخصومة إلى حاكم مسلم ويرضي الفريقان بقضائه، فيقضي الحاكم المسلم على شريعته.(٣)

---

(١) انظر: المرجع السابق ، ح ٤ ص ٩٠

(٢) انظر: المرجع السابق، ح ٤ ص ٩٠

(٣) معارف القرآن لمفتي محمد شفيع، ح ٢، ص ١٤٦ ، ط: ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م، مط. مكتبة معارف القرآن كراتشى - باكستان

المبحث الخامس

حقّهم في العدالة والقضاء

قرّر الإسلام العدل بين الناس حفظا لكيان المجتمع البشرى، وأمر الإسلام بالعدل عاما وخاصّا حتّى مع الأعداء، ولم يخصصّ أيّ نوع من الإنسانيّة، لانّ العدل نظام الله وشرعه، النّاس عباده وخلقه، يستوون أبيضهم وأسودهم لا تفريق بينهما.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[١]

قال أبو جعفر[٢] :

« فتأويل الآية إذًا إذ كان الأمر على ما وصفنا: إن الله يأمركم، يا معشر ولاة أمور المسلمين، أن تؤدوا ما ائتمنتكم عليه رعيّتكم من فَيْئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم، على ما أمركم الله بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له، بعد أن تصير في أيديكم، لا تظلموها أهلها، ولا تستأثروا بشيء منها، ولا تضعوا شيئًا منها في غير موضعه، ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن تصيرَ في أيديكم ويأمركم إذا حكمتم بين رعيتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف، وذلك حكمُ الله الذي أنزله في كتابه، وبيّنه على لسان رسوله، لا تعدُوا ذلك فتجورُوا عليهم »[٣]

---

(١) النّساء: ٥٨

(٢) سبق ترجمته، ص: ١٠٥

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، ج ٨، ص ٤٩٤، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ،مط: مؤسسة الرسالة

قال سيّد قطب[١] في تفسيره :« فأما الحكم بالعدل بين الناس فالنص يطلقه هكذا عدلاً شاملاً « بين الناس جميعاً.لا عدلاً بين المسلمين بعضهم وبعض فحسب. ولاعدلاً مع أهل الكتاب، دون سائر الناس. وإنما هو حق لكل إنسان بوصفه إنساناً. فهذه الصفة – صفة الناس – هي التي يترتب عليها حق العدل في المنهج الرباني. وهذه الصفة يلتقي عليها البشر جميعاً: مؤمنين وكفاراً. أصدقاء وأعداء سوداً وبيضاً. عرباً وعجماً. والأمة المسلمة قيمة على الحكم بين الناس بالعدل – متى حكمت في أمرهم – هذا العدل الذي لم تعرفه البشرية قط – في هذه الصورة – إلا على يد الإسلام، وإلا في حكم المسلمين، وإلا في عهد القيادة الإسلامية للبشرية. والذي افتقدته من قبل ومن بعد هذه القيادة ؛ فلم تذق له طعماً قط، في مثل هذه الصورة الكريمة التي تتاح للناس جميعاً. لأنهم ناس لا لأية صفة أخرى زائدة عن هذا الأصل الذي يشترك فيه الناس ! وذلك هو أساس الحكم في الإسلام؛ كما أن الأمانة بكل مدلولاتها هي أساس الحياة في المجتمع الإسلامي ».[٢]

«والعدل: أساس الملك، وأمر تقتضيه الحضارة والعمران والتقدم، وتشيد به كل العقول، وأصل من أصول الحكم في الإسلام، ولا بد للمجتمع منه حتى يأخذ الضعيف حقه، ولا يبغي القوي على الضعيف، ويستتب الأمن والنظام، وأجمعت الشرائع السماوية على وجوب إقامة العدل، فعلى الحاكم وأتباعه من الولاة والموظفين والقضاة التزام العدل، حتى تصل الحقوق لأهلها»[٣]

و آية الأمانة والعدل من أمهات آيات الأحكام التي تضمنت جميع الدين والشرع. والأظهر أن الآية خطاب عام لجميع الناس، فهي تتناول الولاة فيما إليهم من الأمانات في قسمة الأموال، ورد

---

(١) سبقت ترجمته، ص: ٨٣

(٢) انظر. في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ح ٢ ص ٦٨٩، مط: دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط. السابعة عشر – ١٤١٢هـ

(٣) التفسير المنير، لوهبة بن مصطفى الزحيلي ، ح ٥، ص: ١٢٤، ط ١٤١٨ هـ، مط: دار الفكر المعاصر – بيروت دمشق

الظلامات، والعدل في الأقضية.[١]

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٢]

أي ولا يكسبنكم ويحملنكم بغض قوم وعداوتهم لكم، أو بغضكم وعداوتكم لهم، على عدم العدل في أمرهم بالشهادة لهم بحقهم إذا كانوا أصحاب الحق، ومثلها هنا الحكم لهم به، فلا عذر لمؤمن في ترك العدل وعدم إيثاره على الجور والمحاباة، بل عليه جعله فوق الأهواء وحظوظ النفس، وفوق المحبة والعداوة مهما كان سببهما، فلا يتوهمن متوهم أنه يجوز ترك العدل في الشهادة للكافر، أو الحكم له بحقه على المؤمن.و لم يكتف بالتحذير من عدم العدل مهما كان سببه والنية فيه، بل أكد أمره بقوله (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي قد فرضت عليكم العدل فرضا لا هوادة فيه، اعدلوا هو أي العدل المفهوم من " اعدلوا " أقرب لتقوى الله، أي لاتقاء عقابه وسخطه باتقاء معصيته، وهي الجور الدي هو من أكبر المعاصي لما يتولد منه من المفاسد »[٣]

لقد نهى الله الذين آمنوا من قبل أن يحملهم الشنآن لمن صدوهم عن المسجد الحرام، على الاعتداء وكانت هذه قمة في ضبط النفس والسماحة يرفعهم الله إليها بمنهجه التربوي الرباني القويم. فهاهم أولاء ينهون أن يحملهم الشنآن على أن يميلوا عن العدل. وهي قمة أعلى مرتقى وأصعب على النفس وأشق. فهي مرحلة وراء عدم الاعتداء والوقوف عنده ؛ تتجاوزه إلى إقامة العدل مع الشعور بالكره والبغض ! إن التكليف الأول أيسر لأنه إجراء سلبي ينتهي عند الكف عن الاعتداء. فأما التكليف الثاني فأشق لأنه إجراء إيجابي يحمل النفس على مباشرة العدل والقسط مع المبغوضين المشنوئين ![٤]

---

(١) المرجع السابق ح ٥ ص ١٢٧

(٢) المائدة ٨

(٣) انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رسيد بن علي رضا،ح ٦، ص: ٢٢٧

(٤) انظر. في ظلال القرآن لسيد قطب،ح ٢، ص ٨٥٢

قال الله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم﴾ على ترك العدل وإيثار العدوان على الحق وفي هذا دليل على نفوذ حكم العدو على عدوة في الله تعالى ونفوذ شهادته عليه لأنه أمر بالعدل وإن أبغضه ولو كان حكمه عليه وشهادته لا تجوز فيه مع البغض له فلما كان لأمره بالعدل فيه وجه ودلت الآية أيضا على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه وأن يقتصر بهم على المستحق من القتال والاسترقاق وأن المثلة بهم غير جائزة وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا وغمونا بذلك فليس لنا أن نقتلهم بمثلة قصدا لإيصال الغم والحزن إليهم.(١)

قوله:" ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا " فإنه يقول: ولا يحملنكم عداوةُ قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتحوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة.(٢)

وكونوا قائمين بالحق لله تعالى، لا لأجل الناس والرياء، وأدّوا الشهادة بالعدل التّام الذي لا محاباة فيه لقريب أو صديق، ولا جور لأن العدل ميزان الحقوق، وبه سعادة الأمم، وطمأنينة الناس، وبالظلم والجور تنتشر المفاسد ويختل النظام والأمن. ولا يحملنكم بغض قوم وعداوتهم على ترك العدل فيهم، بل التزموا العدل مع كل الناس، الصديق أو العدو.(٣)

و قال جل شأنه: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾(٤)

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: هشام سمير البخاري، ج ٦، ص ١١٠، ط: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م، مط: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، ج ١٠، ص: ٩٥

(٣) انظر التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ج ١، ص: ٤٣٨

(٤) الشورى: ١٥

أمر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يعدل حتى مات. والعدل ميزان الله في الأرض. به يأخذ للمظلوم من الظالم. وللضعيف من الشديد. وبالعدل يصدق الله الصادق ويكذب الكاذب.و بالعدل يرد المعتدي ويوبخه. (١)

« أي أمر أن أقيم بينَكم العدل بأن أدعوكم إلى الحق ولا أظلمكم لأجل عداواتكم ولكني أنفذ أمر الله فيكم ولا أنتمي إلى اليهود ولا إلى النصارى. ومعنى ﴿**بينكم**﴾ أنني أقيم العدل بينكم فلا ترون بينكم جوراً مني ». (٢)

إنها القيادة الجديدة للبشرية جمعاء. القيادة الحازمة المستقيمة على نهج واضح ويقين ثابت. تدعو إلى الله على بصيرة. وتستقيم على أمر الله دون انحراف. وتنأى عن الأهواء المضطربة المتناوحة من هنا وهناك. القيادة التي تعلن وحدة الرسالة ووحدة الكتاب ووحدة النهج والطريق. والتي ترد الإيمان إلى أصله الثابت الواحد، وترد البشرية كلها إلى ذلك الأصل الواحد: ﴿**وقل: آمنت بما أنزل الله من كتاب**﴾. ثم هو الاستعلاء والهيمنة بالحق والعدل. ﴿**وأمرت لأعدل بينكم**﴾. فهي قيادة ذات سلطان، تعلن العدل في الأرض بين الجميع.

و تكشف هذه الآية الواحدة عن طبيعة هذه الرسالة الأخيرة، في مقاطعها القصيرة الفاصلة على هذا النحو الجامع الحازم الدقيق. فهي رسالة جاءت لتمضي في طريقها لا تتأثر بأهواء البشر. وجاءت لتهيمن فتحقق العدالة في الأرض. وجاءت لتوحد الطريق إلى الله كما هو في حقيقته موحد على مدى الرسالات. (٣)

و في هذه الآية أمر الله تعالى لنبيّه بإقامة العدل وهذا حكم عام، ولم يخصّص المؤمن وغير

---

(١) انظر: محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد القاسمي، تح: محمد باسل عيون السود، ج ٨، ص ٣٦٠، ط: الأولى ١٤١٨هـ، مط: دار الكتب العلميه – بيروت

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ٢٥، ص. ٦٢

(٣) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ج ٥، ص ٣١٥٠

المؤمن و قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[١]

إنها أمانة القيام بالقسط على إطلاقه. في كل حال وفي كل مجال. القسط الذي يمنع البغي والظلم في الأرض والذي يكفل العدل بين الناس والذي يعطي كل ذي حق حقه من المسلمين وغيرالمسلمين ففي هذا الحق يتساوى عند الله المؤمنون وغير المؤمنين - كما رأينا في قصة اليهودي ويتساوى الأقارب والأباعد. ويتساوى الأصدقاء والأعداء. ويتساوى الأغنياء والفقراء.[٢]

« إن العدل هو نظام الوجود، وهو القانون الذى لا يختلف النظر فيه، في أيها الذين أذعنتم لله الحق، ولدعوة رسله، كونوا مراقبين لأنفسكم فى الإذعان للعدل، ومراقبين للناس، فانصفوا المظلوم، وكونوا قائمين لا لرغبة غنى أو لعطف على فقير، لأن الله هو الذى جعل الغنى والفقير، وهو أولى بالنظر فى حال الغنى أو الفقير، وإن الهوى هو الذى يميل بالنفس عن الحق فلا تتبعوه لتعدلوا وإن تتولوا إقامة العدل أو تعرضوا عن إقامته فإن الله يعلم ما تعملون علماً دقيقاً، ويجازيكم بعملكم، إن خيراً فخير، و إن شراً فشر »[٣]

فالأمر بالعدل إذن عام شامل الناس جميعا، لا فرق بين غني وفقير، ولا بين عالم وجاهل، ولا بين مسلم وغير مسلم، ولا بين كبير وصغير، يأمر اللّه تعالى عباده المؤمنين أن يلتزموا العدل في كل شيء، في أقوالهم وأفعالهم، وأن يتعاونوا ويتعاضدوا في إقامة العدل، دون أن تأخذهم في اللّه لومة لائم.[٤]

---

(١) النساء: ١٣٥

(٢) انظر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٥٥

(٣) المنتخب في تفسير القرآن الكريم لجنة من علماء الأزهر، ج١ ، ص ١٣٤، ط: التامنة عشرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م، مط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام- بروت- القاهرة

(٤) التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلى، ج ١، ص: ٣٩٤، ط: الأولى - ١٤٢٢هـ مط: دار الفكر - دمشق

و قال الدكتور وهبه الزحيلي: وأمر اللّه نبيه أن يعلن أيضا بأن يعدل بين الناس مهما اختلفت أديانهم بالحق والعدل، في القضاء والحكم إذا ترافعوا إليه. (١)

و قال سبحانه تعالى أيضا آمر بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٢)

جاء ﴿بالعدل﴾ الذي يكفل لكل فرد ولكل جماعة ولكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل مع الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجاراة للصهر والنسب، والغنى والفقر، والقوة والضعف. إنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع، وتزن بميزان واحد للجميع. (٣)

عن الشعبي(٤) قال: وجد علي بن أبي طالب درعه عند رجل نصراني فأقبل به إلى شريح(٥) يخاصمه، قال: فجاء علي حتى جلس جنب شريح وقال: يا شريح لو كان خصمي مسلما ما جلست إلا معه، ولكنه نصراني وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا كنتم وإياهم في طريق فاضطروهم إلى مضايقه، وصغروا بهم كما صغر الله بهم من غير أن تطغوا »(٦)

---

(١) انظر: المرجع السابق، ح ١، ص ٢٣٣٢

(٢) النحل. ٩٠

(٣) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ج ٤، ص ٢١٩٠، ط: السابعة عشر – ١٤١٢هـ، مط: دار الشروق – بيروت– القاهرة

(٤) سبقت ترجمته، ص: ١٠٢

(٥) شريح بن الحارث الكندى قاضى العراق، ولاه عمر القضاء، وله أربعون سنة، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، يكنى: أبا أمية، وهو شريح بن الحارث بن الرائش بن المنتجع بن معاوية بن حجم بن ثور الكندي، توفي سنة ثمان وسبعين، وله مائة وعشرون سنة، انظر معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: تح: عادل بن يوسف العزازي، ح ٣، ص: ١٤٨١، ط: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م، مط: دار الوطن للنشر – الرياض

(٦) انظر: أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركى، ح ١٣، ص ٥٦، رقم الحديث ٧٦١٧، وإسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الصحيحين غير سهيل بن أبي صالح، فمن رجال مسلم وهو في "مصنف عبد الرزاق" (١٩٤٣٣).ط: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م، مط: مؤسسة الرسالة

ثم قال: هذا الدرع درعي ولم أبع ولم أهب، فقال شريح للنصراني: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة ؟ فضحك علي وقال أصاب شريح، مالي بينة، فقضى بها شريح للنصراني، قال فأخذه النصراني ومشى خطا ثم رجع فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يدنيني إلى قاضيه يقضي عليه، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين فخرجت من بعيرك الأورق.فقال: أما إذ أسلمت فهي لك،[١]

عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما »[٢]

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قتل معاهدا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة»[٣]

(١) انظر: البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه: علي شيري، ج ٨، ص: ٥، ط: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م، مط: دار إحياء التراث العربي

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدّيات، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، رقم الحديث: ٦٩٣٤ ص: ١١٩١، ط: الثّانية: ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م. مط: مكتبه دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند البصريين، رقم الحديث: ٢٠٦٤٨، ص: ١٤٩٣، ط: ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م، مط: بيت الأفكار الدوّليّة للنشر والتّوزيع - الرّياض، صحّحه الشّيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ج ٢ ص ٣١٨، ط: الخامسة ، مط: مكتبة المعارف - الرياض

الفصل الثالث

حقوق أخرى لغير المسلمين

و فيه أربعة مباحث:

المبحث الأوّل : حقهم في حفظ دمائهم ، و أموالهم و أعراضهم

المبحث الثاني : حقهم في الرعاية الاجتماعية

المبحث الثالث : حقهم في الاستئذان عليهم قبل دخول بيوتهم

المبحث الرابع : حقهم في التعليم ، و حمايتهم من الاعتداء عليهم

المبحث الأوّل

حقّهم في حفظ دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم

حفظ دمائهم:

من حقوق غير المسلمين حق حفظ الدماء وحق الحياة وحق تمتعهم بحماية الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، ويجب على الإمام حفظ غير المسلمين ومنع من يؤذيهم ولا يجوز لأحد أن تعتدى على حياة إنسان آخر، لانّ الإسلام يحفظ للإنسان الحقوق الأساسيّة، وهي حفظ النّفس، والمال، والعرض، والعقل، وهذه حقوق الأساسيّة ليست محددة للمسلمين بل يستوي فيها المسلمون وغير المسلمين.

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]

فكل نفس مسلمة قتلها حرام إلا إن ارتكبت إحدى ثلاث، الزنا مع الإحصان، والقتل عمدا، والردة عن الإسلام، وأما الكافر والمعاهد المقيم بيننا فله حرمة، فلا يقتل ما دام لم تكن منه إساءة للدين من قرب أو بعد، أو إساءة للوطن كذلك، ذلكم وصاكم به الله، وأرشدكم، لتعقلوا الخير والمنفعة في فعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، إذ هو مما تدركه العقول، وفي هذا تعريض بأن ما هم عليه لا يعقل له معنى، ولا تظهر له فائدة عند ذوى العقول الراجحة. [2]

---

(١) الأنعام. ١٥١

(٢) انظر: التفسير الواضح لمحمد محمود، الحجازي، ج ١ ص ٦٨٢، مط: دار الجيل الجديد – بيروت،ط: العاشرة – ١٤١٣هـ

قال الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره لهذه الآية: « والوصية الخامسة – منع قتل النفس بغير حق، لأن قتل النفس المسلمة والمعاهدة جريمة كبري ومنكر عظيم، واعتداء شنيع على صنع الخالق، ولا يحل القتل إلا عقابا قانونيّا بالحق على أحوال ثلاث: زنا المحصن المتزوج، والقتل العمد، والرّدة عن الإسلام، لما فيه من خروج على قواعد النظام العام في المجتمع، ذلكم أمركم الله به لتعقلوا وتتدبروا المخاطر والسيئات »[١]

فحق الحماية المقرر لغير المسلمين حماية دمائهم وأنفسهم وأبدانهم كما يتضمن حماية أموالهم وأعراضهم، فدماؤهم وأنفسهم وأبدانهم معصومة باتفاق المسلمين وقتلهم حرام بالإجماع.

فقال تعالى:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[٢]

و على هذا أكثر الناس أي من سبب هذه النازلة كتبنا وخص بني إسرائيل بالذكر وقد تقدمتهم أمم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظورا لأنهم أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل الأنفس مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الأمر على بني إسرائيل بالكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء ومعنى ﴿**بغير نفس**﴾ أي بغير أن يقتل نفسا فيستحق القتل وقد حرم الله القتل في جميع الشرائع إلا بثلاث خصال: كفر بعد إيمان أو زنى بعد إحصان أو قتل نفس ظلما وتعديا﴿**أو فساد في الأرض**﴾أي شرك وقيل:قطع طريق[٣]

---

(١) التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ١ ص ٦٢٦

(٢) المائدة:٣٢

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي، ج ٣، ص: ٩٦، ط. ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م، مط: دار الكتب العلميّة – بيروت – لبنان

« فإن قلت فما الفائدة في ذكر ذلك قلت تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها لأن المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذي أراد احياءها »[١]

فلا يجوز لفرد أو حزب أن تعتدي على حياة إنسان آخر، إلا إذا استباح لنفسه الاعتداء على الغير بقتل النفس الّتي حرم الله قتلها، أو يثير في الأرض فسادا، لأنّ الإسلام قدس حق الحياة وحماه بالتربية و التوجيه وبالتشريع،حيث اعتبر الحياة هبة من الله لا يجوز لأحد أن يسلبها غيره، فالإسلام لم يفرق في حق الحياة بين أبيض وأسود ولا بين رجل وامرأة، حتى الجنين الذي ينشا عن طريق الحرام لا يجوز لأمه ولا لغيرها أن تسقطه، لأنه نفس محترمة لا يحل الاعتداء عليها.

حفظ أموالهم:

لا يجوز لأحد أن يأخذ شيئًا من أموال الآخرين إلا بإذنهم ؛ صونًا للأموال ومنعًا للفساد ومنعًا لانتشار البطالة وشيوع روح الكسل بين الأشخاص. للفرد في الإسلام حق امتلاك المال بوجوهه المشروعة، وله حق الصيانة فلا يعتدي عليه معتصب أو سارق، أو ناهب،

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[٢]

يعنى لا يأكل أحد منكم مال عيره من المسلمين ومن تبعهم من أهل الذمّة[٣]

و يدخل في هذه الآية القمار والخداع والغصوب وجحد الحقائق وغير ذلك، ولا يدخل فيه

---

(١) الكساف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ج ١ ، ص: ٦٦١

(٢) النساء: ٢٩

(٣) انظر: التفسير المظهرى محمد ثناء الله المظهري. تح علام نبي الوسي، ج ص ٨٧، ط: ١٤١٢هـ مط: مكتبة الرشدية – باكستان

الغبن في البيع مع معرفة البائع بحقيقة ما يبيع لأن الغبن كأنه هبه.[١]

و الخطاب في هذه الآية لعامة المكلفين، والمراد لا يأكل بعضكم مال بعض، واختار لفظ (أموالكم) وهو يصدق بأكل الإنسان مال نفسه للإشعار بوحدة الأمة وتكافلها، وللتنبيه على أن احترام مال غيرك وحفظه هو عين الاحترام والحفظ لمالك ; لأن استحلال التعدي وأخذ المال بغير حق يعرض كل مال للضياع والذهاب. ففي هذه الإضافة البليغة تعليل للنهي، وبيان لحكمة الحكم، كأنه قال: لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل ; لأن ذلك جناية على نفس الآكل، من حيث هو جناية على الأمة التي هو أحد أعضائها ; لا بد أن يصيبه سهم من كل جناية تقع عليها، فهو باستحلاله مال غيره يجرئ غيره على استحلال أكل ماله عند الاستطاعة،فما أبلغ هذا الإيجاز!وماأجدر هذه الكلمة بوصف الإعجاز.[٢]

المال قوام الحياة المعيشية، وأساس تقدم الدول والجماعات، فبه تنهض الأمة، وهو المعوّل عليه في الحرب والسلم وبناء النهضات والحضارات. لذا صانه الإسلام، وجعل تحرّكه وانتقاله بين الناس مرهونا بالحق والعدل، فلا غشّ ولا غبن ولا ظلم ولا استغلال ولا اغتصاب، ولا يجوز لأحد أن يأخذ مال أحد إلا بإذنه ورضاه. فالأموال لجميع الناس، وقد قسمها اللّه بينهم قسمة عادلة لا جور فيها.[٣]

وقال صلّى الله عليه وسلّم « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا »[٤]

---

(١) انظر. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، ج ١ ص ٢٦٠

(٢) انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن على رضا، ج ٢، ص ١٥٧، ط: ١٩٩٠ م

(٣) انظر التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ١، ص ٩٢

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم الحديث ١٦٧٩، ج ٣ ص ١٣٠٦، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مط. دار إحياء التراث العربي – بيروت

و قال النبي صلّى الله عليه وسلّم : « مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَ إِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَ إِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ ».[١]

قال النووى[٢] : " قوله صلّى الله عليه وسلّم: (فقد أوجب الله تعالى له النار وحرم عليه الجنة) فيه وجهان ؛ الأول: أنه محمول على المستحل لذلك إذا مات على ذلك فإنه يكفر ويخلد في النار، والثاني: معناه فقد استحق النار، ويجوز العفو عنه، وقد حرم عليه دخول الجنة أول وهلة مع الفائزين، وأما تقييده صلّى الله عليه وسلّم بالمسلم فليس يدل على عدم تحريم حق الذمي بل معناه أن هذا الوعيد الشديد وهو أنه يلقى الله تعالى وهو عليه غضبان لمن اقتطع حق المسلم، وأما الذمي فاقتطاع حقه حرام لكن ليس يلزم أن تكون فيه هذه العقوبة العظيمة، هذا كله على مذهب من يقول بالمفهوم، وأما من لا يقول به فلا يحتاج إلى تأويل،

وقال القاضي عياض[٣] رحمه الله: تخصيص المسلم لكونهم المخاطبين وعامة المتعاملين.[٤]

حفظ أعراضهم:

الإسلام يحمي عِرض الذمي وكرامته، كما يحمي عِرض المسلم وكرامته، فلا يجوز لأحد أن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، رقم الحديث ٢١٨، ص: ١٢٢، مط: دار إحياء التراث العربى – بيروت

(٢) سبقت ترجمته، ص: ٤٢

(٣) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم ولي قضاء سبتة، ومولده فيها سنة ٤٧٦ هـ، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموماسنة ٥٤٤هـ، قيل سمه يهودي. من تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى – ط " و" العمية – ح " في ذكر مسيحته، و" شرح صحيح مسلم انظر الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٥، ص ٩٩

(٤) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النووي، ج ٢، ص ١٦١، ط: الثانية، ١٣٩٢، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

يسبه أو يتهمه بالباطل، أو يشنع عليه بالكذب، أو يغتابه، ويذكره بما يكره، في نفسه، أو نسبه، أو خَلْقِه، أو خُلُقه أو غير ذلك مما يتعلق به.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١]

هذه السورة حقيقية بهذه العناية فقد عالجت ناحية من أخطر النواحي ناحية الأسرة وما يحفها، وبخاصة العرض وأثره والخوض فيه. ثم ذكرت قصة الإفك وما فيها من آداب وحكم غالية.[٢]

و المعنى: إن الذين يتهمون النساء الحرائر، العفيفات، البعيدات عن المعاصي والفواحش، النقيات من كل تهمة باطلة، المؤمنات بالله ورسوله، لعنوا في الدنيا والآخرة، أي طردوا من رحمة الله في الآخرة، وعذّبوا في الدنيا بحد القذف، جزاء جرمهم وافترائهم. وهذا دليل على أن القذف من الكبائر.[٣]

و في هذا الحكم يعم جميع الزوجات مسلمات وغير مسلمات، وإماء، وحرائر، فكلهن يلاعنهن الزوج لنفي الحمل، ويرفع القاذف الحر حد القذف عن نفسه باللعان، أي يلاعن امرأته لرفع حد القذف عن نفسه، فيكون حكم اللعان فرجا عن الأزواج.[٤]

و إذا شتم المسلم امرأة ذمية، أو قذفها بالزنا عزر ؛ لأن الذمية غير محصنة، فلا يجب الحد على قاذفها، ولكن قاذفها مرتكب ما هو محرم، فيعزر.[٥]

---

(١) النور. ٢٣

(٢) انظر: التفسير الواضح لمحمد محمود حجازي، ج ٢ ص ٥٦٠

(٣) انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ٢، ص ١٧٤١

(٤) انظر: المرجع السابق، ج ٢، ص ١٧٣٢

(٥) انظر: المبسوط لمحمد بن أحمد شمس الأئمة السرخسي، ج ٢٤، ص ٣٦، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ -١٩٩٣ م ، مط: دار المعرفة — بيروت

و قال الله عزوجل: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً. أيحبُّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾[١]

و سئل عبد الله بن وهب[٢] ، صاحب مالك، عن غيبة النصراني، فقال: أو ليس من الناس؟ قالوا: بلى. قال: فإن الله عز وجل يقول: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾[٣]

و قيل لمحمد بن كعب القرظي[٤] : إن عمر بن عبد العزيز[٥] سئل عن ابتداء أهل الذمة بالسلام فقال ترد عليهم ولا تبدؤهم. فقال محمد بن كعب: أما أنا فلا أرى بأساً أن تبدأهم بالسلام، قيل له: لم ؟ فقال: لقوله عز وجل: " « فاصفح عنهم وقل سلام »[٦]

فلا ينبغي لمسلم أن يقذف ذميا أو ذمية، فإنه إن فعل شيئا من ذلك عوقب وأدب وعزر لئلا تشيع الفاحشة وينتشر الفساد.

---

(١) الحجرات: آية ١٢

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم الإمام شيخ الإسلام، أبو محمد الفهري مولاهم المصري الحافظ مولده: سنة خمس وعشرين ومائة. طلب العلم وله سبع عسرة سنة. انظر. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الدهبي، ج ٨ ص ١٣

(٣) البقرة. آية ٨٣

(٤) هو محمد بن كعب بن حيان بن سليم، الإمام، العلامة، الصادق، أبو حمزة وقيل: أبو عبد الله – القرظى، المدنى، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة.كان لمحمد بن كعب جلساء من أعلم الناس بالتفسير، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة، فأصابتهم زلزلة، فسقط عليهم المسجد، فماتوا جميعا تحته.انظر: سير أعلام النبلاءلشمس الدين الدهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف السيخ شعيب الأرناؤوط، ج ٥، ص ٦٥

(٥) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له هم. وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالسام. ولد ونشأ بالمدينة سنة ٦١ هـ، وولي إمارتها للوليد ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام.وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ، فبويع في مسجد دمشق وسكن الناس في أيامه، فمنع سب على بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر) ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي بها سنة ١٠١هـ. ومدة خلافته سنتان ونصف انظر. الأعلام للزركلي، ج ٥، ص: ٥٠

(٦) انظر. بهجة المجالس وأنس المجالس لأبي عمر عبد الله القرطبي،ج ٢، ص ٧٥٤، مط: دار الكتب العلمية

قال الشافعيّ[١] : " لو أنَّ حربيًا دخل إلينا بأمان وكان معه مال لنفسه ومال لغيره من أهل الحرب لم نعرض له في ماله "[٢]

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من ظلم من الأرض شيئا طوقه من سبع أرضين»[٣]

و قال النبي صلى الله عليه وسلم «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين»[٤]

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»[٥]

---

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي ٢٠٤ هـ:أحد الائمة الأربعة عند أهل السنة.وإليه نسبة السافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقرآت. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. انظر. الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٦، ص: ٢٦

(٢) انظر: الأم للإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي، ج ٤، ص: ٢٦١، ط: الأولى ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م، مط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئا من الأرض، رقم الحديث ٢٤٥٢،ج ٣ ص ١٣٠، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ط: الأولى، ١٤٢٢هـ مط دار طوق النجاة

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئا من الأرض، رقم الحديث ٢٤٥٣، ج ٣ ص ١٣٠ تح: محمد زهير بن ناصر الناصر

(٥) أخرجه أبوداود في سننه،كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات رقم الحديث ٣٠٥٢ ج ٣ ص ١٧٠ كتاب الخراج والإماره والفيء، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، قال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب هذا الحديث حسن، ج ٣ ص ٨٩

يقول الفقيه الأصولي المالكي شهاب الدين القرافي: [١]

في كتاب " الفروق ":" إن عقد الذمة يوجب لهم حقوقًا علينا، لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا (حمايتنا) وذمتنا وذمة الله تعالى، وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة، فقد ضيَّع ذمة الله، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذمة دين الإسلام "[٢]

و حثّ النبي صلى الله عليه وسلم على السماحة في البيع وقال: « رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى ». [٣]

وهذا النص يشمل التّعامل مع المسلم وغير المسلم.

---

(١) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي: من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة.مات سنة ١٢٨٥ م، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها (أنوار البروق في أنواء الفروق - ط) أربعة أجزاء، و(الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام،انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ١ ص ٩٤

(٢) الفروق - أنوار البروق في أنواء الفروق لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي (الفرق التاسع عشر والمائة بين قاعدة بر أهل الذمة وبين قاعدة التودد لهم)، ج ٣ ص ١٤، مط: عالم الكتب

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، ج ٣، ص ٥٧ رقم الحديث: ٢٠٧٦، تح محمد زهير بن ناصر الناصر ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، مط: دار طوق النجاة

المبحث الثاني

حقّهم في الرّعاية الاجتماعية

الإسلام لا ينهى عن البر والإقساط إلى مخالفيه من أي دين ولو كانوا وثنيين مشركين فإن الإسلام ينظر نظرة خاصة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى. سواء أكانوا في دار الإسلام أم خارجها. إن الرعاية الاجتماعية في الإسلام لا ترضى أن يذل رجل من أهل الذمة وهو يحيي في كنف الإسلام فيعيش على الصدقة يتكفف الناس ولكن الإسلام يحميه ويكرمه ويوجب على الدولة أن تعوله وتعول عياله. وكفايته من الزكاة التي فرضها الله على المسلمين وإذا لم تقم أموال الزكاة بتحقيق تمام الكفاية للفقراء وجب على أغنياء كل بلد إن يقوموا بكفاية فقرائهم وان لم يفعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم ألزمهم السلطان بذلك باسم الشرع الذي أوجب التكافل بين المسلمين، ودائرة هذا التكافل ليست مغلقة على المسلمين وحدهم بل تشمل معهم من يعيش في ظل دولة الإسلام من أهل الذمة.

فالقرآن لا يناديهم إلا بـ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) و(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ) ويشير بهذا إلى أنهم في الأصل أهل دين سماوي، فبينهم وبين المسلمين رحم وقربى، تتمثل في أصول الدين الواحد الذي بعث الله به أنبياءه جميعا، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (١)

فالدولة الإسلامية تكفل سد حاجة الناس ومن بينهم الذميين لأنهم من رعاياها. ومن حقهم عليها أن ترعاهم، فرعاية الذمي عند الحاجة والعوز من قبيل الرحمة والإحسان، والإسلام دين الرحمة والإحسان. لقوله تعالى:

---

(١) الشورى: ١٣

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(١)

أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم، ﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ أي: تحسنوا إليهم ﴿وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي: تعدلوا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(٢)

واختلفوا في المراد من ﴿الذين لَمْ يقاتلوكم﴾ فالأكثرون على أنهم أهل العهد الذين عاهدوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على ترك القتال، والمظاهرة في العداوة، وهم خزاعة كانوا عاهدوا الرسول على أن لا يقاتلوه ولا يخرجوه، فأمر الرسول عليه السلام بالبر والوفاء إلى مدة أجلهم....و في نظم هذه الآيات وجه حسن معقول، وهو أن المعاند لا يخلو من أحد أحوال ثلاثة، إما أن يستمر عناده، أو يرجى منه أن يترك العناد، أو يترك العناد ويستسلم، وقد بين الله تعالى في هذه الآيات أحوالهم، وأمر المسلمين أن يعاملوهم في كل حالة على ما يقتضيه الحال. (٣)

و المعنى: ﴿لاَّ يَنْهَاكُمُ الله﴾ تعالى – أيها المؤمنون – ﴿عَنِ﴾ مودة وصلة الكافرين ﴿الذين لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدين وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ﴾ أى: لم يقاتلوكم من أجل أنكم مسلمون، ولم يحاولوا إلحاق أي أذى بكم، كالعمل على إخراجكم من دياركم.

لا ينهاكم الله تعالى عن ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ أى: عن أن تحسنوا معاملتهم وتكرموهم. وعن أن ﴿تقسطوا إِلَيْهِمْ﴾ أى تقضوا إليهم بالعدل، وتعاملوهم بمثل معاملتهم لكم، ولا تجوروا عليهم فى

---

(١) الممتحنة ٨:٩

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم للأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تح: سامي بن محمد سلامة، ج ٨، ص: ٩٠

(٣) انظر: مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الراري، ج ٢٩، ص ٢٦٣

حكم من الأحكام. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ أى العادلين في أقوالهم وأفعالهم وأحكامهم، الذين ينصفون الناس، ويعطونهم العدل من أنفسهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم. (١)

أي لا يمنعكم اللّه من البرّ والإحسان وفعل الخير إلى الكفار الذين سالموكم ولم يقاتلوكم في الدين كالنساء والضعفة منهمر، كصلة الرحم، ونفع الجار، والضيافة، ولم يخرجوكم من دياركم، ولا يمنعكم أيضا من أن تعدلوا فيما بينكم وبينهم، بأداء مالهم من الحق، كالوفاء لهم بالوعد، وأداء الأمانة، وإيفاء أثمان المشتريات كاملة غير منقوصة، إن اللّه يحب العادلين، ويرضى عنهم، ويمقت الظالمين ويعاقبهم.

ثم حدد اللّه تعالى موضع النهي في المعاملات، فقال: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ. وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ. وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ﴾ أي إنما ينهاكم اللّه عن موالاة هؤلاء الذين عادوكم، وهم صناديد الكفر من قريش وأشباههم ممن هم حرب على المسلمين، وعاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم على ذلك، وهم سائر أهل مكة ومن دخل معهم في عهدهم، ينهاكم اللّه عن اتخاذهم أولياء وأنصارا لكم، ويأمركم بمعاداتهم. (٢)

و عن أسماء(٣) بنت أبي بكر، رضي الله عنهما قالت: قَدِمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصلها ؟ قال: " نعم، صلي أمك "(٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي، ج ١٤، ص: ٣٣٥

(٢) انظر. التفسير المنير للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ٢٨، ص. ١٣٦

(٣) سبقت ترجمته، ص: ٩٣

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر،كتاب الأدب، باب صلة المرأة أمها ولها زوج ، رقم الحديث: ٣١٨٣، ص: ٢٢٣

على الناس راع عليهم، وهو مسؤول عنهم، والرجل راعي أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "[١]

و الذّمي يعتبر من رعايا الدولة الإسلامية فمن حقه أن يتمتع بكل المرافق العامة للدولة، ومن حقهم عليها أن نرعاهم فرعاية الذمي عند الحاجة والعوز من قبيل الرحمة والإحسان، والإسلام دين الرحمة والإحسان.

و قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٢]

أطلق في الآية لفظ الفقراء، ولم يقل فقراءكم، فدل ذلك على أن الصدقة تستحب على كل فقير وإن كان كافرا – فكما وسعت رحمته الكافر فلم يحرمه لكفره من الرزق بسعيه، كذلك لم يحرم عليه الصدقة عند عجزه عن الكسب الذي يكفيه، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الآية نزلت في الصدقة على أهل الكتابين. أورد ذلك ابن جرير وحكاه عن يزيد بن أبي حبيب، والفقهاء لم يمنعوا صدقة التطوع عن غير المسلم. وإنما قالوا: إن الزكاة التي هي إحدى أركان الإسلام خاصة بالمسلمين، وكذلك زكاة الفطر، ولم يمنعوا صدقة التطوع عن مسلم ولا كافر، ولا بر ولا فاجر، بل قالوا: إذا اضطر الذمي أو المعاهد إلى القوت وجب على المسلمين سد رمقه، كما يجب عليهم سد رمق المسلم المضطر إلا من أهدر الشرع دمه، وعموم نصوص القرآن والأحاديث تدل على أن الله كتب الرحمة

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح١٠، رقم الحديث. ٤٤٩١، مط: مؤسسة الرسالة،و صححه الشيخ الألباني، انظر: صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ح ١، ص ٩٥، مط: دار الصديق للنشر والتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م

(٢) البقرة: ٢٧٢

والإحسان في كل شيء، ومن ذلك حديث الصحيحين: في كل كبد رطبة[١]

و في رواية لغيرهما: في كل كبد حرى أجر يعني في جميع الأحياء.[٢]

فيجوز للمسلم أن يتصدق على المحتاج الفقير، سواء أكان مسلما أم غير مسلم، احتراما لإنسانيته، ودفعا لحاجته.[٣]

عن سعيد بن جبير[٤] ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا إلا على أهل دينكم،

فأنزل الله تعالى: ﴿ليس عليك هداهم﴾، إلى قوله: ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم﴾، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تصدقوا على أهل الأديان.[٥]

و قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[٦]

أي: كائنين على حب الطعام والحاجة إليه، كقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] أو: على حب الإطعام، بأن يكون ذلك بطيب النفس، أو: على حب الله، وهو الأنسب بقوله: ﴿لوجه الله﴾، ﴿مسكيناً﴾ ؛ فقيراً عاجزاً عن الاكتساب أسكنه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج ٣، ص١١١، رقم الحديث ٢٣٦٣، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، مط: دار طوق النجاة

(٢) انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا، ج ٣، ص: ٦٩

(٣) انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ١، ص: ١٥٨، ط: الأولى ١٤٢٢هـ، مط. دار الفكر – دمشق

(٤) هو سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق.وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر،ولد٤ هـ ومات ٩٥ هـ. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٣، ص: ٩٣

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ضبطه وعلق عليه: الأستاذ سعيد اللحام مدير مكتب الدراسات والبحوث.، ج ٣، ص. ٦٧، مط: دار الفكر . بيروت

(٦) الإنسان: ٨

الفقرُ في بيته، ﴿ويتيماً﴾ ؛ صغيراً لا أب له، ﴿وأسيراً﴾ أي: مأسوراً كافراً. كان عليه السلام يؤتى بالأسير، فيدفعه إلى بعض المسلمين،[١]

عن الحسن[٢] قال: كان الأسارى مشركين يوم نزلت هذه الآية ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً**﴾.

و عن قتادة: كان أسيرهم يومئذ المشرك، وأخوك المسلم أحق أن تطعمه. [٣]

فمن هذه الآثار التي ذكرناها ندرك سماحة الإسلام وبر المسلمين بمن يعيش في آنفهم من أهل الأديان الأخرى والتاريخ الإسلامي مليء بالصور الرائعة التي تدل على تمتع الذميين بالحقوق التي يتمنع بها المسلمون والتي فيها هذا التكافل.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إني أُعطي قريشاً أتألّفهم، لأنهم حديث عهد بجاهلية". [٤]

و عن أبي سعيد رضي الله عنه[٥] قال: بعث إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشيء، فقسمه فقسمه بين أربعة وقال: أتألفهم. فقال رجل: ما عَدَلتَ، فقال: يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من

---

(١) الدر المنثور في التأويل بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ج ٦، ص: ٤٨٤، ط: الأولى / ٢٠٠٠ م، ١٤٢١ هـ، مط: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان

(٢) هوالحسن بن يسار البصري، أبو سعيد تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه.وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء النحجاء النساك. ولد بالمدينة، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، ولد سنة ٢١ هـ —و توفي سنة١١٠هـ. انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ج ٢ ص ٢٢٦، ط: الخامسة عشر - أيار مايو ٢٠٠٢ م، مط. دار العلم للملايين

(٣) انظر: الكشاف لمحمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، ج ٤، ص: ٦٦٩، مط: دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، تح محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب: فرض الخمس، باب، ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّم يعطي المؤلفة قلوبهم، رقم الحديث: ٣١٤٦، ص. ١٦٥

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد: صحابي، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث كثيرة عرا اثنتي عشرة عروة، وله ١١٧٠ حديثا.ولد توفي في المدينة سنة ٧٤هـ انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي، ج ٣ ، ص: ٨٧، ط. الخامسة عشر - / ٢٠٠٢ م، مط: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان

الذين". [١]

و قد غزا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غزوة الفتح، فتح مكة، ثم خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمن معه من المسلمين، فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومئذ صفوان بن أمية[٢] مائة من النعم، ثم مائة، ثم مائة.

و قال صفوان: والله لقد أعطاني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إليّ فما برح يعطني حتى إنه لأحب الناس إليّ. [٣]

فهذه الآيات والأحاديث وغيرها تدلّ دلالة قاطعة على الإحسان لغير المسلمين.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب: فرض الخمس، باب، ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يعطى المؤلفة قلوبهم، رقم الحديث: ٣١٤٦، ص: ١٦٥

(٢) سبقت ترجمته، ص: ٩٥

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، تح. محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه، رقم الحديث ٢٣١٣، ج ٤ ص ١٨٠٦

المبحث الثالث

حقّهم في الاستئذان عليهم قبل دخول بيوتهم

لا يجوز لأحد أن يقتحم مأوى غير المسلم، أو يدخل منزله إلا بإذنه، وإذا نهي عن دخول البيوت بغير إذن أصحابها، فالاستيلاء عليها، أو هدمها أو إحراقها من باب أولى وحرم الإسلام التجسس، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾(الحجرات: ١٢) وذلك لأن في التجسس انتهاكا لحقوق الغير، والتي منها: حفظ حرمة المسكن، وحرية صاحبه الشخصية بعدم الإطلاع على أسراره بل وبالغ الإسلام في تقرير حرية المسكن بأن أسقط القصاص والدية عمن انتهك له حرمة بيته بالنظر فيه ونحوه يدل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من اطلع في دار قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فقد هدرت عينه »[1]

و هدرت: أي لاضمان على صاحب البيت. فعين الإنسان رغم حرمتها وصيانتها من الاعتداء عليها، وتغليظ الدية فيها لكنها هنا أهدرت ديتها بسبب سوء استعمالها واعتدائها على حقوق الغير.

يتّمتع الذميون بحرية المسكن فلا يدخل عليهم أحد إلا بإذنهم ورضاهم، لأن الاعتداء على مسكنه اعتداء على شخصه والاعتداء على شخصه محرم في الشريعة الإسلامية، والمسكن هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويستتر به عن أعين الناس. وهو البيت والمنزل والدار ونحوذلك . وسواء كان ذلك من حجر أو شعر أو وبر أو جلد أو خشب أو بلاستيك أو غير ذلك وسواء كان مملوكا أو مستأجراً.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، رقم الحديث: ٥١٧٢، ص. ٣٤٣، مط: المكتبة العصرية صيدا – بيروت، وصحّحه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته،ح ٢، ص ١٠٤٥، مط: المكتب الإسلامي

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾(١)

ففي هذه الآية الكريمة ما يشير إلى العديد من أنواع المساكن مثل بيوت الحجارة، وبيوت الجلود، وبيوت الشعر والوبر والصوف فكل هذه الأنواع وغيرها تستعمل مسكنا. سواء كان دائما أو مؤقتا، ثابتا أو متحركا، وسواء من فيه فردا أم جماعة، ساكنا أم ضيفا، فإنا لجميع يتمتع بالحماية لما لهذا البيت من أهمية فهو المكان الذي تتحرك فيه العائلة دون حرج من عبث العابثين بنظراتهم وتطفلاتهم ولهذا جاء النص في القرآن الكريم صريحا في الدلالة على حرمة المسكن، فدعا سبحانه ألا يدخل أحد مسكن غيره إلا بإذنه.

قال عزوجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٢)

ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآيات، أن امرأة من الأنصار جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إنى أكون فى بيتى على حال لا أحب أن يرانى عليها أحد، لا والد ولا ولد، فيأتى الأب فيدخل علي وإنه لا يزال يدخل على رجل من أهلى وأنا على تلك الحال، فكيف أصنع ؟

فنزل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾.

فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله، أفرأيت الخانات والمساكن فى طرق الشام، ليس فيها ساكن، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾(٣)

---

(١) النحل: ٨٠

(٢) النور: ٢٧

(٣) انظر. أسباب نزول القرآن لأبي الحسن الواحدي، النيسابوري، المحقق. عصام بن عبد المحسن الحميد، ج ١ ص٣٢٥، ط: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م، مط، دار الإصلاح الدمام

و المراد بالبيوت في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا...﴾ البيوت المسكونة من أصحابها، بدليل قوله سبحانه بعد ذلك، ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾[١]

و « لما خصّص الله سبحانه ابن آدم الذي كرّمه وفضله بالمنازل وسترهم فيها عن الأبصار وملكهم الاستمتاع بها على الانفراد وحجر على الخلق أن يطلعوا على ما فيها من خارج أو يلجوها من غير إذن أربابها أدبهم بما يرجع إلى الستر عليهم لئلا يطلع أحد منهم على عورة »[٢]

فهذه آداب شرعية، أدّب الله بها عباده المؤمنين، وذلك في الاستئذان أمر الله المؤمنين ألا يدخلوا بيوتًا غير بيوتهم حتى يستأنسوا، أي: يستأذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده. وينبغي أن يستأذن ثلاثًا، فإن أذن له، وإلا انصرف.[٣]

فهذه آداب اجتماعية شرعية ذات مدلول حضاري، وتمدن رفيع لما فيها من تنظيم لحياة المجتمع وأحوال الأسر في البيوتات، حفظا لروابط الود والمحبة، وإبقاء على حسن العشرة وتبادل الزيارات بين المؤمنين، فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ أي يا أيها المصدقون بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت غيركم حتى يؤذن لكم، وحتى تسلموا على أهل البيت، حتى لا تنظروا إلى عورات غيركم، ولاتطلعوا إلى ما لا يحل لكم الإطلاع عليه، ولا تفاجئوا الساكنين الوادعين، فتحرجوهم أو تزعجوهم، فيحدث الاشمئزاز، والتضايق، والكراهية.[٤]

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، ج ١٠ ص ١٠٨

(٢) الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي، تح: هشام سمير البخاري، ج ١٢، ص: ١٩٠، ط، ١٤٢٣، هـ، ٢٠٠٣ م، مط: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تح: سامي بن محمد سلامة، ج ٦ ص: ٣٦

(٤) انظر التفسير المنير للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ١٨، ص ٢٠١، ط ١٤١٨ هـ، مط: دار الفكر - بيروت دمشق

وحكمة الاستئذان واضحة: وهي توفير حرمة المسكن وحرية السكان، لذا قال الله تعالى: ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أي إن الاستئذان خير وأفضل للطرفين، والمستأذن وأهل البيت، فهو خير من الدخول فجأة، وخير من تحية الجاهلية، وهي: أنعم صباحا، أو مساء، وقد أنزل الله عليكم هذا الأدب، وأرشدكم إليه، لتتذكروا وتتعظوا، وتعملوا بالأصلح لكم. فإن لم تجدوا في بيوت غيركم أحدا يأذن لكم، فلا تدخلوها حتى يأذن لكم صاحب الدار، فلا يحل الدخول في هذه الحالة، لأنه تصرف في ملك الغير بغير إذنه، ولأن للبيوت حرمة، وهي محل السكن الخاص والطمأنينة الشخصية، والراحة والوداعة.و إن طلب منكم صاحب البيت الرجوع بعد الاستئذان، فارجعوا، فإن الرجوع هو خير لكم وأطهر في الدين والدنيا، ولا يليق بكم أيها المؤمنون الإلحاح في الاستئذان والوقوف على الأبواب ففي ذلك ذل ومهانة. والله عليم بنياتكم وأقوالكم، وأفعالكم ونظراتكم.[1]

و الحق أن هذه الآداب عامة تخص بيوت المسلمين وغير المسلمين، فلا يجوز دخولها والتطلع على ما فيها إلا بإذن أصحابها.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ح ٢، ص ١٧٤٤

المبحث الرابع

حقّهم في التعليم وحمايتهم من الاعتداء عليهم

المطلب الأول: حقّهم في التعليم:

حصول العلم والمعرفة حق لكل الفرد، ومنحه حرية السعي في تحصيله، ولم يقيد شيئا منه، مما تعلقت به مصلحة الناس دينا ودنيا، والإسلام يعتبر التعليم ليس مجرد حق وإنما هو فرض واجب وفرض عين على كل مسلم ومسلمة.

قد اعتنى الإسلام بنشر العلم والمعرفة وأطلق للناس حرية اختيار العلوم مما ينفعهم في دينهم ودنياهم وإن أولى الآيات التي نزل بها الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم تدعو إلى العلم وتحارب الجهل وتوصي بتعليم الكتابة التي هي وسيلة من وسائل تحصيل العلم قال تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]

و قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[2]

و كما حثّ الإسلام على طلب العلم فقد حث أيضا على الاستمرار فيه والاستزادة منه فقال سبحانه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[3]

و أهل الذمة في الدولة الإسلامية هم أيضا يتمتعون بحرية التعلم والتعليم كما أن لهم تعليم

---

(١) العلق ١- ٥

(٢) الجمعة. ٢

(٣) طه. ١١٤

أولادهم وفق ديانتهم وإنشاء المدارس الخاصة بهم .ومما يدل على ذلك أن المسلمين بعد فتح خيبر وانتصارهم على اليهود جمعوا الغنائم وكان فيها نسخ من التوراة، فأمر النّبي بردّها إلى اليهود.

إلاّ أنه ليس لهم أن يسيئوا استعمال هذه الحرية وإبداء الرأي فيقوموا، مثلا، بالتجوال في أنحاء الدولة الإسلامية لحمل المسلمين على الرّدة عن الإسلام ولا تجوز المساهمة في وقوع الحرية. (١)

و تعليم فرض العين هو التعليم الواجب على الدولة أن توفره لأبنائها كما أنه من الواجب على هؤلاء الأبناء أن يتعلموا وأن يستفيدوا من التعليم الذي يقدم لهم وأن يحرصوا على تعليمه ولا يتهاونوا فيه وإلا كانوا مقصرين في أداء فرائض الواجب. ومن مسئولية الآباء التأكد من أن أبناءهم يتلقون هذ التعليم وهو يتاح لكل فرد في سن التعليم تقدمه الدولة بالمجان وتضع له الشروط والأنظمة أما تعليم فرض الكفاية فهو تعليم لا يطالب به كل مسلم وإنما تقوم به مجموعة.

---

(١) انظر: أحكام الذميين والمستأمنيين للدكتور عبد الكريم زيدان، ص: ١٠١، ط: ١٣٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، مط: مكتبة القدس شارع المتنبي، بغداد – العراق

المطلب الثاني

حمايتهم من الاعتداء عليهم

يجب حماية غير المسلمين من الاعتداء عليهم، ما يجب على المسلمين، وعلى الإمام أو ولي الأمر في المسلمين، بما له من سُلطة شرعية، وما لديه من قوة عسكرية، أن يوفر لهم هذه الحماية.

قال سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[١]

أي: « قاتلوا في سبيل الله ولا تعتدوا في ذلك ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي كما قاله الحسن البصري[٢] من المُثلة، والغُلول، وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال فيهم، والرهبان وأصحاب الصوامع، وتحريق الأشجار وقتل الحيوان لغير مصلحة »[٣]

و قوله: ﴿ولا تعتدوا أي لا تبتدئوا بالقتال وقوله: إن الله لا يحب المعتدين﴾ تحذير من الاعتداء ؛ وذلك مسالمة للعدو واستبقاء لهم وإمهال حتى يجيئوا مؤمنين، وقيل: أراد ولا تعتدوا في القتال إن قاتلتم ففسر الاعتداء بوجوه كثيرة ترجع إلى تجاوز أحكام الحرب. والاعتداء: الابتداء بالظلم[٤] أي: « قاتلوا في سبيل الله من يناصبكم القتال من المخالفين، ولا تتجاوزوا في قتالهم إلى من ليس شأنهم قتالكم، كنسائهم، وصبيانهم ورهبانهم، وشيوخهم الطاعنين في السن إلى حد الهرم،

---

(١) البقرة: ١٩٠

(٢) سبقت ترجمته، ص: ١٣٠

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تح: سامي بن محمد سلامة، ج ١، ص: ٥٢٤، ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، مط: دارطيبة للنشر والتّوزيع

(٤) انظر: التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، ج ٢، ص: ٢٠١، ط: ١٩٩٧ م، مط: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس

ويلحق بهؤلاء المريض والمقعد والأعمى والمجنون. وقد وردت في النهي عن قتل هؤلاء الأحاديث النبوية ووصايا الخلفاء الراشدين لقواد جيوشهم، فهؤلاء يتجنب قتالهم إلا من قامت الشواهد على أن له أثراً من رأى أو عمل في الحرب، يؤازر به المحاربين لينتصروا على المجاهدين »[١]

عن ابن عمر[٢] قال « وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان ».[٣]

و قال تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[٤]

فهذا نهي عام في جميع مجاوزة كل حدّ، حدّه الله تعالى، فدخل فيه الاعتداء في القتال بما لا يجوز، وقيل المعنى: ولا تعتدوا في قتل النساء، والصبيان، والرهبان، والأطفال، ومن يجري مجراهم.[٥]

و هذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل، وليس لهم سلطانٌ يقهرُ المشركين، وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى، فأمر الله المسلمين، مَنْ يجازي منهم أن يجازِيَ بمثل ما أُتي إليه أو يصبر أو يعفوَ فهو. أمثل فلما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وأعزّ الله سلطانه

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي، ج ١ ص ٤٠٨

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن إذ هجرته كانت قبل هجرة أبيه. بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية تحت الشجرة بيعة الرضوان وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم، مات عبد الله بن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين، ولا يختلفون في ذلك، بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر أو نحوها. وكان أوصى أن يدفن في الحل، فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج، ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين، انظر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، تح: علي محمد البجاوي، ج ٣ ص ٩٥٢، ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م، مط: دار الجيل، بيروت

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب قتل النساء في الحرب رقم الحديث. ٣٠١٥، ص: ٦١ تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، مط: دار طوق النجاة

(٤) البقرة. آية ١٩٤

(٥) انظر. تفسير البحر المحيط لأبي حيان، ج ٢، ص: ٣٣٠، مط: دار الفكر - بيروت - لبنان

أمرَ المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سُلطانهم، وأن لا يعدوَ بعضهم على بعض كأهل الجاهلية.(١)

و إنما يتحقق هذا فيما تتأتى فيه المماثلة، وسمى الجزاء اعتداء للمشاكلة، وقد استدل الإمام الشافعي بالآية على وجوب قتل القاتل بمثل ما قتل به بأن يذبح إذا ذبح، ويخنق إذا خنق، ويغرق إذا أغرق، وهكذا. وقال مثل ذلك في الغصب والإتلاف. والقصد أن يكون الجزاء على قدر الاعتداء بلا حيف ولا ظلم، وأزيد على هذا ما هو أولى بالمقام وهو المماثلة في قتال الأعداء كقتل المجرمين بلا ضعف ولا تقصير، فالمقاتل بالمدافع والقذائف النارية أو الغازية السامة يجب أن يقاتل بها، وإلا فاتت الحكمة لشرعية القتال وهي منع الظلم والعدوان، والفتنة والاضطهاد، وتقرير الحرية والأمان، والعدل والإحسان. وهذه الشروط والآداب لا توجد إلا في الإسلام.(٢)

وقال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾(٣)

ودلت الآيات الكريمات على وجوب الوفا ء بالعهد إلى انتهاء مدته وهذا يقضي منع الاعتداء على مال أو دم المعاهد أثناء مدة العهد ما لم يخل المعاهد بمقتضى العهد المعطى له.

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري، تح.أحمد محمد شاكر، ج ٣، ص: ٥٨ ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، مط: مؤسسة الرسالة

(٢) انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن على رضا، ج ٢، ص: ١٧٢، ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، مط. دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان

(٣) التوبة. ١ إلى ٤

لَا يَعْلَمُونَ﴾[١] أي من الذين أمرتك بقتالهم ﴿استجارك﴾ أي سأل جوارك أي أمانك وذمامك فأعطه إياه ليسمع القرآن أي يفهم أحكامه وأوامره ونواهيه فإن قبل أمرا فحسن وإن أبى فرده إلى مأمنه وهذا ما لا حلاف فيه والله أعلم.[٢]

يعني « وإن استأمنك يا محمد أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم ليسمع كلام الله الذي أنزل عليك وهو القرآن فأجره حتى يسمع كلام الله ويعرف ماله من الثواب إن آمن وما عليه من العقاب إن أصر على الكفر ﴿ثم أبلغه مأمنه﴾ يعني إن لم يسلم أبلغه إلى الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه وإن قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾ أي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم يحتاجون إلى سماع كلام الله عز وجل»[٣]

و ليست العلاقة مع البلاد الإسلامية مغلقة، تحكم من وراء ستار حديدي، وإنما هي مفتوحة، فمطالبة المشركين بعد انتهاء مهلة الهدنة أو الأمان مدة أربعة أشهر بالإسلام أو القتال، لا تعني عدم تمكين المشركين من سماع أدلة الإيمان، فلو طلب أحد من المشركين الدليل على الإيمان والحجة على الإسلام، أو جاء طالبا استماع القرآن، أو جاء برسالة أو سفارة لإمام المسلمين، أو أراد الدخول بقصد التجارة، فإنه لا يمنع ويجب إمهاله، ويحرم قتله، ويسمح له بالتنقل في ديار الإسلام، ويجب بعد انتهاء مدة أمانه إيصاله إلى مأمنه، أو دياره ووطنه، ليكون على بيّنة من أمره، مختارا حرا فيما يقرره لأن المهم نشر الدعوة الإسلامية بالطرق السلمية، وبالإقناع العقلي، والحجة والبرهان، لأنه ليس الهدف من تشريع الجهاد سفك الدماء، أو جلب الغنائم، وإنما المهم الوصول إلى الإيمان بالله

---

(١) التوبة: ٦

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: هسام سمير البحاري، ح ٨، ص: ٧٥

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين على بن محمد الشهير بالخازن، ح ٣،ص: ٦٢، ط:، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م مط دار الفكر - بيروت / لبنان

وتوحيده، وترك الكفر والجحود، وإقرار السلم والأمن، ونشر ألوية الحرية، وتهيئة مناخ المعرفة والعلم وإطلاق حرية الفكر والرأي. وهذا الاتجاه السلمي وإيثار الأمن والسلام وإعلان مبدأ التسامح والمحبة وترك التعصب والانغلاق بسبب أن هؤلاء المشركين قوم جهلة، لا يعلمون حقيقة الإسلام وما يدعو إليه، ومن جهل شيئا عاداه، فلا بد من إعطائهم الأمان حتى يسمعوا كلام اللّه، ويفهموا الحق الذي أنزله.

و هذه الآية آية منح الأمان لغير المسلمين ذات حكم عام تشمل جميع الأهداف الدينية والسياسية والتجارية، وتعلّم وسائل المعرفة والبراهين العلمية، والاسترشاد بالأدلة العقلية الناصعة. (١)

كما دلت الآيات الكريمات على وجوب الوفاء بالعهد إلى انتهاء مدته وهذا يقضي منع الاعتداء على مال أو دم المعاهد أثناء مدة العهد ما لم يخل المعاهد بمقتضى العهد المعطى له.

إذا اعتدى المسلم على غير مسلم من ذمي أو مستأمن فقتله أو جرحه فقد ارتكب اثما عظيما، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة و إن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما "(٢) وهو مستحق للعقوبة، كما عليه دفع ديته.

والمعاهدون مستأمنون بمقتضى معاهدة السلام مع دولهم، وما داموا قد دخلوا دار الإسلام بموجب تلك المعاهدة القاضية بذلك فهم تحت ولاية الإمام، وعليه حمايتهم والدفاع عنهم.

إن الإسلام يحترم الديانات الأخرى ويحرم الاعتداء على دور العبادة الخاصة بأهل هذه الديانات، ففي سورة الحج قال تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) (٣)

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ١، ص. ٨٣٣

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، رقم الحديث: ٣١٦٦، ج ٤، ص ٩٩

(٣) الحج ٤٠

و يوصي أبو بكر أمراءه فيقول: " أوصيكم بتقوى الله عز وجل اغزوا في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، فإن الله ناصر دينه، ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تجبنوا ولا تفسدوا في الأرض، ولا تغرقن نخلا ولا تحرقنها ولا تعقروا بهيمة ولا شجرة تثمر ولا تهدموا بيعة "[١]

و حق الحماية هو حق تمتعهم بحماية الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي. وهذه الحماية تشمل حمايتهم من كلّ عدوان خارجي، ومن كل ظلم داخلي، حتى ينعموا بالأمان والاستقرار.

الحماية من الظلم الداخلي، فهو أمر يوجبه الإسلام ويشدد في وجوبه، ويحذر المسلمين أن يمدوا أيديهم أو ألسنتهم إلى أهل الذمة بأذى أو عدوان، فالله تعالى لا يحب الظالمين ولا يهديهم، بل يعاجلهم بعذابه في الدنيا، أو يؤخر لهم العقاب مضاعفاً في الآخرة.

و قد تكاثرت الآيات والأحاديث الواردة في تحريم الظلم وتقبيحه، وبيان آثاره الوخيمة في الآخرة والأولى، وجاءت أحاديث خاصة تحذر من ظلم غير المسلمين من أهل العهد والذمة.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقًا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة ".[٢]

و يحمي الإسلام عِرض الذمي وكرامته، كما يحمي عِرض المسلم وكرامته، فلا يجوز لأحد أن يسبه أو يتهمه بالباطل، أو يشنع عليه بالكذب، أو يغتابه، ويذكره بما يكره، في نفسه، أو نسبه، أو خَلْقِه، أو خُلُقه أو غير ذلك مما يتعلق به. وقد نظمت الشريعة حقوق المعاهدين، بحيث تكفل لهم حق الحياة وحرمة النفس والبدن والعرض والمال، ما داموا قائمين على العهد في المجتمع الإسلامي، أو كانوا مسالمين خارج المجتمع الإسلامي.

---

(١) انظر: شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي، تح: شعيب الأرنؤوط، ج٣،ص: ١٤٤، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطع المسلمين نخل بني النضير وتحريقها، ط: الأولى – ١٤١٥هـ، ١٤٩٤ م، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان

(٢) سبق تخريجه ، ص: ١٢٣

كما يؤكد الإسلام حرمة العرض والكرامة للإنسان مع حرمة الدماء والأموال فلا يجوز أن يُؤذي إنسان في حضرته ولا غيابه، وكذلك حرم الإسلام الإيذاء الأدبي للإنسان، حيث حرم الهمز واللمز والتنابز بالفاظ بذيئة وألقاب قبيحة، وبذلك حمى الإسلام نفس الإنسان من الإهانة، وأيضا حمى الإسلام الإنسان بعد مماته ومن هنا جاء الأمر بغسله وتكفينه ودفنه والنهي عن الاعتداء والتمثيل بجثته.

الرّد على بعض الشّبهات

الرّد على بعض الشّبهات

نجد في تاريخ الأمة الإسلامية ان اهتمّوا الأمراء والحكّام بحقوق غير المسلمين أي بحقوق أهل الذمة ولا يجبروا ولا يكرهوا أحدا على الإسلام أو على أمر ما لا يطاق به إلاّ وإن كان في عهد بعض الأمراء فهذا النقص ليس في الإسلام والإسلام برئ من ذلك بل هذا نقص الفرد أو الأفراد لكن يعترض المستشرقون على الإسلام في بعض القضيات وسذكر تلك القضيات بالاختصار .

أولا : قضية لباس أهل الذمة:

قالوا بانّ للذميين لهم لباس خاص وفي هذا اللباس تحقير للذميين .

الردّ على الشبهة : لا شك أنّ في عهد أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما توجد في المعاهدات هكذا الشرائط بأن لا يلبس أهل الذمة إلا لباساً خاصاً ولا يشبّهوا بالمسلمين .مثلا

في معاهد حيرة ،

"ولهم كل ما لبسوا من الزي إلا زي الحرب من غير أن يتشبهوا بالمسلمين في لباسهم. وأيما رجل منهم وجد عليه شيء من زي الحرب سئل عن لبسه ذلك فإن جاء منه بمخرج؛ وإلا عوقب بقدر ما عليه من زي الحرب".(١)

و هكذا في معاهدة دمشق ،

"ولا نتشبه بهم في شيء من ملابسهم، في قلنسوة، ولا عمامة، ولا نعلين، ولا فرق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نكتني بكناهم، ولا نركب السروج".(٢)

---

(١) انظر: الخراج لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ،تح : طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد،ص ١٥٨، مط : المكتبة الأزهريه للتراث ،ط: طبعة حديدة مصبوطة.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تح: سامي بن محمد سلامة، ح ٤ ص ١٣٣،مط: دار طيبة للنسر والتوزيع ،ط· الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م وفي البدائع

" إن أهل الذمة يؤخذون بإظهار علامات يعرفون بها، ولا يتركون يتشبهون بالمسلمين في لباسهم ومركبهم وهيئتهم، فيؤخذ الذمي بأن يجعل على وسطه كشحا مثل الخيط الغليظ، ويلبس قلنسوة طويلة مضروبة ويركب سرجا على قربوسه مثل الرمانة، ولا يلبس طيلسانا مثل طيالسة المسلمين ورداء مثل أردية المسلمين"(١)

لكن في الحقيقة هذا ليس للتحقير بل هذا هو الفرق للمقتدي المذاهب لأنّ في ذاك الوقت ليس لشخصية الناس علامة أو بطاقة.

فهو نوع من التحديد للملابس في نطاق الحياة الاجتماعية ، للتمييز بين أصحاب الأديان، وخاصة في وقت مبكر من التاريخ، ليس فيه بطاقات شخصية تثبت الشخصية ،و ما تحمله عادة مثل هذه البطاقات من تحديد الجنسية والدين والعمر وغير ذالك.فقد كانت الملابس المتميزة هي الوسيلة الوحيدة لإثبات الدين كل من يرتديها ، وكان للعرب المسلمين ملابسهم كما للنصارى او اليهود أو المجوس ملابسهم أيضا .و إذا كان المستشرقون قد اعتبروا أن تحديد شكل ولون الثياب هو من مظاهر الإضطهاد ، فنحن نقول لهم أن الإضطهاد في هذه الصورة يكون قد لحق بالمسلمين وأهل الذمة على السواء.(٢)

ثانياً : قضية الختم على رقاب الذميين:

ترد الشبهة أن يختم الختم على رقاب الذميين مثلا "كتب عمر إلى أمراء الأجناد: أن «يختموا رقاب أهل الذمة»(٣)

---

(١) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين، أحمد الكاساني الحنفى ،ج ٧ ص ١١٣، مط: دار الكتب العلمية، ط: الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

(٢) انظر: الإسلام وأهل الذمة للدكتور علي حسني الخربوطي ، باب ٤ ، ملابس أهل الذمة ، ص ٧٤ دلا طبع.

(٣) انظر: كتاب الأموال لأبى عُبيد القاسم بن سلاّم، تح: خليل محمد هراس، باب الحرية كيف تجتبى؟ وما أخذ به أهلها من الزي، وختم الرقاب، ص ٦٦ ، مط: دار الفكر - بيروت..

وفي هذا العمل إذلال لغير المسلمين .

الرد على الشبهة : هذه الأختام ليست دائمة على رقاب المسلمين بل كانت تكسر تلك الأختام بعد فراغ من الجزية كما في كتاب الخراج ،

"وينبغي مع هذا أن تختم رقابهم في وقت جباية جزية رءوسهم حتى يفرغ من عرضهم ثم تكسر الأختام "(١)

و هكذا يتضح الموقف ،فقد كان المسلمون يتبعون نفس السياسة التي اتبعها رومان والبزنطيون في ختم الرقاب وقت تأدية الجزية ، وهي ليست صورة لاضطهاد أو إذلال ، ولكنها وسيلة لمعرفة وتمييز من أدى الضريبة ومن لم يؤدها ، وخاصة أن الطباعة لم تكن قد ظهرت بعد ومن كان من العسير تدوين إيصالات واضحة ثابتة تثبت تأدية الجزية ولا يمكن تزييفها.و ما زالت بعض الدول في افريقة وآسيا في القرن العشرين تتبع هذه السياسة في الانتخابات ، فيقومون بختم أيدي الناخبين بنوع من الأختام لا تزول إلاّ بعد يومين أو أكثر ،حتى لا يعطى الناخب صوته اكثر من مرة.(٢)

ثالثاً : قضية الجزية:

الجزية هي: ما يؤخذ من أهل الذمة، والجمع الجزى (بالكسر) مثل لحية ولحى. وهي عبارة عن المال الذي يعقد الذمة عليه للكتابي. وهي فعلة من الجزاء كأنها جزت عن قتله. وقال ابن منظور: الجزية أيضا خراج الأرض.(٣)

---

(١) انظر: الخراج لأبي يوسف ، تح : طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد ، باب في الزيادة والنقصان والضياع في الزكاة ، فصل: في لباس أهل الذمة وركبهم ، ص ١٤٠ ، ط. طبعة جديدة.

(٢) انظر: الإسلام وأهل الذمة للدكتور على حسني الخربوطلي، باب ٤، أحكام أهل الذمة في الإسلام ، ص ٧٢ ، بلا طبع.

(٣) لسان العرب لابن منظور الإفريقى ،ج ١٤ ، ص ١٤٧ ، ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ ، مط دار صادر – بيروت.

قال الله تعالى: ﴿حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾.[١]

و عند المستشرقين الجزية جزاء عدم قبول الإسلام ليس كذلك بل هذا البدل للفريضتين الجهاد والزكاة على المسلمين لأنّ الإسلام لم يقيد غير المسلمين بهاتين الفريضتين كالمسلمين. وتسقط الجزية إذا كانوا يخدمون الخدمات العسكرية.[٢]

ونجد الأمثلة بأن بعض الذميين لا تؤخذ منهم الجزية .

"مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال:

أسأل الجزية والحاجة والسن. قال: فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه؛ فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيته ثم نخذله عند الهرم " إنما الصدقات للفقراء والمساكين"، والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه. قال: قال أبو بكرة: أنا شهدت ذلك من عمر ورأيت ذلك الشيخ".[٣]

---

(١) سورة التوبة ، الآية: ٢٩.

(٢) انظر: عبر المسلمين في المجتمع الإسلامى للدكتور يوسف القرضاوي، ص ٨٥، مط، إدارة تحقيقات إسلامى ، الجامعة الإسلامية العالمية ــ إسلام أباد

(٣) انظر . الخراج لأبي يوسف ،تح: طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد ،فصل: فيمن تجب عليه الجزية وقدرها ومما تجور، ص ١٣٩، مط : المكتبة الأزهرية للتراث ،ط. طبعة جديده مضبوطة

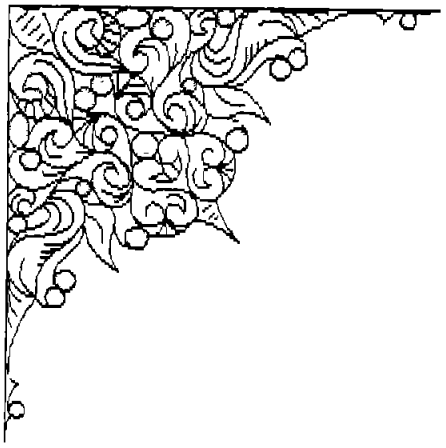
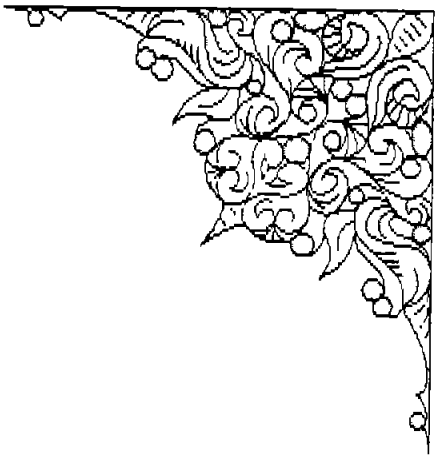

الخاتمة

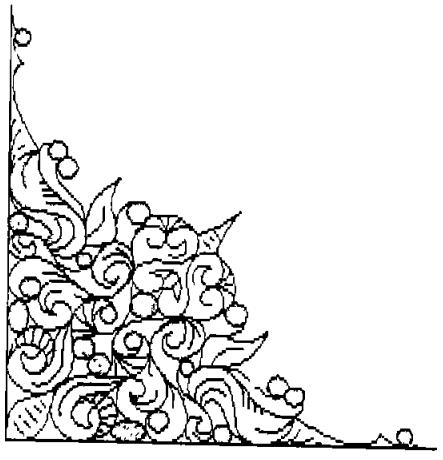
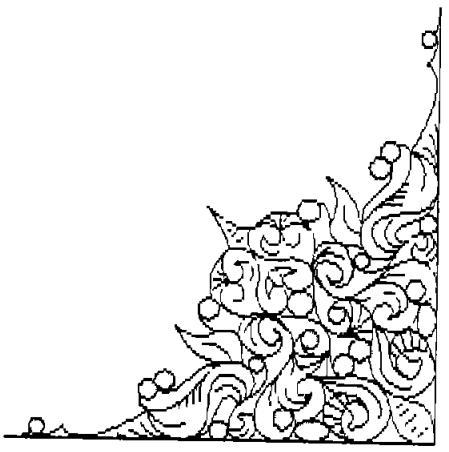

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن الكريم على رسوله النبي الأمي، الصادق، الأمين، فشرح به صدور عباده المؤمنين، ونور لهم بصائرهم وجعل منهم أولياء وعارفين فاستنبطوا منه الأحكام وميزوا به الحلال من الحرام، ونصلّى ونسلّم على من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى تركنا على المحجة البيضاء ليلها ونهارها سواء، لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فإنه ختاما لهذه الرسالة العلمية أقدم خلاصة النتائج التي توصلت إليها وهي:

١ – إن الدين الذي ارتضاه الله تعالى للناس جميعا هو الإسلام وشريعته عامة إلى جميع الناس وصالحة لكلّ زمان ومكان.

٢ – من استجاب لدعوة الإسلام وآمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فهو مسلم، ومن لم يستجب لها ولم يؤمن برسالته صلى الله عليه وسلم فهو كافر.

٣ – الشرك هو اتخاذ الند مع الله تعالى؛ سواء أكان هذا الند في الربوبية أم في الألوهية أو في الأسماء والصفات.

٤ – المرتدّ في الشرع هو الذي رجع عن دين الإسلام إلى الكفر، سواء بالنية أو بالفعل المكفر أو بالقول، وسواء قاله استهزاءً أو عناداً أو اعتقاداً، ومن أسباب الرّدة: إنكار حكم مجمع عليه في الإسلام، فعل بعض أفعال الكفار: كإلقاء المصحف في قاذورة متعمداً، التّحلل من الإسلام بسب الإله أو سب نبي أو سب الدين.

٥ – كرامة الإنسان هي الحق الأصيل والمهم من حقوق الآدميين تستند في الإسلام على جملة أسباب منها أن الإنسان هو أكرم المخلوقات، سواء كان مسلما أو كافرا.

٦ – إنّ الإسلام يحترم احتراما كاملا حرية العقيدة ولا يجبر أحدا الدخول فيه.

٧ - أمر الله المسلمين في القرآن الكريم أن يحسنوا إلى مخالفيهم في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، وحث الإسلام المؤمنين وألزمهم بالإحسان والبر في معاملة من لا يعتدي على المسلمين، وإنّ القرآن يأمر المسلمين أن يعاملوا غير المسلمين معاملة حسنة ما لم تبرز منهم مظاهر عمليّة من العداء .

٨ - إنه إذا تنازع أهل الذمة فيما بينهم وكان موضوع النزاع فيما يتعلق بالمظالم التي ينتشر منها الفساد كالقتل ونهب المنازل وأشباه ذلك فإنه يجب على الحاكم المسلم أن يتدخل في مثل هذه الأمور، ويجب على القاضي الحكم بين المتنازعين بالعدل. والإسلام أيضا يعطي الحقّ لغير المسلمين أن يتحاكموا إلى القضاء الإسلامي إذا جاءوا إلى المحاكمة.

٩ - قرّر الإسلام العدل بين الناس حفظا لكيان المجتمع البشرى، وأمر الإسلام بالعدل حتّى مع الأعداء.

١٠ - من حقوق غير المسلمين في الإسلام حق الدماء وحق الحياة وحق تمتعهم بحماية الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، ويجب على الإمام حفظ غير المسلمين ومنع من يؤذيهم ولا يجوز لأحد أن يعتدى على حياة إنسان آخر، لأنّ الإسلام يحفظ للإنسان الحقوق الأساسيّة، كحفظ النّفس ، والمال، والعرض، والعقل، وهذه الحقوق الأساسيّة ليست خاصة بالمسلمين بل يستوي فيها المسلمون وغير المسلمين.

١١ - إن الرعاية الاجتماعية في الإسلام لا ترضى أن يذل رجل من أهل الذمة وهو يحي في كنف الإسلام فيعيش على الصدقة يتكفف الناس ولكن الإسلام يحميه ويكرمه ويوجب على الدولة أن تعوله وتعول عياله. فالدولة الإسلامية تكفل سد حاجة الناس ومن بينهم الذميين لأنهم من رعاياها. ومن حقهم عليها أن ترعاهم فرعاية الذمي عند الحاجة والعوز من قبيل الرحمة والإحسان، والإسلام دين الرحمة والإحسان.

١٢ - لا يجوز لأحد أن يقتحم مأوى غير المسلم، أو يدحل منزله إلا بإذنه، وإذا نهى عن دخول البيوت بغير إذن أصحابها، فالاستيلاء عليها، أو هدمها أو إحراقها من باب أولى.

١٣ - حصول العلم والمعرفة حق لكل فرد، وقد اعتنى الإسلام بنشر العلم والمعرفة وأطلق للناس حرية اختيار العلوم مما ينفعهم في دينهم ودنياهم وأهل الذمة في الدولة الإسلامية هم أيضا يتمتعون بحرية التعلم والتعليم كما أن لهم تعليم أولادهم وفق ديانتهم وإنشاء المدارس الخاصة.

١٤- يجب حماية غير المسلمين من الاعتداء الخارجي عليهم إذا كانوا تحت حكم الدولة الإسلامية، وعلى الإمام أو ولي الأمر في المسلمين، بما له من سُلطة شرعية، وما لديه من قوة عسكرية، أن يوفر لهم هذه الحماية.

١٥ – إن المعاهدين مستأمنون بمقتضى معاهدة السلام مع دولهم، وما داموا قد دخلوا دار الإسلام بموجب تلك المعاهدة القاضية بذلك فهم تحت ولاية الإمام، وعليه حمايتهم والدفاع عنهم.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس موضوعات الرسالة

فهرس الآيات القرآنية

م	السورة / الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
١	﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٢٢	٤٨
٢	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ....﴾	٣٠	٧٣
٣	﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا﴾	٦١	١٢
٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾	٦٢	٣٢
٥	﴿وقولوا للناس حسناً﴾	٨٣	١٢٢
٦	﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾	١١٣	٣٢
٧	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً﴾	١٦٥	٤٩
٨	﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾	١٩٤	١٣٩
٩	﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين...﴾	١٩٥	٩٢
١٠	﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾	٢١٧	٥٩
١١	﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ..﴾	٢٥٦	٧٨
١٢	﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾	٢٧٢	٨٨
	سورة آل عمران		
١٣	﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ...﴾	١٩	١٦
١٤	﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما...﴾	٢٠	٨٦
١٥	﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ...﴾	٤٩	٣٤
١٦	﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً...﴾	١٥١	٤٨

م	السورة / الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة النساء		
١٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ....﴾	٢٩	١٠٥
١٨	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾	٤٦	٢١
١٩	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا...﴾	٤٨	٥٢
٢٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾	٥٨	١٠٧
٢١	﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	١١٦	٥٢
٢٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾	١٣٥	١١٢
	سورة المائدة		
٢٣	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ.﴾	١١٦-١١٧	٣٢
٢٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ..﴾	٨	٢
٢٥	﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ..﴾	٣٢	١١٧
٢٦	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾	٣٣	٦١
٢٧	﴿فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ...﴾	٤٢	١٠١
٢٨	﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ...﴾	٤٨	٨١
٢٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ...﴾	٥٤	٦٠
٣٠	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ...﴾	٦٤	٢١
٣١	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ﴾	٦٦	٢
٣٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾	٦٩	٣٩
٣٣	﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾	٧٢	٥٢
٣٤	﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا....﴾	٨٢	٢١

م	السورة / الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الأنعام		
٣٥	﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ.﴾	١	٥٠
٣٦	﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ...﴾	٦٢	١١
٣٧	﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ...﴾	١٠٨	٧٤
٣٨	﴿كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده﴾	١٤١	٧١
٣٩	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾	١٥١	١٢
	سورة الأعراف		
٤٠	﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾	٥٦	١٩
٤١	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ....﴾	١٧٢	٥٤
	سورة الأنفال		
٤٢	﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ..﴾	٦١	٢
	سورة التوبة		
٤٣	﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ....﴾	١ - ٤	١٤٠
٤٤	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ.﴾	٦	١٤١
٤٥	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى....﴾	٣٠	٢١
٤٦	﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾	٣١	٥٤
٤٧	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ...﴾	٦٠	٩٥
٤٨	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ...﴾	٧٣، ٧٤	٦١
	سورة يونس		
٤٩	﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾	٥٣	١٢
٥٠	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الارض كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾	٩٩	٨٠

م	السورة / الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥١	﴿قُلْ يا أيُّها الناسُ قد جاءَكُمُ الحق مِنْ ربِّكُمْ...﴾	١٠٨	٨٠
	سورة هود		
٥٢	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ..﴾	١١٨	٨٥
	سورة يوسف		
٥٣	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾	١٠٦	٥٢
	سورة الرعد		
٥٤	﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ..﴾	١٤	١٢
٥٥	﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء﴾	٣٢	٧٣
٥٦	﴿فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾	٤٠	٨٨
	سورة إبراهيم		
٥٧	﴿وَجَعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِ...﴾	٣٠	٤٩
٥٨	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ﴾	٣٢-٣٣	٧١
٥٩	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾	٤١	ب
	سورة النحل		
٦٠	﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ..﴾	٣	١٢
٦١	﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا..﴾	٥٣ - ٥٤	٥٥
٦٢	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ.﴾	٨٠	١٣٣
٦٣	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى..﴾	٩٠	١١٣
	سورة الإسراء		
٦٤	﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾	٢٤	ب
٦٥	﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ...﴾	٦٧	٥٥

م	السورة / الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٦	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ....﴾	٧٠	٦٥
	سورة الكهف		
٦٧	﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء..﴾	٢٩	٨٢
٦٨	﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا...﴾	٤٤	١١
٦٩	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا....﴾	١١٠	٥٢
	سورة طه		
٧٠	﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي...﴾	٣٢	٤٧
٧١	﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا...﴾	١١٤	١١
٧٢	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا﴾	١١٦	٧٠
	سورة الحج		
٧٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ..﴾	١٧	٣٩
٧٤	﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن..﴾	٤٠	٨٣
	سورة النور		
٧٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾	٢٣	١٢١
٧٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾	٢٧	١٣٣
	سورة الشورى		
٧٧	﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ﴾	١٥	١١٠
٧٨	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي﴾	١٣	١٢٥
	سورة القصص		
٧٩	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ....﴾	٥٦	٨٥

م	السورة / الآية	رقم الآية	رقم الصّفحة
	سورة العنكبوت		
٨٠	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	٤٦	٧٤
	سورة الروم		
٨١	﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾	٣٠	٥٤
	سورة لقمان		
٨٢	﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	٤٧
٨٣	﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ....﴾	١٥	٩٤
	سورة سبأ		
٨٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ...﴾	٢٨	١٦
	سورة ص		
٨٥	﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ....﴾	٨٤	١١
	سورة غافر		
٨٦	﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ..﴾	٢٠	١٢
	سورة فصلت		
٨٧	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى....﴾	٥٣	٢
٨٨	﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ..﴾	٩	٥٠
	سورة الجاثية		
٨٩	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي...﴾	٣٠-٣١	١٧
	سورة الأحقاف		
٩٠	﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾	٣٤	١٢

م	السورة / الآية	رقم الآية	رقم الصّفحة
	سورة الحجرات		
٩١	﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ...﴾	١٣	٧٣
٩٢	﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً. أيحبُّ أحدكم أن يأكل...﴾	١٢	١٢٢
	سورة الممتحنة		
٩٣	﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ...﴾	٨: ٩	٩٢
	سورة الجمعة		
٩٤	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾	٦ – ٨	٢٢
٩٥	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو..﴾	٢	١٣٦
	سورة التغابن		
٩٦	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ....﴾	٢	١٧
٩٧	﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ....﴾	٣	٦٧
	سورة المعارج		
٩٨	﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾	٢٤–٢٥	١٣
	سورة الإنسان		
٩٩	﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ....﴾	١	٦٨
١٠٠	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾	٨	٩٧
	سورة الغاشية		
١٠١	﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾	٢١: ٢٢	٨٤
	سورة العلق		
١٠٢	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ....﴾	١–٥	١٣٦

فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث أو طرفه	رقم الصّفحة
١	إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتىّ تخلّفكم، فمرّت به يوما جنازة	٧٦
٢	إذا كنتم وإياهم في طريق فاضطروهم	١١٣
٣	اذهب به يا عمر فاقضه حقه. وزد عشرين صاعا من ثمر	٩٩
٤	أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه	٤٨
٥	ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدّجال؟	٥٣
٦	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين..	٥١
٧	إما أن تذروا الربا وإما أن تأذنوا بحرب من الله ورسوله	١٠٦
٨	أن تجعل لله ندا وهو خلقك	٥١
٩	إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم	١١٩
١٠	إني أُعطي قريشاً أتألّفهم، لأنهم حديث عهد بجاهلية	١٣٠
١١	أيّما رجل ارتد عن الإسلام فادعه، فإن عاد، وإلا فاضرب عنقه..	٦٢
١٢	تصدقوا على أهل أديان	١٢٩
١٣	تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أوثنتين وسبعين فرقة	٢٢
١٤	الجنّة حق والنّار حق	١٣
١٥	حق اللهِ على العباد أن يعبدُوهُ ولا يشركُوا به شيئاً وحقّ العباد..	٥١
١٦	حق الله على كل مسلم أن يغسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه	١١
١٧	رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى	١٢٤
١٨	العين حق	١٣
١٩	في كل كبد رطبة	١٢٩

م	الحديث أو طرفه	رقم الصّفحة
٢٠	كسر عظم الميت ككسره حيا	٧٧
٢١	كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته	١٢٨
٢٢	لا تصدقوا إلا على أهل دينكم	١٢٩
٢٣	لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني..	٦٢
٢٤	ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.	٩٨
٢٥	من اطلع في دار قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فقد هدرت عينه	١٣٢
٢٦	مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ	١٢٠
٢٧	من بدل دينه فاقتلوه	٦٢
٢٨	من رآني فقد رآني حقا	١٠
٢٩	من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين	١٢٣
٣٠	من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقًا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه	١٢٣
٣١	من قتل معاهدا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة	١١٤
٣٢	من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة	١١٤
٣٣	مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله	١٠٠
٣٤	نعم، صلي أمك	٩٣
٣٥	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان	١٣٩
٣٦	والعدل ميزان الله في الأرض. به يأخذ للمظلوم من الظالم	١١١
٣٧	يا أيها النّاس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد..	٦٧
٣٨	يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الذين	١٣١

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	الأعلام	رقم الصّفحة
١	إبراهيم بن سعد، الزهري	١٠٢
٢	إبراهيم بن يزيد، النخعي	١٠٢
٣	أحمد بن إدريس، القرافي	١٢٤
٤	أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية	٤٤
٥	أحمد بن على الرازي، أبو بكر الجصاص	٤٣
٦	أحمد بن علي بن محمد، ابن الحجر	١٣
٧	أحمد محمد بن حنبل	٤٠
٨	أسماء بنت أبي بكر الصديق	٩٣
٩	إسماعيل بن عمر، ابن كثير	٨٢
١٠	أقرع بن حابس	٩٦
١١	حسان بن ثابت	٤٩
١٢	حسن بن يسار،البصري	١٣٠
١٣	زيد بن سعنة	٩٨
١٤	سعد بن مالك، أبو سعيد الخدري	٥٣
١٥	سعيد بن جبير	١٢٩
١٦	سيد قطب	٨٣
١٧	شريح بن الحارث الكندي قاضي العراق	١١٣
١٨	صفوان بن أمية	٩٥
١٩	الطاهر بن عاشور	٦٥
٢٠	عامر بن ربيعة	٧٥

م	الأعلام	رقم الصّفحة
٢١	عامر بن شراحيل، الشعبي	١٠٢
٢٢	عبد الرحمن بن عوف	٥٨
٢٣	عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم	١٠٣
٢٤	عبد الله بن ثوب، الخولاني	١٠٣
٢٥	عبد الله بن سلام	٩٨
٢٦	عبد اللّه بن عباس	٤٠
٢٧	عبد الله بن عمر بن الخطاب	١٣٩
٢٨	عبد الله بن عمرو	٩٨
٢٩	عبد الله بن محمد، أبو جعفر، المنصور	٢٤
٣٠	عبد الله بن هارون الرشيد	٤٤
٣١	عبد الله بن وهب بن مسلم	١٢٢
٣٢	عبدالله بن إبراهيم، الطريقي	٤
٣٣	عروة بن الزبير	٩٩
٣٤	عطاء بن عبد الله،الخراساني	١٠٣
٣٥	عكرمة بن عبد الله البربري المدني	١٠٣
٣٦	علي بن محمد ،المعروف بالخازن	٧١
٣٧	علي بن محمد بن عبد الكريم، ابن الأثير	١٠
٣٨	عمر بن الخطاب	٧٦
٣٩	عمر بن عبد العزيز القرشي	١٢٢
٤٠	علي بن محمد الجرجاني	١٠
٤١	عياض بن موسى	١٢٠
٤٢	عيينة بن حصن	٩٦

م	الأعلام	رقم الصفحة
٤٣	قتادة بن دعامة	٤١
٤٤	مجاهد بن جبر	٩٨
٤٥	محمد بن أبي بكر، ابن القيم	٥٢
٤٦	محمد بن أحمد بن أبي بكر، القرطبي	٨٧
٤٧	محمد بن أحمد، الشربيني	٥٧
٤٨	محمد بن إدريس ،الشافعي	١٢٣
٤٩	محمد بن إسحاق، ابن النديم	٤٣
٥٠	محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر	١٠٥
٥١	محمد بن عبد الرحمن، المسعودي	٤٣
٥٢	محمد بن عبد الكريم، الشّهرستاني	٤٣
٥٣	محمد بن كعب،القرظي	١٢٢
٥٤	معاذ بن جبل	٥١
٥٥	نعمان بن ثابت، أبو حنيفة	٤٢
٥٦	وسق الرومي	٩٠
٥٧	وهبة الزحيلي	٤
٥٨	يحيى بن شرف، النّووي	٤٢

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

كتب التفسير وعلوم القرآن

١) أحكام القرآن لابن العربي لمحمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، مط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٢) أحكام القرآن لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تح: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، ط: ١٤٠٥هـ، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣) أسباب نزول القرآن لأبي الحسن الواحدي، النيسابوري، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميد، ط: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م، مط، دار الإصلاح الدمام

٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ط: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م، مط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان

٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: الأولى - ١٤١٨ هـ، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٦) بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي،ط: الأولى ١٤١٣هـ دار الكتب العلمية - بيروت

٧) البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيّان، مط: دار الفكر - بيروت - لبنان

٨) التّحرير والتّنوير للطاهر بن عاشور ، مط: دار سحنون للنّشر والتّوزيع - تونس

٩) تفسير ابن أبي حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تح أسعد محمد الطيب مط: المكتبة العصرية – صيدا

١٠) التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] لدروزة محمد عزت، ط: ١٣٨٣هـ، مط: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة

١١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا، ط: ١٩٩٠ م، مط: الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٢) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، ط: الثّانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، مط: دار طيبة للنشر والتوزيع

١٣) تفسير اللباب للأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تح وتع: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشّيخ علي محمّد معوّض، ج٤، ص: ٣٢٨، ط: الأولى، مط: دار الكتب العلميّة – بيروت – لبنان

١٤) التفسير المظهري لمحمد ثناء الله المظهري، تح: غلام نبي التونسي، ط: ١٤١٢هـ مط: مكتبة الرشدية – باكستان

١٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ط: الثانية، ١٤١٨هـ، مط: دار الفكر المعاصر – دمشق

١٦) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي،تح، وتع: يوسف علي بديو، ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م، مط: دار الكلم الطيب، بيروت

١٧) التفسير الواضح لمحمد محمود، الحجازي، ج ١ ص ٦٨٢، مط: دار الجيل الجديد – بيروت، ط: العاشرة – ١٤١٣هـ

١٨) التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، مط: دار الفكر – دمشق، ط: الأولى – ١٤٢٢هـ

١٩) التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، ط: الأولى، مط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة

٢٠) تفسيرالخازن المسمّى لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشّهير بالخازن، ط: ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م، مط: دار الفكر - بيروت / لبنان

٢١) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري تح: أحمد محمد شاكر، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م مط: مؤسسة الرسالة

٢٢) الجامع لأحكام القرآن، لابي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ط: الثّالثة، عن طبعة دار الكتب المصريّة. ١٣٧٠ هـ، ١٩٦٧ م

٢٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط: الأولى - ١٤١٨هـ، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٤) الدر المنثور في التأويل بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط: الأولى / ٢٠٠٠ م، ١٤٢١ هـ، مط: دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان

٢٥) روائع البيان تفسير آيات الأحكام لمحمد علي الصابوني، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي ط: الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م، مط: مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت

٢٦) روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء،مط: دار الفكر – بيروت

٢٧) زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي مط: دار الكتاب العربي – بيروت ط: الأولى – ١٤٢٢هـ

٢٨) صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، ج ٣، مط: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ط: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م

٢٩) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط: الأولى – ١٤١٤هـ ، مط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت

٣٠) في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ط: السابعة عشر – ١٤١٢هـ، مط: دار الشروق –

٣١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ط: الثالثة – ١٤٠٧هـ، مط: دار الكتاب العربي – بيروت

٣٢) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ط: الأولى، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م مط: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

٣٣) محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تح محمد باسل عيون السود، ط: الأولى – ١٤١٨هـ، مط: دار الكتب العلميه – بيروت

٣٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي،، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط: الأولى – ١٤٢٢هـ، مط: دار الكتب العلمية – بيروت

٣٥) مختصر تفسير ابن كثير لمحمد الصابوني مط: دار القرآن الكريم بيروت : ١٤٢٠هـ.

٣٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي،تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار ط: ٢٠٠٥ م،مط: دار النفائس بيروت

٣٧) معارف القرآن لمفتي محمد شفيع، ط: ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م، مط: مكتبة معارف القرآن كراتشي – باكستان

٣٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بنمسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ،المحقق: عبد الرزاق المهديالناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت ،ط: الأولى، ١٤٢٠هـ

٣٩) مفاتيح الغيب – التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ط: الثالثة – ١٤٢٠هـ، مط: دار إحياء التراث العربي

٤٠) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، ط: الأولى – ١٤١٢هـ ، مط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت

٤١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: لجنة من علماء الأزهر، ط: الثامنة عشر، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م، مط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام

٤٢) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، تح: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، دار النشر: دار الكتب العلمية تاريخ النشر: ٢٠٠٣/٠١/٣٠

٤٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه لابي محمد مكي بن أبي طالب المالكي، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م، مط: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة

كتب الأحاديث

١) الأدب المفرد بالتعليقات لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م مط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض

٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لإبن رجب، تح: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، مط : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،ط: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ط: الأولى مط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض

٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط: الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م، مط: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية

٥) سنن ابن ماجه، ط: الأولى: ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م. مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض.

٦) سنن أبي داود، ط ١: ٣١٢٠ هـ، ١٩٩٩م، مط: مكتبة دار السّلام للنشر والتّوزيع الرّياض.

٧) سنن الترمذي، تح وتع: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م، مط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر

٨) السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تح: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط: الاولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م،مط:دار الكتب العلمية بيروت — لبنان ،

٩) شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي، تح: شعيب الأرنؤوط، ط: الأولى - ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان

١٠) شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول،الجزء السّابع وستّون من شعب الإيمان وهو باب في إكرام الجار، ط: الأولى، ١٤١٠، مط: دار الكتب العلمية بيروت

١١) صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان، مط: مؤسسة الرسالة

١٢) صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ط: الأولى ١٤٢٢هـ مط: دار طوق النجاة

١٣) صحيح الترغيب والترهيب،للألباني، ط: الخامسة ، مط: مكتبة المعارف - الرياض

١٤) صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، مط: المكتب الإسلامي

١٥) صحيح مسلم، ط: الثّانيّة: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م، مط: مكتبة دار السّلام لنشر والتّوزيع الرّياض

١٦) فتح الباري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، باب العين حقّ، مط:دار الفكر - بيروت

١٧) مسند أحمد بن حنبل لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، مط: مؤسسة الرسالة

١٨) مسند الشافعي لمحمد بن إدريس الشافعي، مط: دار الكتب العلمية - بيروت

١٩) الْمصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة، ضبط وتع: الأستاذ سعيد اللحام مدير مكتب الدراسات والبحوث ،مط: دار الفكر

٢٠) المصَنَّف لأبي بكر محمد بن أبي شيبة، ضبطه وعلق عليه: الأستاذ سعيد اللحام مدير مكتب الدراسات والبحوث، مط: دار الفكر ـ بيروت

٢١) المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني، تح: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٣م ، مط: مكتبة العلوم والحكم — الموصل

٢٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ط: الثانية، ١٣٩٢هـ، مط: دار إحياء التراث العربي — بيروت

٢٣) الموطأ لمالك بن أنس، تح: د. تقي الدين الندوي ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩١ م ، مط، دار القلم — دمشق. قال الشيخ الألباني في إرواء الغليل، إسناده صحيح رجاله ثقات

٢٤) نيل الأوطار لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تح: عصام الدين الصبابطي، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مط: دار الحديث، مصر

كتب العقيدة

٢٥) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح ط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مط:مدار الوطن للنشر، الرياض

٢٦) البيهقي وموقفه من الإلهيات لأحمد بن عطية بن علي الغامدي، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، مط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

٢٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل لإبن حزم الأندلسي القرطبي ، مط: مكتبة الخانجي – القاهرة

٢٨) الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ،مط: مؤسسة الحلبي

كتب أصول الفقه

٢٩) شرح التلويح على التوضيح سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، مط: مكتبة صبيح بمصر

٣٠) الفروق – أنوار البروق في أنواء الفروق لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي، مط: عالم الكتب

كتب الفقه

٣١) أحكام الذّميين والمستأمنين لعبدالكريم زيدان الأستاد بجامعة بغداد، ط: الأولى ١٣٨٢ هـ، ١٩٦٣ م ، مط: مكتبة القدس

٣٢) الاستعانة بغيرالمسلمين في الفقه الإسلامي للدكتور عبد الله بن إبرا هيم الطريقي، طبعة: سنة ١٤٠٩هـ الرّياض

٣٣) الأم، للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مط: دار المعرفة – بيروت

٣٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، ط: الثانية ، مط: دار الكتاب الإسلامي

٣٥) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: مط: دار الكتب العلمية

٣٦) التّعامل مع غير المسلمين أصول معاملتهم واستعمالهم للأستاذ الدكتور عبدالله بن إبراهيم الطريقي. ط: الأولى: ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م، مط: دار الفضيلة للنشر والتوضيع، الرّياض

٣٧) حاشية رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين ط: ١٣٢٤ ، مط: ا لمطبعة العثمانية

٣٨) الخراج لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، تحق: طه عبد الرءوف سعد، سعد حسن محمد، مط: المكتبة الأزهرية للتراث

٣٩) الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ الفَصْلُ أ.د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، ط: الرّابعة، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، مط: دار الفكر - سوريَّة دمشق

٤٠) كتاب الأموال لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي، تح: خليل محمد هراس. مط: دار الفكر - بيروت.

٤١) المبسوط لمحمد بن أحمد شمس الأئمة السرخسي، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ -١٩٩٣ م ، مط: دار المعرفة — بيروت

٤٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ط: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ٦٣، مط: دار الكتب العلمية

٤٣) المغني لابن قدامة، مط: مكتبة القاهرة

٤٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، ط: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ) مط: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — الكويت

٤٥) الهداية في شرح بداية المبتدي لعلي بن أبي بكر الفرغاني المرغيناني، تح: طلال يوسف ط: بلا تاريخ، مط: دار احياء التراث العربي - بيروت – لبنان

كتب التاريخ والتراجم واللغة

٤٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، تح: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود، ط: الأولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، مط: دار الكتب العلمية

٤٧) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج ٤، ص ٤٨٤

٤٨) الأعلام للزركلي الدمشقي ط: الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م، مط: دار العلم للملايين - بيروت – لبنان

٤٩) البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، مط: دار إحياء التراث العربي

٥٠) تاريخ الأمم والرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري، ط: الأولى،١٤٠٧هـ ، مط: دار الكتب العلمية – بيروت

٥١) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري ط: الأولى ١٤٠٥هـ، مط: دار الكتاب العربي – بيروت

٥٢) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تح: محمد عوض مرعب ط: الأولى ٢٠٠١م، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٥٣) سير أعلام النبلاء للذهبي،تح: محب الدّين أبي سعيد عمر بن غرمة العمري، ج٥،ط: الأولى - ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م مط: دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع

٥٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي ظبط وتصحيح: عبد اللّطيف حسن عبد الرّحمن ،ج ٣ ط: الأولى ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م، مط: دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان

٥٥) القاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ضبط وتوثيق يوسف الشّيح محمد البقاعي ط: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٨٥ م، مط: دار الفكر بيروت - لبنان

٥٦) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، تح وتع: عامر أحمد حيدر،ط: الأولي ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ، مط: دار الكتب العلميّة بيروت - بيروت

٥٧) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد،تح: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ط: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م، مط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية

٥٨) مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، مط: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت

٥٩) المطلع على ألفاظ المقنع لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، تح: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م مط: مكتبة السوادي للتوزيع.

٦٠) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الإدارة العامّة للجمعات وإحياء التّراث وقام بإخراجه، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار، ط: ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢ م، مط: المكتبة الإسلاميّة للطباعة والنشر والتوزيع - أستانبول — تركيا.

٦١) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون،ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م مط: دار الفكر.

٦٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، تح: عادل بن يوسف العزازي، ط: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م ، مط: دار الوطن للنشر، الرياض

٦٣) النّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري تح: طاهر أحمد الزّاوي - محمود محمد الطناوي، ط: مط: المكتبة العلميّة بيروت — لبنان

كتب السيرة والشمائل

٦٤) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع لتقى الدين أحمد بن على المقريزى، تحقيق محمد عبد الحميد النميسى ، ط الأولى ١٤٢٠/١٩٩٩، مط: دار الكتب العلمية، بيروت

كتب الدّعوة وأحوال المسلمين

٦٥) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبدالقادر شيبة الحمد، الأستاذ بجامعة الإسلاميّة المدينه المنوّره

٦٦) الحق والذمة، للأستاذ الشيخ علي الخفيف ط: ١٩٤٥م، مط: مكتبة وهبه بالقاهرة

٦٧) الرد على المنطقيين لابن تيمية، مط: دار المعرفة، بيروت، لبنان

٦٨) كتاب دراسات في الأديان اليهوديّة والنّصرانيّة للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف، مط دار أضواء السلف للنشر والتوزيع — الرّياض ، ط: الخامسة ١٤٢٧ هـ

٦٩) محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة،ط: م الثالثة ١٣٨١هـ - ١٩٦٦ م، مط: دار الفكر العربي - القاهرة

كتب الرقاق والآداب والأذكار

٧٠) الاستقامة لتقي الدين ابن تيمية، تح: د. محمد رشاد سالم، ط: الأولى، ١٤٠٣ مط جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة

٧١) تلبيس إبليس لابن الجوزي، ط: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، مط: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان

٧٢) مدارج السالكين لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيّم الجوزيّة، ط: الثّانيّة ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، مط: دارالكتب العلميّة – بيروت – لبنان

كتب فهارس الكتب والأدلة

٧٣) الفهرست لابن النديم، تح: إبراهيم رمضان، ط: الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ مـ، مط دارالمعرفة للطباعة و النّشر – بيروت — لبنان

كتب البلدان

٧٤) معجم البلدان لشهاب الدّين ياقوت الحموي، مط: دار صادر – بيروت – لبنان،

فهرس موضوعات الرسالة

الإهداء ..... ب

شكر و تقدير ..... ج

المقدمة ١

أهميتة الموضوع وأسباب احتياري له ٣

الدراسات السابقة ٤

مشكلة البحث ٤

منهجي في كتابة البحث وأهم الخطوات المتبعة فيه ٥

محتويات البحث ٥

التمهيد ٨

تعريف الحقّ لغة واصطلاحا ١٠

الحقّ عند الفقهاء ١٤

الحقّ عند الأصوليين ١٤

بيان المراد بغير المسلمين ١٦

الفصل الأوّل: تعيين غير المسلمين

المبحث الأول: اليهود ١٩

اليهود لغة واصطلاحا ١٩

لِلْيَهُود أَسمَاء وأوصاف أُخْرَى ٢٠

ذكر الْيَهُود فِي الْقُرْآن الْكَرِيم ٢١

فرق اليهود ٢٢

السّامريون ٢٢

الفريسيون ٢٣

الصدوقيون ٢٣
القراؤون ٢٣
الحسيديم ٢٤
الإصلاحيون ٢٥
الأرثوذكسية ٢٦
المحافظون ٢٦
الصّهيونية ٢٧
مصادر اليهود ٢٨
التّوراة ٢٨
تعريف التّوراة ٢٨
التّلمود ٢٩
من أهم عبادات اليهود ٣٠
الصّلاة ٣٠
الصّوم ٣٠
المبحث الثاني: النّصارى ٣١
النّصرانية لغة واصطلاحاً ٣١
القرآن والمسيحيّة ٣٢
معجزات عيسى عليه الصلاة والسلام ٣٤
عقيدة النّصارى ٣٤
أهم الفرق النّصرانية المعاصرة ٣٥
الكاثوليك ٣٥
الأرثوذكس ٣٥
البروتستانت ٣٥

مصادر الديانة المسيحية ٣٧
عند النّصارى عبادتان هما الصوم والصّلاة ٣٨
الصّلاة ٣٨
الصّوم ٣٨
المبحث الثالث: الصَّابِئون ٣٨
الصّابئة لغة ٣٩
أقوال العلماء في تعريف الصّابئة ٤٠
هل الصابئة من أهل الكتاب ؟ ٤١
المبحث الرابع: المشركون ٤٦
الشّرك لغة وشرعاً ٤٦
أنواع الشّرك ٥٢
دين المشركين ٥٣
المبحث الخامس: المجوس ٥٦
المجوس لغة ٥٦
المبحث السادس: المرتدّون ٥٩
معنى الرّدة لغة وشرعاً ٥٩
أسباب الرّدة ٥٩
ذكر المرتد في القرآن الكريم ٦٠
أحكام المرتد ٦٢
الاستتابة قبل القتل ٦٢
المبحث السابع: المنافقون ٦٤
الفصل الثّاني: الإسلام يكفل لغير المسلمين الحقّ في اعتناق الدّين والمعاملة الحسنة
المبحث الأول: كرامة الإنسان في القرآن بالعموم ٦٨

المبحث الثاني: إعطاء الحق في عقائدهم ٨١
المبحث الثّالث: حقّهم في المعاملة الحسنة ٩٥
المبحث الرّابع: حقّهم في التزام شرعهم ١٠٤
المبحث الخامس: حقّهم في العدالة والقضاء ١١٠
الفصل الثالث:حقوق أخرى لغير المسلمين
المبحث الأوّل: حقّهم في حفظ دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم ١١٩
حفظ دمائهم ١١٩
حفظ أموالهم ١٢١
حفظ أعراضهم ١٢٣
المبحث الثّاني: حقّهم في الرّعاية الاجتماعية ١٢٨
المبحث الثّالث:حقّهم في الاستئذان عليهم قبل دخول بيوتهم ١٣٥
المبحث الرّابع: حقّهم في التّعليم وحمايتهم من الاعتداءعليهم ١٣٩
الردّ على بعض الشبهات ١٤٨
الخاتمة ١٥٣
الفهارس
فهرس الآيات القرآنية ١٥٨
فهرس الأحاديث النبوية والآثار ١٦٥
فهرس الأعلام المترجم لهم ١٦٧
فهرس المصادر والمراجع ١٧٠
فهرس موضوعات الرسالة ١٨٤